سلسلة «الأديان السريّة» (٩)

مَذْهَبُ اليَزِيْدِيَّة

بقلـــم أ. سُهَيـــل قَاشَا
مراجعة جوزيف أ. قزي

دار لأجل المعرفة
ديار عقل – لبنان
٢٠٠٣

سلسلة الأديان السريّة

١. **العقيدة الدرزيّة**، أنور ياسين؛ ١٩٨٩؛ ١٥٨ص. ٦ $.

٢. **تعليم الدين الدرزي**، مخطوط سؤال وجواب؛ نشره وعلّق عليه أنور ياسين؛ مترجم إلى الفرنسيّة؛ ٤٧+49 ص. ٣ $.

٣. **النبيّ محمّد في العقيدة الدرزيّة**؛ وهو الرسالة ٧١ من رسائل الحكمة؛ نشرها وعلّق عليها وترجمها إلى الفرنسيّة أنور ياسين؛ ٤٠+38 ص. ٣ $.

٤. **العجل والشّيصبان في العقيدة الدرزيّة**؛ أنور ياسين؛ مترجم إلى الفرنسيّة؛ ٤٠+46 ص. ٣$.

٥. **رسالة درزيّة إلى النّصيريّين**؛ وهي الرسالة ١٥ من رسائل الحكمة؛ نشرها وعلّق عليها وترجمها إلى الفرنسيّة أنور ياسين؛ ٣٥+45؛ ٣ $.

٦. **تعليم الدين العلوي**؛ مخطوط في سؤال وجواب؛ نشره وعلّق عليه أنور ياسين؛ ١٩٨٦؛ ١١٢ص. ٣ $.

٧. **كتاب الباكورة السليمانيّة في كشف أسرار الديانة النصيريّة**؛ تأليف سليمان الأذني؛ ١١٢ص؛ ٣$.

٨. **وجهة نظر مسيحيّة في الإسلام**؛ أ.جوزف قزّي، مترجم إلى الفرنسيّة؛ ٢٠٠٠؛ ٤٦+46 ص؛ ٣$.

مقدّمة

عُني الباحثون، من عرب ومستشرقين، باليزيديّة/الإيزيديّة، عنايةً كبيرة . فكتبوا في أحوال ماضيها وحاضرها، معتقداتها وتقاليدها، مجتمعها الروحي والزمني أبحاثاً عديدة، بالرغم من أنّها فرقة دينيّة قليلة العدد، فقيرة الحال . يقطن أبناؤها اليوم في قرى قضاءَي الشيخان وسنجار التابعَين لمحافظة نينوى «الموصل» من شمالي العراق، وفي بعض أنحاء شمال سورية، وجنوب تركية، وفي مواطن أخرى من إيران والقفقاس والمهجر.

واختلف الباحثون في تقدير عدد اليزيديّة في العالم . وسبب ذلك نقص في الإحصاء ؛ إذ لم يكن يَجري في مناطقهم إحصاء دقيق مقبول . فمن الباحثين مَن تمادى في رفع عددهم، ومنهم من نقّص ؛ ولعلَّ أقرب الأرقام إلى الواقع هو أنّهم يبلغون اليوم زهاء الربع مليون نسمة أو أقلّ بقليل.

وكما تضاربت أقوال الباحثين في عدد نفوس اليزيديّة، فقد تضاربت في تعليل تسميتهم. ونظير ذلك إختلافهم الكبير في بيان منشأ ديانتهم. منهم مَن حاول إرجاعهم إلى أصولٍ مجوسيّة

قـديمة، أو زرادشتـيّـة، ممّا كـان شائعـاً في بعض أنحـاء الشـرق الأوسط قبل الإسلام؛ ومـنهم مَن عزا بعض معتقـداتهم إلى أحوال نصرانيّة؛ ومنـهم من رأى أنّهم لا يعدون أن يكونوا فرقة إسـلاميّة غَلَتْ فضـلّتْ وزاغتْ عن أصلها القـديم، وتمادتْ في الابتعـاد حتّى انتهى أمرها إلى ما هي عليه اليوم.

واليـوم، بناءً على طلبِ صديـق، أقدمتُ لوضع هذه الرسـالة المتواضـعة مـسلّطًا حزمـةَ ضوءٍ كاشف عن أحـوال هذه الجمـاعة الدينيّـة، في معـتقـداتها وأحـوالهـا، وفي مجـتمـعهـا، وعاداتهـا وتقاليدها، وفي تاريخـها، قديماً وحديثاً، علّنا نُروي لهفـة المتتبّعين من الدارسين والمثقّفين، ونقف على ما كُتب عنها وعليها.

٥ حزيران ٢٠٠٢

الفصل الأول

واقع الإيزيديّة

تتــألّف الإيزيديّة من منظومــة شــعــائر دينيّــة، وكثــيــر من الطقوس والعادات والأعياد. ولهــا نظرة خاصّة في تكوين الخليقة، وفي الظواهر الطبــيعــيّة والاجتــماعــيّة. وعندها هرمــيّة الطبــقات، وتنظيم العلاقات الاجــتماعيّة، وخصوصــيّة في الأسماء والملابس، كما لها لغتها، وتعاملها بالتقويمَين، الشمسي والقمري معاً .

وهناك أيضاً مــئات الإشارات من أســماء وحالات وعــلاقات بين الديانة الإيزيديّة والأديان الأخرى، تحــتاج إلى بحث وتمحيص في جذورها التاريخيّة : لماذا ينعــتون الإيزيدية بــ «عبدة الشيطان»، وأحــيــاناً بــ «داسني»، أو بــ «ديــوبه ريس»؛ وهي تعنــي الشيء نفــســه! ومَن هو «طاووس ملَــك»، ومتــى ظهــرت فكرته، هو أحــد الأركان الأساسيّة للديانة الإيزيديّة؟!..

لقد اكتشف أحد البــاحثين، (لافاري نابو الألماني)، في اللغات القديمة السومــريّة الأكّادية البابلية الأشــوريّة، بأنّ كلمة (إيزيدي) تعني الروح الخــيّــرة لغــير الملوّثين، الــذين يسيــرون على صــراط مستــقيم . ويقول بأنّ تاريخ الإيزيديّة يرجع إلى الألف الثــالث قبل

الميـلاد، وهم من بقايا أقـدم ديانة عـرقيّـة من منطقـة الحضـارات العظمى أرض سومر، أي من بقايا ديانة سومريّة-بابليّة قديمة[١].

ويشير البـاحثُ نفسُه إلى ثلاثة من أكبـر آلهة اليزيدية، ورد ذكرهم في تاريخ تلك الحضارات القديمة الأولى وهـم :

١. (شيخ شـمس)، وهو إله الشمس، وبالسومـرية (دينكير أوتو)، ويدعى باللغة البابليّة (شماش) . وبحسب روايته، أنَّ (شيخ شمس) هو نفـسه (طاووس ملَك) ممثّل الإله عـلى الأرض، ويُظهر شكلَ الشمس حينما يَفرش الطاووس ريشه.

٢. والثاني هو (شيخ حسن)، إله القـمر، وهو من آلهة ما بين النهـرين، واسمـه (نانا) بالسـومريّة، و(سِين) بـالبابليّـة، وهو إله الخصوبة عند النساء.

٣. والثالث (شـيخ آدي)، إله المطر والخيـر والبركة، واسـمه (إيم) بالسومريّة، ويُلـفظ بصوَر مختلفة في بلدان مـا بين النهرين، مـثل : (أدد، أدّى، أودونوخ، حَـدد، حَـداد، عـاد، عـادي...) . كـان الأشوريون يكـرّمون الإله أدَد . وله عندهم مكانة خـاصة[٢]. وورد

---

(١) لافاري نابو الالماني، نشرة كـتبها عن الايزيدية مقدمة الى المعـاهد العلمية الخبـيرة بـاللغات القـديمة؛ مركـز البحـوث لعلوم الآثار: اللغات، سـلالة الشعوب، مدينة فورنشتاين / المانيا ٧ /٨/ ١٩٩١.

(٢) لهذه المكانة الرفيـعة التي للآله أدد عند الأشوريين، أطلقوا اسـمه على أحد

ذكره كثيراً في كتـاباتهم على جدران معبده في منطقة وادي لالش (شـمالي الموصل)، حـيث فيـه نقـوش ورسوم ترمـز إلى شعـائر الأديان العراقيّة القديمة (السومرية والبابلية)[٣].

إنّ الإكتـشـاف هذا يعـتبـر مفـتاحًا لـفكّ غموض العـديد من أسرار الديانة الإيزيدية ، والتقـرّب من معرفة أصولها التـاريخيّة ، وتصويب بعض المغالطات التي تشوّه حقيقة أمور هذه الديانة[٤].

***

اعتقد الأوّلون بأنّ إسم الإيزيديّة /اليزيديّة قد ورد لأول مرة في القـرن الحادي عـشـر لدى أبي منصـور عبـد القـادر بن طاهر البغدادي المتوفي عام ٤٢٩هـ/١٠٢٣م.، وفي كـتاب الشهر ستاني المتوفّي عام ١١٥٣م.، ثمّ في سياحـتنامة، أوليا الـ لبي المتوفي عام ١٦٨٠م[٥].

أمّا الكتّاب العرب المسلمون فيقطعون الشكّ باليقين ويقولون إنّ اليزيديّة ليسوا إلاّ فرقة منشقّة عن الاسلام ترجع إلى مؤسّسها

ابواب عاصمتهم العظمى نينوى. آثاره ما زالت قائمة إلى اليوم.

(٣) لافاري نابو، المصدر السابق.

(٤) الدكتور سامي سعيد الاحمـد، اليزيدية أحوالهم، معتقداتهم، الجزء الاول، بغداد (١٩٧١) ص ٢٧.

(٥) الدكتور عـثمان مَمّـو و فرمان، ضوء على الديانة اليـزيدية، بحث نشر في مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٢٤٢ آذار ١٩٩٢، ص ١٠٢.

يزيد بن معاوية الأموي[٦].

يلاحظ عند الإيزيديّة تعدّد الآلهة، الذي يرتبط بالظواهر الطبيعيّة القويّة والقاسية على الانسان، مثل الأمطار والفياضانات، والرعود والبروق، والهزّات الأرضيّة، النور والظلام، المرض، الصواعق، الشمس والقمر والكواكب...

والإيزيديّة «ليست ديانة تبشيريّة وتوسّعيّة كالأديان التوحيديّة، بمعنى يولد الإيزيدي من أبٍ وأمّ إيزيديَّين. ولا تَقبل في صفوفها مَن كان على دينٍ آخر.

ويُطرَد كلّ رجل، أو امرأة، يتزوّج مِن دينٍ غيرِ الإيزيديّة. والإيزيديّون أنفسهم لا يتزاوجون جميعهم فيما بينهم، بل توجد خمس مجموعات متباينة، تتزاوج كلٌّ مجموعة، أو طبقة، فيما بينهم، وهذه الطبقات هي: (الأدانية، الشمسانية، القاتانيه، اليرانية، المريد).

---

(٦) أحمد تيمور، اليزيدية ومنشا نحلتهم، ط ٢، ص ٥٧. عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ط ٧ (١٩٨٠)، ص ١٥...

الإيزيديّة وفكرة «طاووس مَلَك»

تكاد تكون مسألة، طاووس مَلَك او إبليس، كما ينعته المخالفون للديانة الإيزيديّة، من أعقد المسائل التي عالجتْها ميثولوجيا الشعوب والأديان. وهي قديمة قِدم ظهور الأفكار الدينيّة.

تقول نظرية أوهيميريزم Euhemerism التي ظهرت حوالي ٣٠٠ سنة قبل الميلاد بأنّ الآلهة الكلاسيكيّة ليست غير ملوك وأبطال وطنيّين، ألَّههم أقوامُهم. ومن هذا المنظور من الممكن بحث ظاهرة (طاووس مَلَك) وبقية آلهة الإيزيديّة حيث إنّ إطار الإسطورة هو النظرة إلى الكون كدولة ، فلا عجب ان نرى جمعًا غفيرًا من الآلهة، موكل لكلّ منهم شأن من شؤون هذا الكون «الدولة».

هنالك مجمع الآلهة، على رأسهم طاووس مَلَك. إنّه تارةً من ذات اللّه، وطوراً رسولا إلى العالم. نراه يتزوّج، وتظهر له ذرّية. كما يحدث صراع بينه وبين من هو أكبر منه شأناً فيضع نفسَه عرضةً للعقاب أو للإساءة .

وأخيرًا، وبما أنّ الإيزيديّة تؤمن بتناسخ الأرواح، فليس من المستغرب أنْ يظهر طاووس ملك لديهم، أو عند غيرهم من الشعوب بأسماء عديدة.

لقد استرعى دراسة الديانة الإيزيديّة إنتباه أغلب الباحثين من العرب والأجانب، وخصّصوا دراسات مستفيضة، إعتبارًا من أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حتّى اليوم. وبذل الدكتور سامي سعيد الأحمد العراقي من بين الباحثين العرب جهودًا علميّة كبيرة في جمع أكبر عدد من المصادر والآراء التي بحثت عن فكرة طاووس مَلَك(٧).

يضع الدكتور الأحمد لـ «طاووس مَلَك» أسماء عديدة، ويعتقد بأنّ «يزدان» في الاعتقاد اليزيدي قد يمثّل (زرقان) في الزردشتيّة المتأخّرة، والذي انبعث منه كلٌّ من أهورامزدا وأهريمان، (إلهَي النور والظلمة، الخير والشر) .

وبهذا من المحتمل أن يكون أهورامزدا هو طاووس مَلَك، ولكن أهريمان (عنكار angaramanyu) هو شيطان أخ له وربّ مِثله تلزم عبادته. وقد يكون مستقلاً عن أهورامزدا، ولكن يشكّل معه وأبوهما (زرقان) ثالوثاً سماويّاً(٨).

ويربط بعضُ الباحثين عبادة اليزيديّة وتقديسها لـ «سيستان» (أي الشيطان) في شرق بلد فارس بقصّة أحد الدعاة،

---

(٧) راجع كتابيه، الاول: اليزيدية احوالهم ومعتقداتهم. بجزئيه (بغداد ١٩٧١)؛ والثاني: الاصول الاولى لفكرة الشر والشيطان (بغداد ١٩٧٠).

(٨) د. خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية.، مجلة لالش، عدد ٥ (آب ١٩٩٢)، دهوك، ص ١٦.

واسمه «هاتلاك» (أو حانلالا) الذي حكم بلاده لمدّة طويلة . وبعد وفاته، خلفه ابنُه القليل الخبرة، فاستغلّه الشيطان، ودخل شُجيرة توت، ودعاه إلى عبادة أمير الظلام. وتبدأ المعركة بين الاثنين بسبب رفض الأوّل. إلاّ أنّه في الأخير ينتصر عليه الشيطان ويقتل الملك الصغير. وبذلك تظهر عبادة الشيطان(٩).

وتقول نظريّة أخرى بأنّ العقيدة الإيزيديّة ما هي إلاّ تأكيد على عبادة النور. وتمثّل حقبةً للثنويّة الفارسيّة القديمة التي نراها واضحة المعالم في الزردشتيّة والمانوية، وأنّ طاووس مَلَك لا يمثّل أبدًا مبدأ الشرّ، بل على العكس يرمز عندهم لنكران الشرّ بكلٍّ صوره. وهو يشكّل جزءًا رئيسيًا من الخطّة الربانيّة للعالم، وأنّ الشرّ قد اعتُرِفَ به كضرورة، وأنّ طاووس مَلَك، على رأي تيودور منزل، «هو ربّ الخير، وإنْ كان نفسه (الشيطان)، وإنّ الإيزيديّة لا تعتقد بأنّ اللّه قد أعفا عنه او سيعفوا عنه على رأي البعض»(١٠).

ويؤكّد باحثون آخرون بأنّ إسم طاووس ما هو إلاّ تحوير اسم (تمّوز) الإله البابلي المشهور(١١).

---

(٩) د. خليل جندي، المصدر نفسه، ص ١٦-١٧.

- Max Horten, Die Philosohie des Islam (München 1924) p(١٠)
- Theo Menzel, Yazidi Encyclopedia of Islam (London V,P. 1165 B. Leiden 1813-1938,
- R.H.W. Enpson, The cult of peacock Angel, London1928; 25

Mark Lidzbarsky, Ein Expose der Yesiden. ZDmG (1897);(١١)

وقد ربط الباحث أرشيبالد سايس إسم طاووس بـ «تِيُوسْ» Theus أو تواس، والذي عُرف، على حدّ قوله، في أماكن كثيرة، كزوجٍ لميرينا Myrina ؛ وأبناؤه أدونيس Adonis ، وميرًا Myrrha ، وسْميرينا Smyrina . وبذلك، فإنّ تاوز-تواس، في تقويم حرّان، على حدّ اعتقاد البعض، مطابق لتمّوز، وتاوز نفسها مطابق لطاووس. وعلى هذا فإنّ طاووس مَلَك، على حدّ زعم هذه المدرسة، يمثّل الإله تمّوز البابلي(١٢).

ويذكر آخرون بأنّ طير طاووس عند الإيزيديّة ما هو إلاّ تعبير للشمس (الشيخ شمس)، وهو عبارة عن تمّوز النبطيّين الأقدمين والإله الذي يتكلّم عنه حزقيّال النبي(١٣).

ويقول كثير من الباحثين بأنّ عبادة تموز-تاوز كانت

-pp. 592 ff.
- Alphonse Mingana, Devil Worshippers, Their Beliefs and their Sacred Books, JRAS. Vol 2 (1916) p. 515.
- J. W. Crowfoot, A Yazidi Rite Man (1901) No. 122, pp. 146-147.
- Hugo. Makas, Kurdische Studien (Heidelbe 1900) p. 35.

(١٢) تموز، هو إله الرعي ورب الماشية والخصب بينها عند البابليين. إلاّ أنّ طاووس ملك هو رئيس الملائكة وآله الشمس والسماء عند الايزيدية.

(١٣) يوسف أوفرد، اكتشاف صحيفة مسمارية، مجلة المشرق، بيروت، المجلد ٧ (١٩٠٤)، ص ٩١٠.

منتشرة في مناطق واسعة جدًا في وادي دجلة ومنطقة سنجار حتّى نصيبين.

ويحاول باحث آخر أنْ يعطي دليلاً أثريًا ويربط هيكل طاووس مع الطيور الاشورية المقدّسة التي نراها في منحوتاتهم.

أمّا هنري لايارد، عالم الآثار الكبير، فيقول: «هذه الطيور هي نوع من العفاريت التي تفرض نفوذها على البشر، وترتبط مع الطيور في الديانة الزردشتيّة، التي يصفها زردشت بأنّها قوى صادرة عن الإله. ويقال بأنّ أشكالاً من هذه الطيور كانت مصنوعة من الذهب موضوعة في مقرٍّ ملكِ بابل، ولها علاقة بالسحر»(١٤).

وتعتقد طائفة الدروز بأنّ طير الطاووس كان الرسول الخادع لآدم وحواء. وهم يطلقون، أي الدروز، إسم الطاووس على مبتدعي المذاهب المخالفة لمبادئهم. وهذا نفس ما قام به زردشت. وربما يطابق طاووس الإيزيديّة مع دوروزي doruzi ، أي العجل المقدّس عند الدروز(١٥).

---

(١٤) - Alphonse Mingana, op. cit. pp. 517 -518.
– Henry Layard, Niniveh and it's Remains, Vol, 2, p. 46

(١٥) - Bernhard H. Springett, Secret of Syria and the lebanon (London 1922, p. 25g)
-Madame Blavatsky. Isls unveiled, Vol 2, p. 571.

والإيزيديّون، على رأي هذا الكاتب، يعبدون مبدأي الخير والشر فيعتقدون بالكائن الأعلىAyid ، الذي اشتقّ منه اسم الإيزيديّين.

ويمكن مقارنة ما جاء حول ذكر طاووس مع العجل عند الدرون، فيقول علي الشرقي بتشابه الطقسَين(١٦).

إضافةً إلى كلٍّ هذه الآراء فقد صوّر الرومان الطاووس على نقودهم. أمّا اليونانيّون فاعتبروه طيرَ الإلاهة هِيرا (Hera) زوجة الإله زيوس ربّ الأرباب، وكانوا يعتقدون أنّ ذيل الطاووس يمثل فكرة الكلّيّة والتكامل.

والطاووس بالأصل طير هندي وصَل عن طريق التجارة إلى إيران، ثمّ إلى وادي الرافدَين، وصار يرمز إلى الخلود، والروح الطاهرة. وفي الأساطير الهنديّة فإنّها تمثّل العيون الكثيرة التي لا حصر لها، وتمثّل السماء ذاتَ النجوم.. وما زالت قبيلة موري Mauri في أواسط الهند تعبد طير الطاووس.

وفي قصص الأنبياء عند المسلمين، هناك محاورة بين الطاووس وإبليس(١٧).

---

(١٦) علي الشرقي، اليزيديون او اليازيدية، العرفان، المجلد ١١ (١٩٢٦)، ص ٦٠٧ وما بعدها.

(١٧) المزيد من التفاصيل رَ: سامي سعيد الاحمد، اليزيدية ج ١، ص ٢٩–٤٥.

بقي أن نشير إلى أنّ الباحث (يوكارتسوف) الروسي[١٨] أعطى رأياً علميًا حول فكرة طاووس مَلَك وقال: إنّ (طاووس مَلَك- الأب طاووس) هو أحد سيماء الألوهيّة، في وجهَيها الخيّر والشرّير. والخير، كالشرّ، في نظر الإيزيديّة، إنما هو إظهار الرغبة الحرّة الصادرة من الله. وبعد المصالحة العامّة، ينتهي أمرُ الشرّ[١٩].

ويعتبر مينورسكي أنّ إطلاق كلمة (عبدة الشيطان) على الإيزيديّة هي مسبّة لهم. ومع هذا، فهي لا تعمل مشكلة لهم، على حدّ قوله[٢٠].

---

(١٨) بحث عن الإيزيدية سنة ١٨٤٠، والبروفسور يكيازاروف حول الايزيدين، منشور في مدونات القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية، المجلد ١٣، النشرة الثانية ، و(يوكارتسوف) سبع سنوات في الشرق (١٩٠٦) . ويعتبر البروفيسور مينورسكي من الشخصيات العلمية المعروفة عالميا شغل منصب مستشار في القنصليّة الروسيّة في طهران وتبريز عام ١٩٠٤-١٩٠٨، قام برحلات استطلاعية شمال إيران. وفي كتابه الموسوم «الاكراد، ملاحظات وانطباعات»، باللغة الروسيّة عام ١٩١٥ في بتروغراد.

(١٩) بالعكس، ان مجرد لفظ «شيطان»، امام الايزيدي، يعني وُهانته إهانة كبيرة تستحق العقوبة الصارمة، واحياناً القتل أو المقاطعة (راجع ف.ق. مينورسكي، الاكراد، ملاحظات وانطباعات، ترجمة وتعليق الدكتور معروف خزندار، بغداد ١٩٦٨، ص ٤٥.

(٢٠) R.H.W.Enpson, The Cult of Peacok Angel, op. cit. p.22. -

ويستعطف سكّانُ بهـار الهندية، وكذلك سكّانُ بعض مناطق جنوب الهند، إلَهَ الشرّ والأرواح الشريرة أكثرَ مِن الأرواح الخيّرة.

ويبجلّ الكازاخـانيّون وكارافيـرغيزيا الشـيطان، إلى جانب تبجيلهم لـ (خودا–اللّه).

كما أنّ سكّان سخيم وكي ليلوكَـك واللاّميّة في منطقة التبت الصينيّة، وبعض سكّان اليابان، وقدمـاء المصريّين، وسكّان أفريقيا البدائيّين، يبجلّون الشيطان.

وكُتّـابٌ عديدون يذكـرون في مؤلّفاتهم نقـلاً عن الإيزيديّة، كونهم أبناء (شيت أو شهيد، أو شيد بن جرة) . وقد يكون هو نفس الملاك شِـيرا الذي تعـرّض له زردشت وأراد الإسـاءة إليه. يعـرف برئيس الملائكة، أي: طاووس مَلَك.

أما عند شعـوب عديدة فيُطلق عليه أسـماء مختلفـة باختلاف لغاتهم، الحيّة والمندثرة، نذكر على سبيل المثال :

- اللغة السومريّة : أنليل، أوتو، أوتودنكر (إله الشمس).
- اللغة الأشورية الكلدانيّة : ساتان (صطانا) بيشا، بيشو.
- اللغة البهلوية : شيدا.
- اللغات الايرانيّة القديمة : بابه دياوس (إله السماء).
- اللغة الهيتيتية، من لغات الهند القديمة : شتَن.
- اللغة اليونانيّة القديمة : تيئوس أو هليوس، (إله الشمس).

- اللغة الرومانيّة : سول Sol (إله الشمس)
- اللغة الهندوسيّة : فارونا (إله السماء)
- اللغة العربيّة : إبليس، شيطان.
- اللغة الإيزيديّـة : عزازيل (مَلَك الموت)، مه لكله مـوت، مَلَك الزين، طاووس مَلَك، بيرافات.
- اللغة النبطية القديمة : تموز (إله الشمس).
- اللغة المصرية القديمة : را، رع (إله الشمس)
- اللغة اليونانيّة الحديثة : لوسيفورس (حامل النور)[٢١].

ألمعنى العام، أو الصـفة المشتركة، بين الكـلمات الواردة أعلاه هو البراعة والنشاطية الفائـقة الذكاء والبداهة، أو الشـخص المغرور والمعجب بنفسه. أمّا الصفة الثـانية فهي الدلالة على معنى العفريت

---

(٢١) ما يسترعي الانتباه (إله الشمس) وكلمة راروز الكردية، وتحليل ذلك من الناحية اللغـوية والمنطقية وعلاقة ذلك بعبـادة وتقديس الايزيدية للشمس (طاووس ملك، الشـمس النور، وهي اسـاس الرؤية والحـركة - والعـمل المثمـر وبدونها تكون الحياة شـبه مشلولة. ويشتق من جـذر كلمة (روز) (ري) اي الطريق. ومن المتعذر سلـوك اي طريق بدون وجود النور. وبهذا يقدّس الايزيديون طاووس مَلَك ويعبدون الشمس ويقفون بكل تبجيل في صلواتهم في حـضـرة الشـمس ويقـولون بان ديانتـهم هي دين الطريق الصحيح (ديني ريباراست).

(ديو) إلى جانب إبليس و(شيطان)؛ والشرير هي الصفة الثالثة، وهو المعنى الأصلي والرئيسيّ الأوّل.

لا أحد ينكر بأنّ هذه الصفات تلصق قاطبة بملاك الإيزيديّة؛ أمّا Peacock الطاووس فتعني الشخص المغرور والمعجب بنفسه، ومنه اللّون الأزرق[٢٢]. ونعتقد بأنّ هذا هوالسبب لعدم لبس الإيزيديّة اللّون الأزرق، ليس كرهًا به وإنما حبًا وتقديراً لرمز ملاكهم.

طاووس ملَك في الميثولوجيا الإيزيديّة

تقول فلسفة الديانة الإيزيديّة: إنّ اللّه، بعدما خلق الملائكة من ذاته، أراد أن يختبرهم، فقال لهم: لا تسجدوا لأحدٍ غيري. وكان ذلك (مشيئة اللّه). وحينما خلق اللّه آدم بعد كذا ألف سنة، أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم (إرادة اللّه)، لاختبارهم، فسجد جميع الملائكة لآدم، ما عدا (عزرائيل). فقال له اللّه: لماذا لم تسجدْ؟ قال له:

---

(٢٢) راجع خدر سليمان (كوندياتي، تاليه كي ئه نثروبولوجي) تقاليد القرية، جانب إنثروبولوجي، طبعة اولى، بغداد (١٩٨٥)، ص ١٣؛ وبحث الدكتور خليل جندي في جريدة (هه وكاري)، الصادرة في بغداد عام ١٩٧٧ باللغة الكردية.

قلتَ لنا، قبل كـذا ألف سنة : لا تسجدوا لأحد غيـري أوّلاً، وثانيًا أنا من نور وآدم من تراب؛ فكيف يسجد النور للتراب؟ لذا عرفه اللّه أنّه أذكى الملائكة ولم ينسَ مـشيئـتَه، فكافأه وجـعله رئيسـاً للملائكة، (طاووس الملائكة).

وأعطاهم (طوقا–توك Tok)؛ وهي عبارة عن فتحة في الثوب الذي يلبـسه الرجال والنســاء والأطفال الإيزيديّون، تُقَـصّ وتُخيَّط بايدي إيزيديّة. وهي مـن علامـات الإنســان الإيزيدي؛ وتسـمّى بـ (توكـاطاووسـي مَلَك) أو (توكـا–إيـزيد)، أي طوق طاووس ملَك، و طاوق يزيد). وإيزيد هنا يعني (يزدان–ألله).

وإلى سنين قريبة، حينمـا كان يرسم حول الانسان الإيزيدي دائرة تقال لها كيرائيزي geraezi دائرة وطوق إيزيد ويقسم باليمين أن يقول الصحيح فلم يخرج مـنها إلى أن يقول الحقّ، وإن استدعى ذلك قطع رأسه.

وتحتفل الإيزيديّة كلّ عام بعـيدِ رأس السنة (سه ري سالي) والذي يصادف أوّل أربعاء من شهر نيسان الشرقي[٢٣]، وهو اليوم الذي خُلق فيه (طاووس مَلَك) حسب مـعتقدهم. وفي هذا اليوم من

---

(٢٣) خدر سليمان وخليل جندي، ئه يزدياتي، لبـه رروشنايا هنده ك تيكستيد ئايني ئيـزديان (الايزدية، في ضـوء بعض نصـوصـها الدينـيّة)، بغـداد (١٩٧٩)، ص ٨٦–٨٧.

كلٍّ عام ينزل ملاكهم من السماء للأرض ليتفقّد أحوال قومه ويوزّع عليهم الخير والبركات[٢٤].

يتوارد في أدب الإيزيديّة الشفهي بأنّ (طاووس مَلَك) جالس في الجنّة على شجرة باسم (هلهل Helhel)، ويوجد على باب الجنّة أيضًا صورتان إحداهما للحيّة والثانية لطير طاووس مَلَك.

ونسمع أحياناً من أنّ (بيرافات)، وهو إسم من أسماء (طاووس مَلَك)، رئيس الملائكة، ونور الشمس، وقوّة اللّه، أو هو، بحسب رجال الدين الإيزيديّون، إله الشمس نفسه.

تقدّس الإيزيديّة طاووس ملَك وتقول «ئه م مله ثي تاووسي مه له كين»، أي «نحن قوم طاووس ملَك». ويقولون: «ديانتنا هي من بين أقدم الديانات قاطبة، وأولها في معرفة اللّه». ولا ينطق الإيزيديّون بكلمة (شيطان)؛ ويعتبر ذلك في عرفهم كفرًا ومسبّة لملاكهم، بل خروجاً عن الدين.

ويذهب الاعتقاد الديني الإيزيدي إلى أنّ منبع الخير والشرّ واحد. وهو من عند اللّه حيث يرد في الأدعية الإيزيديّة: «ياره بي خيرا بده شه راوه ركه رين»، أي: «أيّها الرب أعطِ الخير واقلب عنا الشرّ». وبهذا فإنّه ليس هنالك إله للخير وآخر للشر. بل إنّ النفس

---

(٢٤) ان المثل يقول: «ان النفس أمّارة بالسوء» وبالتالي هي التي تتحمل كل العقوبات الدهريّة الابديّة.

الإنسانيــة هي المسؤولة عن الشرّ. لذا فــإنّ الخير والشر يتــلازمان في وحدة واحدة هو كيان الإنسان.

وتنعكس هذه الفلســفة بأجــمل صورة في حــوار أدبي شيّق بين العين والقلب واللسـان والنفس[٢٥]. في قول ديني إيزيدي، تقف الأعضــاء الأربعة، أمام مــحكمة الباري ليـدافع كلٌّ منها عن نفـسه، ويبرِّئ ذمّته من العمل الخاطئ الذي وقع فــيه صاحبه. وفي الختام تخرج النفس هي المذنبة ومنبع الشرّ[٢٦].

طاووس مَلَك والحيّة

بقي أن نعرف العلاقة بين طاووس مَلَك والحية؟

إنّ إلقــاء نظرة على الأدب الشــفــهي الإيـزيدي وتقــالـيـد الإيزيديّين ونقـوشاتهم، يـجعلنا نقـول، بكلٍّ اطمــئنان: نعم. هنالك علاقة. إلاّ أنّ تفسيرها ربما تأخذ اجتهادات عديدة.

يرد في بعض الأساطير المتداولة بين الإيزيديّة، بأنَّ ثعباناً، ذا سبعة رؤوس، قد أغلق ينبوعَ مـياه المدينة (؟). وأصبح أهاليها على

---

(٢٥) تذكرنا هذه الاسطورة بقصة مار جرجس والتنين..

(٢٦) منير البعلبكي، قاموس المورد، ص ٥٥٥.

وشك الموت عطشاً، ومزروعاتهم على وشك الجفاف. فيأتي بطل القصة (ميراز مهمد)، ويضرب بسهامه رأسَ الثعبان، فيظهر له رأسٌ ثانٍ، فيرميه بسهم، فيظهر رأسٌ ثالث، وهكذا إلى أن يَقضي على الرؤوس السبعة، وتنجو المدينة من التنِّين.

وتذكر أساطير أخرى بأنَّ أهالي المدينة يقدمّون فتاةً كقربان للثعبان أسبوعيًا، كي يحرِّكَ جسمَه قليلاً، ويدعَ الماءَ تجري لأهل المدينة[٢٧].

إذن ماذا تمثل الحيّة هنا؟!

ينظر البعض إلى الحيّة كقوّة للخير. وتذكر القصص الإيزيديّة بأنّ الحيّة هي التي أنقذتْ سفينة نوح من الغرَق عندما وضعتْ نفسَها في ثقب السفينة. وينظر الإيزيديّون بعين التقدير، وأحياناً بعين التقديس للحيّة. فهي منقوشة في مراقدهم المقدّسة، وخاصّةً على الباب الرئيسي لمرقد (الشيخ عادي) في جبل لالش. وتقول الإيزيديّة بوجود صورتَين على باب الجنّة، إحداهما للطير طاووس والثانية للحيّة.

يُعتبر (الشيخ مند)، ويُسمّى بـ (مندي ماله)، أحد أولياء (خودان) الإيزيديّة، ومن عائلة (الشمسانيّة)، شيخاً للأفاعي؛

---

(٢٧) د. سامي سعيد الاحمد، الاصول الاولى لافكار الشر والشيطان، بغداد ١٩٧٠.

وأتبـاعـه يمسـكون الحـيّـة دون أن تلدغـهم. و (مـند) أو (مندالة Mandala) هو رمز الكون عند الهندوسيّين والبوذيين[٢٨].

ويلاحظ في بعض الآثار والمنقوشات وجود الحـيّة كحارس لخزائن الأموال والمجوهرات.

وأخيـرًا، إنّ الإيزيديّين لا يقتلـون الحيّة السـوداء، وينظرون إليها بشـيء من التقديس. ويعتقدون أنّها لا تموت.

كل ذلك يدفـعنا للاعـتقـاد بوجـود علاقـة بين طاووس مَلَك والحيّـة -مند والشمس-. فإذا كـان طاووس مَلَك يمثّل رمزَ الكون وجمال المعبود، فإنّ الحيّة تمثّل حكمتَه ودهاءه.

عبادة الإيزيديّة للشيطان

أمّا الاعتقاد بأنّ الإيزيديّين يتعبّدون للشيطان لأجل الخلاص من شـرّه فليس إلاّ لأنّهم لا يريدون أن يذكـروه بسـوء، أو بالإسم الذي أطلقه عليه أعداؤه، أي إسم «الشيطان»[٢٩].

---

(٢٨) اكبر الظن هو نفسـه (شيد شيدا) المعروف لدى الديانة الزرادشـتية كآله للشر.

(٢٩) H.C. Luke. The Yezidies or Devil-Worship-pers of Mousl.

أمّا بشأن كلمة (عنكار-إنكار) الذي يبني عليه بعض الكتّاب اعتقادهم على وجودها بين الإيزيديّة ما هي إلاّ دليل على عبادتهم للشيطان.

و(عنكار-إنكار) هو إله الشرّ، أهريمن. وكان يسمّى Ankramanio عند الزردشتيّين: أنكرا مانيو Angra Manyu . فكلمة عنكار عند الإيزيديّة تطلق على كلّ إنسان عنيد لايصغي إلى نصائح الآخرين. وهو، بالتالي، لا يمثّل إلهًا، ولا كائناً ما في المعتقد الإيزيدي.

على كل حال، وحتّى إذا افترضنا طاووس ملَك هو نفسه إبليس أو الشيطان، فإنّ عبادته لم تكن غريبة في العصور القديمة. وعلينا أن نحكم على كلّ حادثة أو فكرةٍ بحسب ظروفها التاريخيّة، وإلاّ تكون أحكامنا غير مبرّرة علميًا.

فـ (تيامات Tiamat)، التي تجسّد الشرّ، كانت ربّة العراق القديم. أنجبتِ الكثيرَ من الأرباب. وأطلق العراقيّون القدماء إسم آنو (رأس البانتيون البابلي) على الشياطين السبعة التي اعتبرتْ تيامات أشدّها بطشاً، وأكثرها حولاً وقوّة.

وقدّس المصريون (سيت Set)[٣٠]. واعتبروه الشيطان،

The indian Antiquity Vol. 54 (1935) p. 95
Richard Coke, The Heart of Middle East, (London 1926).

(٣٠) الدكتور سامي الاحمد، المصدر السابق نفسه، ص ١١.

وقاربوه مع (أبوفيسApophis ، ألثعبان الفخم) و (التيفون Typhon، ألريح العاتيـة). وكان يعاون الربٌ (رَع Ra) ، إلهَ الشمس إثنان من الشياطين، هما الشيطان الأحمر والشيطان الأسود.

ومن آلهة الهنود (مارا Mara) و (سيـتالا Sitala) التي تظهر تشابها مع الشياطين في المسيحيّة والإسلام والزردشتيّة[٣١].

أمّا أهريمان كـقوّة شرّيرة في الديانة الزردشـتيّة فقـد تظهر إليـه بقدسـية تامّـة في المثرويّة أيضًـا. ويعتـقد توفـيق وهبي بأن الإيزيديّة في الواقع ما هي الا إستـمرار للدين المثروي الذي سادت عبادته في مدينة الحضر Hatra[٣٢] .

---

(٣١) توفيق وهبي، احمـد خالي، مجلة نكي كيـتي تازه، عدد ٢، بغداد ١٩٤٣، تشرين الثـاني. والحضر: انقـاض مدينة دعـاها اليونان «هترا». شـيدها الفرثيـون على الحدود الرومانية في القـرن الاول. تقع على بعد ٤ كم من وادي الثـرثار بين دجلة والفرات. كـانت حـصنا دفاعـيا ضـد الحمـلات والتوسـع الروماني ونقطة ومـركزًا تجارياً هامـاً على طريق سلوقـية – الحضـر–سنجار–إنطاكـيا. حاصـرها سفيـروس (١٩٨) عبثـا، وحاول افيديوس كـاسيوس قائده الاستـيلاء عليها دون جـدوى. وقفت في وجه الامبـراطور ترايانوس، ثم إستسلمت له عـام ١١٦. احتلّها الساسـانيون عام ٢٢٦م. من أثارها: القصر، أو المعبد، وهيـاكل متعددة. فنّها مزيج من التأثرات الاغريقية والشرقيّة. هندستها دائريّة وهي محاطة بسورين .

(٣٢) الى جـانب عـبـادة الالهـة. توجـد عند الايزيدية تقـديس روح الاجـداد والاسـلاف. وتسـمي د خوداني مـالي. اي صاحب اصل العـائلة. وان هذا

بعض آلهة الإيزيديّة

للإيزيديّة، عـدد لا بأس به من الآلهـة والخـودان[٣٣]، موكل إليهم شـأن من شؤون الدنيا. سأحـاول تدوينَ ما حفظتـه ذاكرتي من أسماء، مع ذكر وظائفهم؛ كمـا سأحاول تصنيفَهم قدر الإمكان، حـسب أقدمـيّة ظهـور تلك الآلهة من مـنظور تطوّر الفكر الإيماني الديني.

١. بيرافات، أو إله الطوفان والفياضانات.
٢. خاتونا فخران، إله الولادة عند النساء.
٣. شيخ عبروس، إله البرق والرعد.
٤. شاهسوار، إله الحرب والفروسيّة.
٥. ممن شفان، إله الغنم[٣٤].
٦. عزرائيل، إله قبْض الأرواح.
٧. كافاني زرزان، إله الأبقار.

يذكرنا بالشمانيّة ولربما (الشمسانة).

(٣٣) اكبر الظن ان (مـحن شظان) الاله الايزيدي هو نفسه (آشـفان)، أو مالك اشا الاله الهندي الايراني الذي يبحث عن الحقيقة وقد اثنى زرادشت على مبادئ (آشفان) في فلسفته.

(٣٤) لا يعتبر شيخ سن عند الايزيدية آلها للقمر كما كان الحال عند السومرين والبابليين. بل إن (مَلَك فخر الدين) هو آله القمر عند الايزيديه.

٨. شيخ موس، إله الهواء وأمراضٍ ما يشبه الروماتيزم. تقول الإيزيديّة في أوقات الحصاد والبيدر: «يا شيخ موس الأحمر! هبْنا هواءً كثيرًا فنخبز لك خبزًا أحمر». وعندما يصاب أحد الإيزيديّة بالروماتيزم ويسمّونه «الروماطيزم الأحمر»، فإنّهم يلجأون إلى بيوت شيوخ شيخ موس للتشافي.

٩. ملك شيخ سِن[٣٥]، إله اللّوح والقلم، وكذلك إله الهواء الأبيض، أحد أنواع الروماتيزم أيضاً.

١٠. ملك سجادين، إله قاصد الأرواح أو المرسل لأخذ الأرواح.

١١. ملك ناسردين، إله لجلد الرؤوس.

١٢. ملك فخر الدين، إله القمر والأمراض التي تصيب الأطفال عند بداية ونهاية ظهور القمر.

١٣. بابادين وآمادين، إلها أوجاع البطن.

١٤. مهمد رشان، إله المطر. تقول الإيزيديّة: «يا مهمد رشان! أهطل علينا المطر بغزارة».

١٥. هاجيال، إله المجانين.

١٦. ألو بكر، لأمراض الفم.

---

(٣٥) لم يذكر عن الايزيديه ان (الشيخ عادي) هو اله المطر مثلما كان عند السومريين والبابليين والاشوريين؛ بل هو (الشيخ العام) عندهم. واحيانا يظهر الادب الديني الايزيدي الشيخ عادي في صورة الله. موضوع الشيخ عادي بحد ذاته بحاجة الى دراسة خاصة.

١٧. شرف الدين، لأمراض الجدري ويرقان الكبد.

١٨. بير جروان بير ويرقان الكبد.

١٩. شيخ مند، شيخ الأفاعي، يلجأ الناس الذين تلدغهم الحيّة إلى شيوخ الشيخ مند، للتشافي، سواء بقراءة الأدعية أو بامتصاص مكان اللدغة.

٢٠. بيري لبنا، إله الزواج والأمنيات في عيد خدر الياس وخدر النبي الذي يصادف أواسط شهر شباط. يدعو كلٌّ شابٍّ وشابّة مِن (بيري لبنا) أنْ يحقّق أملهم بالزواج ممّن يُحبّونه. فإذا ما شرب أحدُهم في حلمه الماء في بيت الآخر، فمعنى ذلك، حسب اعتقادهم. سيتمّ زواجُهم مستقبَلاً.

٢١. درويش العرد (درويش الأرض)، إله الأرض، حيثما تزرع المزروعات، أو يدفن الإنسان، أو شيءٌ ما في الأرض، يقال إنّه سُلِّم إلى درويش الأرض.

٢٢. بابا كوكوش، لأمراض الأذن.

٢٣. كانياسبي (العين البيضاء)، محل عبادة الإله مهر الشمس وأناهيتا، أو هانيت، وهي ربة الينابيع والحياة الجارية[٣٩].

٢٤. بيربوب، لأمراض الغالة (بالوك)

---

(٣٩) Taufiq Wahby, The Remanis of Mithrasim In Hatra and Iraqi-Kurdistan and It's Treces In Yazidism the Yazidis are not Devil Worshippers (London 1962. p. 13).

٢٥. شيخ شمس، إله الشمس، إله الخير والأرزاق والحريّة. وهو من أكبر وأهم آلهة الإيزيديّة شأناً. يذكره الإيزيديّون، ويتوجّهون إليه يوميًا في صلواتهم عند الصباح والظهر والمساء. وتشعل العوائل الإيزيديّة العريقة النارَ في بيوتهم وفي أماكنهم المقدّسة، يومَي الإربعاء والجمعة، وفي المناسبات الدينيّة. يمثّل (شيخ شمس) الشمسَ على الأرض. وهو أيضاً أحد العناصر الأربعة المكوِّنة للعالم.

ومن توابع (الشيخ شمس): سخري جن، أو جنتيار، وهو رئيس الجنّ-العفاريت. وحينما يُصاب أحدُ الأطفال بمرضٍ ما، يقولون بأنّ لديه غنيم، وهو مصاب بالجنّ، ويأخذونه إلى سخرى جن في بيت (الشيخ شمس) للتبرّك والتشافي.

إنّ إلقاء نظرة أوّليّة على هؤلاء الآلهة ووظائفهم، تبرز ملاحظة وجود نوعين منها :

الأوّل: الآلهة الأنثويّة (إله الأمّ): كعشتار إلاهة بابل، وهيرا ملكة السماء في الميثولوجيا الاغريقية وأخت وزوجة (زيوس) وإلاهة النساء والزواج.

والثاني: الآلهة الذكريّة (إله الرجل) أو الأب.

***

نستنتج ممّا تقدّم ما يلي :

أوّلاً : إنّ الديانة الإيزيديّة هي من بين الديانات (المعتقدات) البدائيّة العريقة، أي ديانة الظواهر الطبيعيّة، تستمدّ أصولها من معتقدات ما بين النهرين، وتحتفظ بالكثير من تقاليد ومعتقدات الحضارات السومرية، البابليّة والاشورية. وهي من بقاياها.

ثانياً : إنّها ديانة مسالمة مغلقة على نفسها وليست تبشيريّة. ولم تصبح يومًا دين الدولة. وأكبر دليل على انغلاقها على نفسها عدم الاختلاط مع غيرهم من ناحية الزواج، وعدم الاحتكاك بأيّة جماعةٍ غير الإيزيديّة.

ثالثاً : إنّ اعتماد الإيزيديّة على التراث الديني الشفهي (علم الصدر) وعدم وجود كتبهم المقدسة (مصحف رَشْ (الرأس أي الأوّل)، وجلوه (أي الرؤيا). الأصليّتان في متناول أيديهم)، جعلهم يخلطون بين الكثير من الأشياء: أسماء الملائكة وأدوارهم، المناسبات وتواريخها. أماكن أوليائهم... إلخ.

وبسببِ الاضطهاد والتنكيلات ضدّهم، وسعيهم المستميت في الحفاظ على ديمومتهم، أخذتِ الإيزيديّةُ، أو تأثّرت ببعض العادات المسيحيّة والإسلاميّة.

الفصل الثاني

نشأة اليزيديّة واسمها

من الصعب معرفة جذور (الإيزيديّة/اليزيديّة) وأصل تسميتها، لإختلاف آراء الباحثين وتضاربها. ونحن هنا نستعرضها، علّنا نصل إلى رأي صحيح. من هذه الآراء:

١. يرى بعضهم أنّ أصلهم فارسي من جذور زردشتيّة، لتشابه بعض أصول معتقداتهم بها. ويرون أنّ اسمهم مشتقّ من كلمة «يَزْد» أو «إيزَد» الفارسية ومعناها «اللّه» أو «الروح الصالحة». وقد تعود تسميتهم أيضاً إلى اسم مدينة تقع بين أصفهان وشيراز وكرمان، تدعى (يَزْد) وهي مدينة مقدّسة لدى الزردشتيّين، وما زال فيها معبد نار يدعى «معبد النيران السبع».

٢. ومنهم من يرى أنّ كلمة «يزيديّة» ترتبط بخازن الملك خسرو. وكان يدعى «جزدين» وكان رئيساً للنساطرة، وقصره في ضاحية بلدان كرخ سلوخ (كركوك)[1].

---

(١) تبنّى هذه الفكرة غست وذكر في كتابه The Yazidis. وظهر هذا الرأي في القرن التاسع عشر.

٣. وترى فئة أخرى أنّ نسبتهم ترجع إلى خارجيٍّ يُدعى «يزيدين أنيسة الخارجي[٢]؛ ذكره الشهرستاني فقال: إنّه كان بالبصرة، ثمّ انتقل إلى أرض فارس، وكان يزعم «أنّ اللّه تعالى سيبعث رسولاً من العجم، وينُزل عليه كتاباً قد كُتب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة، ويترك شريعة المصطفى، ويكون على ملّة الصابئة المذكورة في القرآن وليست هي الصابئة الموجودة بحرّان وواسط»[٣].

٤. على أنّ الفئة الاكثر شهرة هي التي تعزو نسبتهم إلى «يزيد بن معاوية»، الخليفة الاموي الثاني (٦٤٥-٦٨٣م). ومع أنّ هذا الرأي مستنبط من أخبار اليزيديّة ومعتقداتهم، فإنّه لا يزال يحتاج إلى براهين قاطعة[٤].

٥. أمّا المؤرّخ الكردي محمد أمين زكي، فإنّه ينقل في مؤلفه «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، من أقدم العصور التاريخيّة حتى الآن»[٥] عن بعض الباحثين والمؤرّخين القول: «إنّ سبب تسمية

---

(٢) كان يزيد هذا من أتباع عبد الله بن إباض الخارجي في أيام مروان وخالفه بان الله سيرسل نبيا عجميا... فخرج عنه.

(٣) الشهرستاني. الملل والنحل، ج ١ ص ١٢٢.

(٤) لم يذكر التاريخ ان يزيد بن معاوية أسس خلال خلافته طريقة، او ابتدع له احد دينا.

(٥) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور

أصـحـاب هذه النحـلة بالـ «اليـزيديّة» أو «اليـزيـديّين» يرجع إلى اعـتقـادهم بوجود إله يدعى «يـزيد» أو «يزدان». لكن العلاقـة التي يدّعيـها بعض المؤلّفين بين اسم «اليـزيديّين» وبين يزيد السلّمي، أو يزيد بن معاوية بن ابي سفيان، بعيدة كلّ البعد عن العقل والنقل[٦].

٦. ويميل باحثون آخرون إلى القول بأنّ اليزيديّة، ينتسبون إلى مدينة «يزْد» أو «يزدان» الفارسـيّة وهي بمعنى «اللّه» أو «إيزد» ومـعناها «خليق بالعبـادة» . وتطلق في دين المجـوس على الملائكة التي تتوسّط بين اللّه والبشر ، وتنقل مشيئته إليهم[٧].

٧. ويؤكّـد الباحث العـراقي صديق الدملوجي، أنّ تـسمـية اليزيديّة لا تسلتـزم الانتماء إلى يـزيد بن معاوية مطلقًـا، وأنّه ظهر خلال العـصر الثاني والثالث للهـجرة بيت عرف رجـاله باليزيديّين ولم يكن له صلة لا بيزيد ولا بالأمويّين. ويضيف : إنّ دعوى بعض اليزيديّة أنّهم من نسل الأمويّين غير صـحيحة. إلاّ أنّ الذي لا جدال فيـه -كما يقول- هو أنّ أمـراءهم وشيوخهم أمـويّون يرتقون إلى مروان بن الحكم رابع خلفاء بني أميّة[٨].

التاريخيّة حتى الآن، ترجمة محمد علي عوني (١٩٨٥)، لبنان، ص ٢٩٢.

(٦) محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص ٢٩٣.

(٧) محمد سيّد كيلاني، ذيل (ملحق) الجزء الثاني من كتاب «الملل والنحل».

(٨) اليزيدية، الموصل، مطبعة الاتحاد ١٩٤٩، ص ١٦٣-١٦٤.

ومن ناحية أخـرى يعتقد الباحث الدملوجي أنّ هذه التـسمية لا ذكر لهـا في التاريخ قبل القرن الســادس الهجري/الثاني عـشر الميـلادي. وأمّا مـا أتت عليـه بعض المصــادر من ذكـرٍ لأناس أطلق عليهم هذا الإسم قبل ذلك، فإنَّ هؤلاء هم غير اليزيديّين أو اليزيديّة التي نحن بصددها، والتي تنتمي إلى الشيـخ «عدي بن مسافر». بل من الخطأ الاعتقاد أنّ الشـيخ عدي هو الذي أطلق اسم اليزيديّة على أصحابه، أو أنّهم كانوا يحملون هذا الاسم قبل ظهوره. والمرّجح، أو حتّى من المؤكّـد، أنّ هذا الاسم أعطي له من قبل كـتبـة الاسلام في بداية القـرن الثامن الهـجري/الرابع عـشر الميلادي، أو قـبل ذلك بقليل[٩].

***

وحـول أصل اليـزيديّة، يقـول الـكاتب اليـزيديّ المعـاصـر «درويش حسّو»: إنّ زردشت ولد وعـاش في الدولة الميدية، وانتقل في القرن السابع قبل الميلاد من منطقـة كردستان إلى شرقي إيران وهي منطقة اليزد. وقبل هذا التاريخ كان اعتقاد الشعوب الآريّة في المنطقة بالاله الواحـد وهم يسمّون أنفســهم بالإزداهيّين، اي شعب اللّه وأتباعه المبـاشرين. ومنذ ذلك الوقت يسمّون بعقيـدة اليزدانيّة (الإزداهية).

---

(٩) صديق الدملوجي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

ومن خلال التطورات الدينيّة الناتجة عن ظهور اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، انقسم الزردشتيون في المنطقة إلى قسمين: «الايرانيّين والكرد»، وشطرت الديانة الزردشتية كذلك إلى شطرين، فبقي الشرقيّون الزردشتيون على التسمية القديمة نسبة إلى زرادشت؛ أمّا الغربيّون في منطقة كردستان فأصبحوا يحملون اسم «اليزدانيين» أو «الإزداهيّين».

وفي عصر الهجمات الاسلاميّة والغزوات العربيّة للمنطقة، اضطرّ الإزداهيّون للبحث عن حلفاء لهم في الدولة الاسلاميّة التي تطوّرت وتوسّعت وازدهرت. وبعد ظهور الخليفة يزيد بن معاوية في دمشق حاول أمراء الإزداهيّين الاتصال به «لكونه رجلاً ذا أفكار حرّة، ولم يكن خليفة من الخلفاء المؤمنين»[١٠].

وقد طلب يزيد بن معاوية العون من الإزداهيّين مقابل الحرية الدينيّة لهم، فقدّم الإزداهيّون له المساعدة العسكريّة، ضد جيش الحسين بن علي. وبمساعدة الإزداهيّين الكرد استطاع يزيد أن يحقّق الانتصار العسكري على أبناء علي بن أبي طالب. ومنذ ذلك الوقت يسمّى الإزداهيّون باللغة العربيّة باليزيديّين وبأتباع يزيد بن معاوية»[١١].

---

(١٠) قول مبالغ فيه لم يرد في اي مصدر ان الازداهيين ساعدوا يزيد.

(١١) درويش حسّو، الازداهيون اليزيديون، (المانيا، بون طبعة ١٩٩٢)،

ومما تقدّم تتبيّن صعوبة الوصول الحاسم والمؤكد إلى تفسير واحد يتّفق عليه المؤرخون والباحثون حول منشأ التسمية وأصولها، ويظل غامضاً، إن لم نقل طلسماً .

الشيخ عدي بن مسافر

هو شرف الدين أبو الفضائل عدي بن مُسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأُموي.

ولد سنة ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٤م، في قرية «بيت فار»(١٢) إلى الجنوب من بعلبك. وكان أبوه مسلمًا حسن الإسلام، وهو الذي لقّن ابنه شعائر الإسلام. إسم أمّه «يزدة»(١٣).

ص١٥-١٨. والمؤلف يعدّ من المثقفين اليزيديين ومن نشطاء «المركز الديني لليزيدية الزردشتية في بون».

(١٢) أسماها بعضهم وَهْمًا بالقاف «بيت قار» وتدعى اليوم «خربة قنافار» ويذكر إسماعيل بيك جول أمير اليزيدية في مذكّراته، ص ٩٣، انّ أصله من أطراف حلب وبعلبك وهذا وهم أيضا. ويرى بعضهم أنّ أصله من حرّان. وجاء في «بهجة الأسرار ومعدن الانوار» ان أصله من حوران.

(١٣) قد تكون نسبة المذهب باسم «اليزيدية» نسبة الى اسم والدته «يزيدة».

انتقل إلى بغداد يطلب العلم، فأخذه على خيرة أساتذة المنطق والشريعة، وكان من زملائه في بغداد عبد القادر الكيلاني[١٤]، الذي أسّس الطريقة الكيلانيّة الصوفيّة. وقد وصفه حاكم إربل صفيُّ الدِّين حين رآه فقال: «هو ربعة القامة، أسمر، ذو مزاج حادّ، وعينَين سوداوَين ناعمتَين»[١٥].

عرف الشيخ عدي برياضته وزهده. هجر قريته وهو شاب يافع، وساح في البلاد، غلب عليه التقشّف، يجوب الصحاري والجبال، ويقيم في الكهوف وشقوق الصخور، ويُكثر العبادة والتهجد. ولمّا تاقت نفسه إلى الإنزواء والإنعزال قصد «لالش»[١٦]، حيث كان بعض الرهبان المسيحيين يعتزلون كحبساء أو متوحِّدين على جبل هكاري[١٧].

---

(١٤) هو من كبار الزهّاد والمتصوفين. ولد في كلان عام ٤٧١ هـ وانتقل الى بغداد شابا فاتّصل بشيوخ العلم والتصوّف وتصدّر التدريس والافتاء في بغداد عام ٥٢٨ هـ وتوفي بها عام ٥٦١ هـ وله كتب ثمينة.

(١٥) عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص ٢٩.

(١٦) لالش قرية تبتعد ٣٦ ميلاً شمال شرقي الموصل. يقول عنها الحموي في معجمه: ليلش قرية في اللحف من اعمال شرقي الموصل. منها الشيخ عدي ابن مسافر الشافعي شيخ الاكراد وإمامها.

(١٧) جبل هكاري في شمال العراق، يقع ضمن منطقة كان يسكنها الاشوريون متصلة بجزيرة ابن عمر، يحدّها شرقاً ايران وشمالاً وان وغرباً وجنوباً الموصل. كانت تابعة لامراء الموصل. وعندما احتلها

وأقام الشيخ هناك في غار، يحيا على الفواكه، وينسج ثيابه من القطن الذي يزرعه في المنطقة. وقصده الناس. وتجمّعوا حوله. واشتهر بينهم باسم الشيخ عدي (أو عادي) الهكاري. وغدا أمرُ زهده وفضله حديثَ الخاصّة والعامّة. يعظ الناس حتى توفّي عام ٥٥٧ هـ/ ١١٦٢م. ودفن في زاويته بالهكارية.

شخصيته:

كان بارزًا في علم الشريعة والفقه والكلام والحديث. ويعدّ من طراز ابن تيميّة في عصره. شديدُ الوطأة، كثيرُ المؤاخذة على المخالفين للسنّة. وله رسالة في العقائد أودعها عقيدته ضمن مجموعة من القصائد[١٨]. أجمع المؤرِّخون على أنّه أحد صوفيّة زمانه، وأنّ قبره يُزار إلى اليوم. يصفه إبن تيميّة بأنّه من أفاضل العُبَّاد الصالحين. ويقول عنه الذهبي كان على أهل الخير ناصحًا متشرِّعًا شديداً في اللّه تعالى. لا تأخذه في اللّه لومة لائم[١٩].

ومهما قيل في شخصية الشيخ عدي فإنّه استطاع ولا شك التأثير في نفوس اليزيديّة بحيث بدأ يغرس في أذهانهم شيئًا من

العثمانيون صارت تابعة لولاية وان.

(١٨) صديق الدملوجي، اليزيدية، ص ٧٤.

(١٩) محمد يحيى، قلائد الجواهر، (مصر ١٣٥٦هـ) ص ٨٩.

شعائر الدين الإسلامي كمقدمة لإمكان تحويلهم عن دينهم القديم[٢٠]، كما سنرى عندما نتكلم عن علاقته باليزيديّة.

مؤلّفاته ووصاياه :

لم يخلِّفِ الشيخ عدي ولدًا؛ ويقال إنّه ظلَّ أعزب[٢١]؛ أنما ترك رسائل عديدة ووصايا من تأليفه أهمها :

١ – رسالة في آداب النفس،

٢ – رسالة في وصاياه للخليقة،

٣ – وصاياه لمريده (قائد)،

٤ – رسالة في اعتقاد اهل السنّة والجماعة.

في الرسالة الأولى يقول: «إنّ الدعوى تطفئ سراج المعرفة». ويحثّ على مراعاة عشر خصال منها : تلاوة القرآن الكريم للصلحاء، ولزوم ترك المعاصي... ويُرغّب في المجاهدات.

وفي الثانيّة يومي بالتباعد عمّن تظهر منه الكرامات إذا لم يوفّق بين أعماله وسلوكه وبين أوامر الشرع. ويزجر عن نواهيه.

(٢٠) جورج حبيب، اليزيدية، بقايا دين قديم، ص ٥٤.

(٢١) راجع صديق الدملوجي، اليزيدية عبد الرزاق الحسني، اليزيديون، سعيد الديوهجي، اليزيدية، مطبعة جامعة الموصل (١٩٧٣) ص ٣٥.

ولا يسوّغ التساهل من أحد ولو صدرت عنه بدعة طفيفة.

وفي الثالثة يخاطب (قائدًا) وهو أحد مريديه قائلاً: «يا قائد أوصيك بمراعاة الأحكام الشرعيّة؛ فلا تتجاوزها. إلتزم الشرع، وراعِ التقوى، وجانب مَن يركض وراء الدنيا». وقال: «الجوع مفتاح الزهد. وحياة القلب»[٢٢].

ورسائله موجودة في مكتبة الترك في برلين. وذُكر أنّ في المتحف البريطاني قصيدتين له في مجموعة، مطلع إحداهما:

تفرّدتُ في حبٍّ الذي كنتُ أهواهُ وأصبحَ عندي اشتياقٌ لِلُقْياهُ
وأصبحتُ نَشواناً بكأسٍ شربتُهُ ولم يعلمِ الإنسانُ مِن أين مَحياهُ
وكان نَديمي أشرفُ الرسلِ أحمدُ مليح التثني تخجلُ الصبَّ عيناهُ

أمّا رسالته في «اعتقاد أهل السنّة والجماعة»، فهي رسالة صغيرة الحجم، كبيرة النفع. جمع فيها اعتقاد أهل السنّة والجماعة، وما يجب أن يكونوا عليه. ويردّ على الذين أرادوا ان يستغلّوا الدين لمقاصدهم الدنيويّة، وعلى المتطرفين والغلاة الذين ابتدعوا في الدين ما لا يتّفق مع قواعده الأصليّة، مستندًا في هذه كلّها على الكتاب والسنّة.

---

(٢٢) عبد الرزاق الحسني، المرجع نفسه، ص ٣٤ – ٣٥.

من أقواله في آداب السلوك :

١ – ألشـيخ من جَمَـعَك في حضـوره، وحَفَظَك في مـغيـبه، وهَذَّبك بأخلاقه، وأدَّبك بأطراقه، وأنار قلبك بإشراقه.

٢ – ألمريد من أنار نوره مع الفقـراء بالأنس والإنبساط؛ ومع الصوفيّة بالادب والانحطاط وحسن الخلق والتواضـع؛ ومع العلماء بحسن الاسـتماع؛ ومع أهل المعـرفة بالسكوت؛ ومع أهل المقـامات بالتوحيد.

٣ – يا هذا (البدلاء) ما صـاروا بدلاء بالأكل والشرب والنوم والطعن والضرب، وإنما بلغوا ذلك بالمجاهدات والرياضات؛ لأنّ من يموت لا يعيش، ومن كـان لله تلفه كان على اللّه خلفـه. ومن تقرَّب لله تعالى بإتلاف نفسه أخلف اللّه عليه نفسه.

٤ – من لم يأخذ أدبه من المتأدِّبين أفسد كلَّ مَن تبعه.

٥ – من اكـتفى بالكـلام من غيـر عمـل إنقطع عن اللّه. ومَن اكتفى بالتعـبّد من غير فقه، خرج من الدين. ومَن اكـتفى بالفقه من دون ورَع اغترّ باللّه، ومَن قام بما عليه من الأحكام نجا.

٦ – أوّل ما على سالك طريقنا ترك الدعـاوى الكاذبة وإخفاء المعاني الصادقة.

٧ – إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات الخـوارق، فلا تعبأوا به حتـى تنظروه عند الأمر والنهي؛ فـإنّ جمـعًا من الكبـار أظهروا

خوارق وعجائب وهم كفار.

٨ – مَن كان فيه أدنى بدعة، فاحذرْ مجالستَه، لئلاً يعود على شؤْمها ولو بعد حين[٢٣].

لقد اعتنى المؤرِّخون كثيرًا بمقام الشيخ عدي، فترجموا له في مصنفاتهم . ولعلّ خير ما جاء في هذا المجال قول الشيخ عبد القادر الكيلاني في مجاهدته: «لو كانت النبوّةُ تُنال بالمجاهدة لنالها عَدي بن مسافر»[٢٤].

ومن أهم المترجمين له إبن الاثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)[٢٥]، وابن خلِّكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)[٢٦]، وعمر بن الوردي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٢٧]. والحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٢٨]، وأبو محمد اليافعي (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م)[٢٩]، والمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)[٣٠]، وعبد الوهّاب الشعراني (ت

---

(٢٣) سعيد الديوه جي، اليزيدية، ٥٨.

(٢٤) إبن الوردي، تتمة المختصر، ج ٢ ص ١٠٠.

(٢٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج ١ ص ٢٨٩.

(٢٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان

(٢٧) ابن الوردي، تتمة المختصر،، حوادث سنة ٥٥٧ هد.

(٢٨) في كتابه دول الاسلام، ص ٥١.

(٢٩) في كتابه مرآة الجنان وعين اليقظان، ٣/٢١٣.

(٣٠) الخطط المقريزية، ج ٤ ص ٣٠٥.

٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م)، وابن العماد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)[٣١]، وابن الفرات في تاريخه، وأبو الفداء في مختصره وغيرهم.

كرامات الشيخ عدي وخوارقه :

نسبت الي الشيخ عدي خوارق وكرامات كثيرة، لا تعدو أن تكون نوعاً من المغالاة. وهي على أيٍّ حال أقلّ بكثير مما نَسبت إليه الطائفةُ اليزيديّة . وندوّن، في ما يلي، بعضها زيادة في تعريف مقامه، وللوصول إلى آراء اليزيديّة فيه . ومسألة الكرامات تُعزى دائمًا إلى المتصوّفة والزهّاد. وأرجّح أنّها لو عرضت عليهم لما قبلوا بها. ولكنّها تدلّ على مدى اعتقاد الناس بهم.

- يذكر ابنُ الوردي خبراً عن خادمِ الشيخ عدي قال فيه: «خدمتُه سبع سنين، وشهدتُ له خارقات، إحداها أنّي صببتُ على يدَيه ماء فقال لي: ما تريد؟ فقلت: أريد تلاوة القرآن فإنّي لا أحفظ منه سوى الفاتحة وسورة الإخلاص؛ وحفظُه عليّ عسير جدًا. فضرب بيده في صدري فحفظتُ القرآنَ كلَّه في وقتي».

- وقلت له يومًا: يا سيدي أرِ لي شيئاً من المغيّبات. فأعطاني منديله وقال لي: ضَعْه على وجهك، فوضعتُه. ثمّ قال لي: إرفعه.

---

(٣١) في كتابه الطبقات الكبرى، ١: ١٩.

فرفعتُه. فرأيت الملائكة الكاتبين، ورأيت ما يسطرونه من أعمال الخلائق. فأقمت على هذه الحال ثلاثة أيّام، فتكدّر عليّ عيشي، فاستغثتُ إليه، فوضع المنديل على وجهي، ثمّ رفعتُه فاستتر عني ذلك الأمر كلّه.

– رُوي أنّه كان يستطيع قراءة القرآن مرّتين في اللّيلة الواحدة.

– يروي الحنبلي في قلائده أنّ اليزيديّين ينسبون إلى الشيخ عدي بن مسافر بعض الكرامات. من ذلك ما رواه أبو البركات صخر بن مسافر، قال: «قدم على عمّي الشيخ عدي يومًا ثلاثون فقيرًا فقال له عشرة منهم: حدِّثنا يا مولاي عن طرفٍ من الحقيقة. ولم يكدِ الشيخُ يشرع في حديثه حتّى تحوّل هؤلاء العشرة إلى ماء. وقال له عشرة آخرون من البقيّة: حدِّثنا يامولانا عن حقيقة المحبّة. وما شرع الشيخ بالحديث حتّى سقطوا جميعًا هامدِين. أمّا العشرة الأخيرة من الفقراء فقد طلبوا منه أن يشرح لهم شيئًا عن حقيقة الفقر. وكانت نهايتهم أنْ سقطت ثيابهم عنهم وخرجوا من عنده عراة».

– تروي المعتقدات اليزيديّة، معجزة مولده من والدَين عجوزين، ورحيله عن الوطن بحثاً عن مصيره، وكان عمرُه خمس عشرة سنة. وبعد خمس سنوات، وبينما كان يمتطي جواده تحت ضوء القمر، نزلت عليه النبوّة أمام قبرٍ قديم، حيث برز أمامَه شبحٌ

من باطن الأرض، وبحجم جَمَلَين، طولُ أطرافه ثماني أقدام، ورأسه كرأس جاموس الماء، ووبره خشن طويل، وله عينان كبيرتان مدوَّرتان كعينَي الثور، وهما تلمعان بلونٍ أخضر، وجلده أسود قاتم. ومع ذلك فإنَّ هذا الشيخ يشبه الإنسان.

وفي هذه الاثناء تضخّم القبر حتى لامس السحاب، آخذاً شكل المنارة التي شرعت بالاهتزاز. وبينما كان عدي يرتعش من هول ما يرى اصطدم بإبريق ماء كان قريبًا منه. فانقلب الشيخ إلى فتًى وسيم ذي ذيل كذيل الطاووس. فقال له الفتى: «لا تخَفْ. فقط تسقطُ هذه المنارة، وتدمِّر العالم كلّه، لكنّك والذين يصغون إليك لن يصيبهم أيُّ أذى، وستحكمون الأطلال. أنا المَلَك طاووس، قد اخترتُك لتعلن عن ديانة الحقِّ في العالم».

ثمّ أخذ المَلَك طاووس روح عدي إلى السماء، وأبقاها فيها سبع سنوات، فأفضى اللّه له بالحقيقة كاملة؛ بينما كان جثمان عدي ممدودًا في القبر، عندما آبت روحه من السماء لتدخل جسدَه ثانية لم يكن الماء الذي انسكب من الإبريق قد جفّ.

قبر الشيخ عدي:

قمتُ بزيارة قبر الشيخ عدي عام ١٩٨٧، واستأذنّا بزيارة الضريح، فسمح لنا، وقال لنا المسؤول: إخلعوا أحذيتكم قبل وصولكم إلى العتبة.

شاهدنا قرب أعلى المرقد القديم عبارة واضحة بالعربيّة هي: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، خالق السماء والأرض. إحفض (إحفظ) هذا المنزل محلَّ الشيخ عدي الهكاري شيخ اليزيديّة».

وقرأنا على الجدار: «قد سعى بتجديد هذا المرقد علي بيك بن حسين بيك أمير الشيوخ، سنة ١٣٢٤ هـ».

ورأينا عبارات متفرقة بعضها واضح وبعضها غير واضح. ونقش على الجدار الأيمن ثعبان أسود رأسه متّجه نحو الأسفل وذيله نحو الأعلى.

وقبل أن نبلغ إلى المكان أو المقام لمحنا على الطرف الأيمن موضعًا كبيرًا، وعلى الأطراف والزوايا مواضع عدّة للجلوس. وقد قيل لنا إنّ هذا الماء المتدفّق من العين الموجودة هناك هو ماء زمزم، وإلى الطرف الأيسر من الرواق نافذة كبيرة، أحجارها ثمينة. ونقش فوقها بخطٍّ نسخي جميل آية الكرسي. ولمّا سألنا المتولّي عن أمر هذه النافذة أجابنا: يقع خلفها قبر الشيخ عادي (عدي)، وإلى جانبه قبر صغير قيل لنا إنّه مرقد يزيد.

ودلفنا بعد ذلك إلى غرفة مربّعة الشكل طول الضلع الواحد أربعة أمتار، وفيها قبر قيل إنّه قبر الشيخ حسن البصري. وشاهدنا من هذه الغرفة غرفة أكبر وأعلى وذات قبّة مخروطيّة الشكل مرتفعة جدًا. وفي أعلى القبّة هلال من ذهب، وتحتها مرقد الشيخ عدي. وهذا القبر كعبة اليزيديّة ومحورهم وقطبهم ومركز

عبادتهم وحجّهم الاكبر ومزارهم الرسمي. وفوق القبر المذكور صندوق من خشب تغطّيه سجادة قديمة جدًا. وحينما دخل المتولّي معنا، ووضع يده فوق الصندوق قال: هذا ما نعبده يا سيّدي.

وإلى جانب الغرفة التي تضمّ قبر الشيخ حسن البصري دهليز طويل وعميق، عُلِّق على جدرانه أوانٍ مملوءة زيتاً، يتبرّع به الزوّار لإضاءة المقبرة.

بناءُ هذا المكان مستطيل الشكل طوله ثلاثون مترًا تقريبًا، وعرضه إثنا عشر مترًا. وهو ذو صفَّين، في كلٍّ صفٍّ سبعة محاريب، بنيتْ نحو الجنوب لأداء الصلاة. ولم نر في المزار أيّ صورة أو تمثال أو ما يشبه ذلك.

وحين تمّت زيارتنا وخرجنا من المرقد وصلْنا إلى باحة واسعة فيها عدد من أشجار التوت، اتّخذ الناس من جذوعها محلاّت ودكّات يمدّون عليها بضائعهم ومعروضاتهم ليبيعوها أوقات الزيارة كأنواع الحلوى والمكسّرات والنقولات، وغيرها...

وفي هذه الساحة غرفة المتولّي يقابلها حوض ماء ذو نبعَين وبابَين، يدعونهما عين البيضاء، يُغسَل فيها الأطفال الحديثو الولادة، ليُطَهَّروا من أدران الولادة.

وفي هذه الساحة أيضًا كهوف مقدّسة، وأحواض ميمونة، وأشجار مباركة، وأحجار مقدّسة في نظرهم.

ألقبر بين الأسطورة والتاريخ :

ألرأي الثابت والأكيد أنّ المزار المدفون فيه الشيخ عدي كان ديرًا للرهبان النساطرة. سكنه الشيخ عدي فترةَ تصوّفِه إلى حين وفاته. ويعتبر الأب أنستاس الكرملي اسم عدي هو نفسه القديس «أدّي أو أدّاي». ويقول «فنفث الطاووس ملَك في صدور رهبان دير أدّاي أن يتركوا الصلوات والأصوام والعيشة القشفة، لأنّ اللّه تعالى غفر لهم سيِّئاتهم كلَّها، وأعدّ لهم مقامًا ساميًا في جنّة الخلود. وبعد (قصة غير معقولة)[٣٢]، هجروا الدير، وتفرّقوا

---

(٣٢) بينما كان الرهبان قد خرجوا يوماً من البِيعة، وفي مقدّمتهم الصليب ليطوفوا ثلاثة أيام حول الكنيسة، إستدرارًا لنعمه تعالى بالشكر وتبركًا بعيد عظيم رأوا طرسًا معلقًا بأعلى الشجرة التي كانت موجودة في فناء الدير. فوقف الطواف عند ذلك ، وأمر رئيس الدير أن تنزّل تلك الصحيفة وتُقرأ. فلما أنزلت رأوا مكتوبا فيها ما ياتي: «أيها الرهبان الأتقياء: ان الله قد غفر لكم كبائركم وصغائركم فلا تعودوا تُقشّفون أنفسكم بل اهجروا الدير فتفرّقوا وتأهلوا وأتونا بولدان نجباء. والسلام». فلما وقف الرهبان على ما انطوت عليه هذه الرقعة عجبوا كل العجب. فقالت طائفة منهم: إنْ هذا إلاّ من الشيطان الرجيم. وقال آخرون: إنْ هذا إلا من الرحمن الرحيم. ومن ثمّ ثارت الشحناء بين الفريقين. ولما كان الغد، وفعلوا ما فعلوه أمس، رأوا طرسًا آخر وفيه مكتوب ما قرأوه البارحة. ثم رأوا نفس هذه الاشياء. وفي اليوم الثالث جرى ما جرى باليومين السابقين فاتّفق جميع الرهبان على ان يهجروا الدير ويفعلوا بما قرأوه. فتفرّقوا شذر مذر وتزوجوا ودانوا باليزيدية. وفي مطاوي تلك الحوادث كان الشيخ عادي

شَذَرمذر، وتزوّجوا ودانوا باليزيديّة»[٣٣].

لكنّ المصادر المسيحية تنقل روايتين حول هذا الموضوع، وتُرجع كلتاهما إلى أنّ الزاوية هي محل دفن الشيخ عدي في وقت متأخر.

إحدى الروايتين، وهي منظومة ابن المقدّم، وكان مطران إربيل في القرن الخامس عشر. يقول ابن المقدّم: «كان هذا الدير في حوزتنا، حتّى قدم الشيخ عدي إليه، والتحق به عدد غفير من الناس، وهو اليوم معروف باسم الشيخ عدي»[٣٤].

والرواية الثانيّة، رسالة خطّيّة كتبها بالسريانيّة ميشوب الشايب حوالي سنة ٨٥٥م. تقول الرسالة: إنّ مرقد الشيخ عدي

قد أنبأ يزيدية تلك النواحي ان رهبان الدير المذكور يهجرون صوامعهم ويتمسّكون بالطريقة اليزيدية ويعودون الى الدنيا فيتزوجون فيها ويرزقون ولدًا نجباء. ثم قال وفي تلك الايام اموت فادفنوني في البيعة، في محل المذبح الاعظم بعد ان تهدموه. فلمّا تحققت نبوّته عن الرهبان، توفي بعد قليل من الزمان. فأدرجت جثته في الأكفان. ودفنت في ذلك المكان بأبهة لم تسمع بمثلها الآذان. ومنذ ذلك الحين أخذ اليزيدية يتقاطرون إلى ضريحه في كل سنة على مرّ الزمان. وحوّلوا إسم القديس أدّي بالشيخ عادي». رَ: مجلة المشرق، بيروت، عدد ١، ص ٣٩٦-٣٩٧)، الأب أنستاس الكرملي، اليزيدية.

(٣٣) مجلة المشرق، المصدر السابق.

(٣٤) د. محمد التّونجي، اليزيديون، ص ٥٧-٥٨.

كان في الأصل ديرًا[٣٥]، أسّسه راهبانٌ باسم القديس يوحنا وايشوع سبران في القرن السابع الميلادي، وأقام فيه عدداً من الرهبان، وأوقف له ٣٠ قرية و١٥٠٠ ثور و٢٠٠ خروف، وعدداً كبيراً من الجمال والبقر. وقد اتّفق الرهبان مع أسرة الشيخ عادي أن يرعوا لهم هذه الماشية، وكان الشيخ عادي في تلك الحقبة صغيرًا. وحين شبّ وكبر تزوّج ابنة أحد المشهورين في المنطقة.

وازداد مقام الشيخ عادي لدى رئيس الدير، فأوكل أليه أمورَ إدارة الدير والإشراف على الأملاك والأنعام. ومن عادة رؤساء الدين أنّهم يقصدون الحجّ إلى بيت المقدس كلّ عام، ويتسلّم الشيخ عادي إدارة الدير كاملاً طيلة مدّة غيابهم، لكنَّ أحدَ رؤساء الدير اختلف مع الشيخ عادي، سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م فحدّ من مقامه في الدير وفي أملاكه. وحين قصد رئيس الدير ورهبانه في تلك السنة الحجَّ أغار الشيخُ عادي وأصحابُه على الدير وقتلوا مَن فيه واتّخذه مقامًا له. وحين عاد رئيس الدير حاول أن يستعيد الدير بالحسنى

(٣٥) أكدّ لي أحد اليزيدية ثقة في هذا الموضوع انه كان يوجد في داخل هذا الدير او المزار تاريخ يذكر فيه بالكلدانيّة اسم مؤسس الكنيسة، وفي عهد أي من البطاركة بُنيت ،وعلى إسم من شيّدت، ونحو ذلك مما هو معهود في مثل هذا الرقيم. غير ان اليزيدية نزعوه من محله خوفا من ان يزوره أحد أئمة النساطرة فيدّعي بملك الدير والكنيسة، واخفوه ودفنوه عند مدخل باب المزار في محلّ لا يعرفه الا الوَهَفَة.

والرفق فلم يوفَّق. فلجأ إلى أمير المغول في إيران (!)، وحكى له ظلامته، وطلب منه المساعدة لاستعادة الدير من الشيخ عادي وأتباعِه، فوعده أمير المغول بذلك خيراً[٣٦].

اليزيديّة والشيخ عدي :

لا بد من توضيح شامل للعلاقة المتينة بين اليزيديّة والشيخ عدي بن مسافر حيث تجمع أغلب الدراسات الوصفيّة والانتروبوليجية للطائفة اليزيديّة على المكانة الخاصة والرفيعة «للشيخ عدي»، بل إنّ اليزيديّين يضعون الشيخ عدي مع المَلَك طاووس في مرتبة واحدة[٣٧]. وهذا ما يؤكّده «مصحف رَشْ» صراحةً حين يقول: «ثمَّ أرسل اللّه الشيخ عدي بن مسافر من أرض الشام وأتى إلى لالش»[٣٨].

---

(٣٦) أول من اعتقد بكلام الراهب راميشوع هو المستشرق الفرنسي «نو» فترجم رسالته وألحقها بكتابه المطبوع عام ١٩١٨. كما ان هذه الرسالة نشرت ترجمتها الى العربيّة في مجلة «السلام» ببغداد، عام ١٩٤٠؛ ونشرت كذلك في مجلة «المقتطف» ضمن مقالة موقّعة باسم «كلده». وفي عام ١٩٢٣ نشر القس سليمان صائغ خلاصة الرسالة في كتابه «تاريخ الموصل»، الجزء الأوّل ١٩٢٣.

(٣٧) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٣٨) مصحف رش ، الفقرة (١٥).

ويفرّق محمّد أمين زكي بين شخصيّتَين تاريخيّتين كانتا تحملان اسم «عدي»، فيقول : إنّ أحدهما هو الشهير بالشيخ «عدي بن مسافر الأموي»، رحل من قرية «بعلبك» إلى جبال «حكاري»، فأنشأ فيها طريقةً اجتمع بها حوله أناس كثيرون. وتوفّي سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م. وقام في محلّه بعده إبنُ أخيه المدعو «أبو البركات بن صخر بن مسافر»، وذاع صيته واشتهر أمره.

والثاني هو «أبو المفاخر عدي بن أبي البركات» المذكور. ويظهر أنَّ «الثاني» هو الذي استولى على الدير المجاور له عنوةً، مما أفضى إلى إلقاء القبض عليه، وقَتْله على يد «باطو»، الأمير المغولي، سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣ م. غير أنّ الراهب النسطوري راميشوع، في كتابه المؤلف سنة ٨٥٦ هـ/١٤٥٢م.، والمسيو «نو» المستشرق الفرنسي، يقولان إنّ الشيخ عدي، من الوجهة القوميّة، كردي، ومن الوجهة الدينيّة، تيراهي «زردشتي»[٣٩].

ويرى محمد أمين زكي، أنَّ كتاب «الجلوة» الذي تقدسّه الطائفة اليزيديّة، من تأليف «الشيخ عدي» نفسه[٤٠].

ولئن كانت نسبة كتابَي «مصحف رَش» و «الجلوة» للشيخ عدي بن مسافر موضعَ أخذٍ وردّ، فإنّ ذلك لا يؤثّر على حقيقة ما

---

(٣٩) راجع كتاب نو.

(٤٠) راجع كتاب محمد أمين زكي

يكنّه اليزيديّون من احترام عظيم لشخصه، الذي يروون عنه أخبارًا وقصصًا تتعلّق بالكرامات والأعمال الخارقة؛ بل يرفعونه أحيانًا إلى ما فوق درجة النبوّة والقداسة، حتّى يتّحد بملَك طاووس، ويشترك معه في الألوهيّة، كما لاحظ ذلك بعض الدارسين المعاصرين[٤١].

أمّا الباحث اليزيديّ درويش حسّو، فإنّه يؤكّد أنّ الديانة اليزيديّة تعرّضت لتطورات كبيرة في القرن التاسع الميلادي نتيجة الأفكار الجديدة التي نزلت على الأرض بواسطة المَلَك طاووس، الذي اتّصل بالشيخ هادي المسمى بالشيخ أدي أو بالشيخ عادي، الذي كان يعيش في جبال كردستان، ويفكر بالله تعالى وبملائكته، وأنّ اللّه تعالى بشّره بإنقاذ اليزيديّة وتعليمهم الأصول الدينيّة الجديدة التي نسوها بمرور الزمن إلاّ أنّ الشيخ ادي توفّي. وفي ذلك الوقت قام شيخ آخر بزيارته وتسلّم مكانه.

وكان هذا الشيخ يسمّى (عدي بن مسافر) الذي كان له مريدون وطريقة إسلاميّة تدعى «العدويّة»، حيث حاول لمدّة قصيرة دمج العدويّين مع اليزيديّين. ولكنّ العدويّين كانوا يؤمنون بالإسلام على طريقة شيخهم، في حين كان اليزيديّون على شريعتهم الإزداهيّة... ولهذا نجد في العلوم اليزيديّة الكثير من

---

(٤١) محمد سيد كيلاني (ذيل) كتاب «الملل والنحل». ج٢ ص ٣٧.

المعاني والكلمات الآتية من الأدب الاسلامي واللّغـة العربيّة. وأشياء كثيرة مباحة في الإسـلام، مثل تعدّد الزوجات والمهر، في حين انّها غير مباحة في اليزيديّة»[٤٢].

ويعتبـر اليزيديّون أنّ الشيخ عدي بن مـسافر، الذي ولد في قـرية بيت فـارا في البقـاع الغـربي (قرب بعـلبك) بلبنان، وأسّس الطريقة الصـوفيّة المعـروفة بنسبـتها إليـه، قد رحل وجاور فـترة بالمدينة المنورة، ثم تنقلّ في الجبـال الواقعة شرقي الموصـل سائحًا زاهداً –كعـادة بعض المتصوّفة– إلى أن اسـتقرّ به المقام آخـر الأمر في قرية «لالـش» في جبال «الهكاريـة» القريبة من المـوصل، حيث بنى زاويةً انقطع فـيـها للعـبـادة، وجمع حـوله أتبـاعه ومـريديه. وعظمت هناك شـهرته، وعـلا صـيتـه إلى أن توفّي سنة ٥٥٥ هـ. وقيـل سنة ٥٥٧ هـ. ودفن بزاويته في «لالش» أو في «شـيخـان» كما يرجّح أغلب المؤرّخين.

وقد كتب في سيرته الورعة كثيرٌ من المؤلفين وكتّاب التراجم بموضوعيّـة، ودقّة، كابن خلّكان في «وفيات الأعيـان»، والسخاوي في«تحفة الأحباب»، وابن فـضل اللّه العمري في «شذرات الذهب»، وابن تيميّة في إحدى رسائله.

ويجمع المؤرّخون والدآرسون علـى عمق إيمان الشيخ عدي،

---

(٤٢) درويش حسّو، الإزدواهيّون اليزيديّون، ص ٣١.

وورعه ووقوفه عند حدود الله أمرًا ونهيًا، والتزامه التّامّ بأركان الاسلام وفرائضه المعروفة، إضافةً إلى زهده وتقشّفه الشديدَين. حتّى إنّ ابن تيميّة المشهور بتشدده وصف طريقة عدي بن مسافر بقوله: «إنّها سليمة من البدع». وأكّد أنّ العدويّين كانوا في عهده (أي عهد ابن تيميّة المتوفّي سنة ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٨) يحتفظون بالعقائد الإسلاميّة سليمةً من الغلوّ، أي يزاولون أركان الإسلام كجميع المسلمين»[٤٣].

أمّا شرف خان البدليسي مؤلّف كتاب «شرفنامه» الشهير فإنّه يتحدّث عن العشائر الكرديّة، المستوطنة في أنحاء الموصل والشام، التي تعتنق مذهب اليزيديّة، مثل الطاسنية والخالديّة والبسيانيّة وبعض البختيّة والمحموديّة والدنبلية. ويقولون بأنّهم أتباع ومريدو الشيخ عدي بن مسافر، وهم يعتقدون أنّ هذا الشيخ المدفون في جبل لالش، من أعمال الموصل، قد أسقط عنهم الفروض، وأنّه يقوم نيابة عنهم، وأنّه سيدخلهم الجنة بلا حساب ولا عتاب على ما فرط منهم من ترك الصلاة والصيام. ولهم عداء صريح وبغض شديد لعلماء الظاهر ولفقهاء المسلمين[٤٤].

---

(٤٣) الدكتور محمد علي الزعبي، وصايا الشيطان، بيروت، مؤسسة البرعي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت. ص ٣٣ – ٣٤.

(٤٤) شرف خان البدليسي، شرفنامه (بالفارسيّة أصلاً)، ترجمه الى العربيّة محمد علي عوني، راجعه وقدّم له يحيى الخشاب، ج ١ دار احياء الكتب

ونقل الاستاذ عباس العزاوي المحامي عن الجزء المخطوط من كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفّي سنة ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م. ما يلي :

«في هذه السنة (٨١٧ هـ/ ١٤١٤م) قد حُرق قبر الشيخ عدي الكائن في هكّار من بلاد الكرد. وقد تجمّع هؤلاء على قبره، وقد سُمُّوا بالعدويّة، فاتّخذوه قِبْلَة لهم، وهم كثيرون هناك. وصار يتهافت الناس لزيارته. وهؤلاء عقبوا سلوك هذا الشيخ، وصار محلَّ اعتمادهم واحترامهم . وبعد مدّة غلَوا فيه، وبالغوا في اتّباعه لدرجة أنّهم صاروا يعتقدون فيه أنّه يرزقهم، وأنّهم لا يقبلون رزقاً من سواه. ويحكمون أنّ عديًا جلس مع الباري تعالى وأكل معه خبزًا وبصلاً، وأسقط عن أتباعه الصلوات الخمس... وينقلون حكايةً عن خادمه (حسن البواب) ويزعمون أنّ عديًا، حيثما وافته المنيّة، قال له: ألصق ظهرَك بظهري. وبهذه الصورة انتقل نسله إلى نسله، ومنح ذرّيَّتَه إلى حسن البواب. ومن ثمَّ صار أولاده وأحفاده يعدّون عدويّة ويحترمونهم، حتى إنّهم يزوِّجون بناتهم من ذريّة حسن المذكور، ويعدّون ذلك قربى لهم. ولمّا تجاوزوا الحدَّ، قام عليهم جلال الدين محمّد بن عزّ الدين يوسف الحلواني من

العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه. دون ذكر لمكان وتاريخ النشر، ص ١٣ – ١٤.

الشافعيّـة، من فقهاء إيران، فأغرى الأمراء بالقـيام عليهم، ودعاهم لمحاربتهـم، فأجاب دعوته كلٌّ من حـاكم جزيرة ابن عمر (أمـير عز الدين البـختي) وجمـاعة من أكـراد السندية مع حـاكم شراش[٤٥]، وأمـير توكل الكردي. وأيضـاً أرسل حـاكم حصن كِـيـفا جـيشـاً لمساعـدتهم . وكذا التحق بهم أميـر شمس الدين محمـد الجردقلي. وبهذه القـوة العظيمة هاجـموا جبل هكـار. وقتلوا الكثيـر من أتباع الشيخ عدي، ممّن يسمّى بـ«الصحبـتيّة». ثمّ جاءوا إلى قبر الشيخ عدي لأجل هدمه، فوصلوا قـرية شرالق (وفي كتب أخرى لالش)، فهدموا قبّته، وحفروا القـبر، فأخرجوا عظامه وأحرقوها بمرأى من أسرى الصـحبتـيّة، وقـالوا لهم : أنظروا عظام مَن تدّعون ألوهيَّـتَه تحترق ولا يستطيع أن يمنعنا؟ واغتنموا غنائم كثيرة. ولمّا عادوا من النهب، اجتـمع الصحبتـيّة فعمّـروا القبّة من جديد، وعـادوا إلى ما كانوا عليه من عاداتهم القديمة. ومن ثمّ عـادوا كلَّ الفقهاء من جراء هذا الفعل»[٤٦].

***

---

(٤٥) قد تكون شرانش مركز ناحيـة السندي التابع لقضاء زاخو الواقع وسط عشيرة السندي الكردية. وشرقيها تقع شرانش المسيحيين

(٤٦) نقلا عن السـيد عبد الرزاق الحسني، اليـزيديون، ط ٦، بغداد ١٩٧٤ ص ١٤٧ - ١٤٨.

على ضوء مـا سبق يمكن القول إنّ شـخصيّة الشـيخ عادي وعلاقته بالشيخ الصوفي عدي بن مـسافر غامضة جدًا. ولكن، من المؤكّد أنّ بعد وفاة الشيخ عدي بن مسافر ظهر بين خلفائه في قيادة الفـرقة «العـدوية» بعضُ مَن غالى؛ وربما مَن أبعـدها عن التعـاليم الإسلاميّة المعـروفة، فانبعث من داخلها طقوس ومعـتقدات قديمة، كانت متـوارية في تلافيف العقل الباطني للشـعب اليزيدي. ونذكر منهـا تعالـيم وتصورات الديانات والـعقـائد والتـصورات الدينيّـة الشرقية المنقرضة أو المستـترة ظاهريًا، ولكهنا مستمرة في الذاكرة الشعبية، والخيال الجمـعي المتوارث منذ مئات السنين، كالزردشتيّة والطوطميّة والأرواحيّة (الأنيمـيّة) والغنوصيّة والمانويّة، وعناصر كثـيرة مـستـمدّة من مـزيج عجيب مـن بقايا الفلسـفات والعـقائد الشرقيـة، كالهندوسيّة، والهـرمسيّة، وعبـادة الكواكب، والرمزيّة، والفـيـثـاغوريّة، والأفلـوطينيّـة، والإشراقـيّـة، وبعض الشـعـائر والطقـوس المأخوذة من مـذاهب معـيّنة في اليهـوديّة والمسـيحـيّة والإسلام[٤٧].

---

(٤٧) نعتـقد ان الايزيدية بقايا دين من أديان العـراق القديم. وهذا الارجح في رأينا من خلال دراسـتنا ومتابعـتنا للموضوع من كـافة النواحي الفكرية والعرقيّة والاجتماعيّة.

الفصل الثالث

معتقدات اليزيديّة وشرائعهم

١. الله وطاووس مَلَك والشيخ عدي :

إنّ اليزيديّة يؤمنون بإله واحد ضابط الكلّ، بيده كلّ ما في السماء وكلّ ما في الأرض، ويسمّونه بالكرديّة خودا Khuda أي الله، وبالعربيّة ربّ العالمين. ودونه المَلَك طاووس، والشيخ عدي، ويزيد. وهؤلاء ثلاثتهم ليسوا إلاّ إلهًا واحدًا من الرتبة الثانية، في فرعين كبيرين:

القرع الأوّل: هو **الطاووس مَلَك**، ويسمّى عندهم كاروبيم، وهو بعد ربّ العالمين، سيد الكلّ، وضابط الكلّ، ورازق الكلّ. بيده اليمنى الخير، وبيده اليسرى الشرّ. يعطي الخير لمن يشاء، ويأخذه ممّن يشاء، ويزيله ممّن يشاء.

يقولون في أصله: «إنّ ربّ العالمين غضب يوماً على الطاووس مَلَك ونفاه من الجنّة، وهو اليوم خارجًا عنها، لكن في آخر يوم الدين يتصالح معه ربّ العالمين، فيرجع إلى علّيين، على ما كان في بدء خلق الأرضيّين، ماشيًا على سراط الحقّ المبين، ومن

حوله جماعة الملائكة والأولياء والقدّيسين يعظّمون قدره ويمثلون أمره»[١].

فلهذا ترى اليزيديّة يترضّونه كلّ الترضّي، ويتقصّون في إكرامه كلّ التقصّي. وقد أقاموا له أيّامًا مشهورة وأعيادًا معدودة، وطوافات معلومة، وحفلات عندهم مرسومة. ويقولون إنّما نكرّم الطاووس الملك دون ربّ العالمين، لأنّ هذا الطاووس مصدر كلّ الشرور والنحوس. فإنْ لم نستلفتْ أنظاره علينا لم نخلص من انتقاصه. وإذا ترضّيناه فزنا بسعادة الدنيا والآخرة. وكلٌّ مَن لعنه في حياته فقد هلك... إنّنا لا نعبده، بل نترضّاه ونسترشده[٢].

وكما أنّهم يكرمون الشيطان يريدون أيضاً أن يكرمه غيرُهم. وعندهم لفظة شيطان هي كلمة احتقار وإذلال وكفران. فلذا لا يلفظونها البتة، ولا يريدون أنْ يلفظها الغير أمامهم. وإذا قال أحدٌ كلمة «شيطان» حلّ قتلُه عندهم، بل وعلى يدهم. وليس فقط لا يلفظون هذه الكلمة، بل ولا كلّ ما يشابهها اشتقاقاً، أو لفظًا، أو رويًا، أو أحرفاً. فلا تقلْ أبدًا أمامهم مثلاً: الشط، والبط، والحيطان، والجدران، والسرطان والسطانه[٣]، واللعنة، والنعل، ولا الخس

---

(١) الأب أنستاس الكرملي، اليزيديّة، المشرق، ١٨٩٨، عدد ١؛ ص ١٥١.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ١٥.

(٣) وهو اسم الحلزون في تلك الاصقاع. وعند السريان «السطانا» الشيطان.

واللّهانة،[٤] ولا كلّ ما يقرب من هذه الألفاظ في لغتهم الكرديّة، مثل اللوبياء والفاصوليا والباميـاء، ونحو ذلك. ولهذا السبب عينه يحرّم عليهم أكل هذه الخـضروات كلّها. وإذا أراد أحـدهم أن يهين يزيديًا، أو يشـتمـه، يقـول له، أوأمامـه: «خسّ الموصل في فـمك» لأنّ هذه الجملة هو أعظم كفر يمكن للكافر أن يلفظه.

أمّا إذا أراد الإنسـان أن يتكلّم عن هذه الأشياء المحـرّم ذكرها فيستعـمل الاستتمام، أي يذكر المعنى بطرائق متشـعبّة، أو بعبارات مسـتطيلة للعدول عن الكلام المحـرّم، وللتخلّص منهـا. فإذا أراد أن يعنوا الشيطان مثلاً يقولون: هو ذاك الرجل (أي المعهود بيننا). وإذا أرادوا الشط قالوا: الماء الكبير، أو النهـر، وغير ذلك من المصطلحات والكنايات والرموز والاستعارات.

أمّا الفرع الثاني فهو **الشيخ عدي**، وهو، على زعمهم، الروح المقـدّسة والمنزّهة للأنـفس، وهو يحلّ على الأنبـياء، ويوحي إليـهم الحقائق الدينيّـة ويخبرهم بالغيب. والأنبـياء عندهم لا انقطاع لهم. ويسمّونهم بالكواجك[٥].

---

(٤)وهو الملفوف أو الكرنب.

(٥) الكواجك، جمع كوجك. وسنشرحها في موضع آخر من الكتاب.

٢. الله وتكوين الخليقة :

يعتقد اليزيديّون بالإله الـواحد، الخالق، الأساسي لكلٍّ ما في الأرض والسماء، وضابطهما، والمحرّك لهذا الكون، وخالق الإنسان، وأنّه كان موجـودًا على البحار، يتجـوّل على مركبتـه قبل أن يخلق السمـاء والأرض. ثمّ خلق الدرّة البيـضاء من سرّة الـعزيز. وخلق طائراً اسمه «أنفـر»، وجعل الدرّة فوق ظهره، وسكن علـيها أربعين ألف سنة. وبعد ذلك شرع بخلق الملائكة، فخلق سبعة، يُعينه في كلّ يوم واحد منهم. وخلقهم هكذا :

يوم الأحد : خلق فيه المَلَك عزرائيل، وهو طاووس مَلَك، رئيس الملائكة.

يوم الإثنين : خلق فيه المَلَك دردائيل، وهو الشيخ حسن.

يوم الثلاثاء : خلق فيه المَلَك إسرافيل، وهو الشيخ شمس.

يوم الإربعاء : خلق فيه المَلَك ميكائيل، وهو الشيخ أبو بكر.

يوم الخميس : خلق فيه المَلَك جبرائيل، وهو سجاد الدين.

يوم الجمعة : خلق فيه المَلَك شمنائيل، وهو ناصر الدين.

يوم السبت : خلق فيه المَلَك نورائيل، وهو فخر الدين.

وعيَّنَ اللّه المَلَك طاووس رئيسًا عليهم.

ثمّ خلق صـورة السـماوات السـبع، والأرضـين السـبع، والشمس والقمر.

وعيَّن لكلِ مَـلَك عملاً، فـفخر الدين«نورائيـل» خلق الإنسان والحيوان والطير والوحش.

وخلق جـبرائيل بصـورة طائر. وأرسله. وبيـده صنع زوايا الأرض الأربع.

ثمّ خلق مـركبًا ونزل بالمركـب ثلاثين ألف سنة واستـقر في لالش. ثمّ صـاح في الدنيا فـجـمد الحـجر، وصـارت الدنيا أرضـاً (مدوّرة بلا تخلّل). وبدأت تهـتزّ. فأمـر جبرائيلَ أن يأتيـه بقطعتَين من تلك الدرّة البيـضاء. فوضع واحـدة تحت الأرض، والأخرى في باب السماء. فسكنت الأرض.

ثمّ صنع الشـمس والقمـر والنجوم من القطع المتكسّـرة من الدرّة البيضاء وعلّقها في السماء للزينة.

ثمّ غـضب اللّه من الدرّة البـيـضاء فـرفـسـها، فـصـار من ضجيجها الجبال، ومن عجينها التلال، ومن دخانها السماوات.

ثمّ صعد إلى السماء وثبّتها من غير عمد.

وخلق أشجارًا مثمرة ونباتات في الأرض والجبال زينة لها.

ونزل إلى الجـبل الأسود. وخلق ثـلاثين ألف مَلَك، وفرّقـهم ثلاث فرق، وشرعوا يعـبدونه أربعين ألف سنة. ثمّ أسلم أمرهم إلى طاووس مَلَك حيث صعد بهم إلى السماوات.

٣. اللّه خالق البشر :

أراد اللّه أن يوجد العالم والخلق فقال لملائكته: «يا ملائكتي، إنني أخلق آدم وحواء والبشر منهما، وسيحيا نسل آدم على وجه الأرض، وستنتظرون بعد ذلك ملّة طاووس ملك وملّة اليزيديّة».

ثمّ تجلّى الربُّ في أرض القدس، وأمر جبرائيل أن يجمع له ذرّات من أطراف الدنيا الأربعة، فخلق من تلك الذرّات العناصر الأربعة التي هي: الماء والهواء والتراب والنار. ونفخ فيها فخلق منها آدم وجعل فيه روحًا من قدرته.

وأمر جبريل ان يُدخل آدم الجنّة، وسمح له أن يتناول ثمارها عدا القمح، فمنعه من أكله.

وبعد مرور مئة سنة، سأل طاووس مَلَك اللّه: كيف يزداد نسل آدم؟ وأين نسله؟ وقال له اللّه: إنّني أوكلتُ أمر البشر ونسل آدم إليك. فجاء طاووس ملك إلى آدم وساله: أأكلتَ حنطة؟ قال آدم: لا. لأن اللّه نهاني عنها. فقال له: كلْ منها. وهذا أفضل لك.

وحين أكل آدم من القمح انتفخ بطنه فورًا فأخرجه طاووس مَلَك من الجنّة. وتركه وحده. وصعد إلى السماء. وتضايق آدم كثيرًا من بطنه لأنّه لم يكن له مخرج يخرج منه البراز، فأرسل اللّه طائرًا ذا منقارٍ فنقر له مخرجاً في ظهره، فاستراح آدم.

عندئذ أمر اللّه جبريل أن يهـبط بهما إلى الأرض بعد أن خلق حواء من ضلعَين من تحت إبطه الأيسر.

فاللّه لم يطرد آدم وحواء لعصيانهما عليه عزّ وجل، بل لأنّهما دنّسا جنّة النعيم ببرازهما، بعد أن أكلا من سنابلها، فأتخما وتألّما من التخمة. وحين أفرَج عنهما الطائرُ بفتحه منفذاً في جسدَيهما ،وأراهما بذلك طبيعتهما، أخرجهما حتى لا يدنِّسا الجنّة.

وأراد كلٌّ من آدم وحواء أن يكون لهما بشرٌ من نسلهما من غير أن يتلامسا. وبعد أن طال نقاشهما ومذاكراتهما، قرّ رأيهما على أن يصبّ كلٌّ منهما شهوتَه في إناء، وأن يختم كلٌّ واحدٍ منهما إناءه بمهره. وبعد مرور تسعة أشهر فتحا إنائَيهما، فكان في إناء آدم صبيّ وبنت، وفي إناء حواء دِيدان وحشرات. وكان من نسل الصبي والبنت ذريّةُ الطائفة اليزيديّة. فأرضع آدم طفلَيه من ثديَيه اللّذَين خلقهما اللّه له. ومنذ ذلك الزمان ظهر للرجال أثداء.

وبعد ذلك التقى آدم وحواء على جبل عرفات، وتصالحا، وقرّرا أن ينجبا نسلاً لهما. ولهذا فإنّ اليزيديّة جميعًا من نسل آدم وحده، فيما سائر البشر فمن آدم وحواء معًا.

٤. دموع آدم وجهنّم :

يزعم اليزيديون أنّ اللّه كان قد خلق جهنم منذ الأزل لأبناء آدم العصاة. وإذا كان آدم أوّل مَن خطئ من الناس، وعرف ما يكون

من حاله، عمل بقبوقا[٦] ليحفظ به دموعَـه. فامتلأ الكوز في السنة السابعة، فأخذه من فوره، وأفاضه على نار جهنم، فانطفأت نيرانُها للحال. ونجا بهذه الصورة هو وذريّته من لهب النار الحامية.

٥. معضلة الخير والشرّ:

يقول اليزيديّة بنظريّة «الثنويّة»، أي القول بأنّ النور والظلمة أصلان خـالقان ومـتساويـان في الأزليّة. وهم بذلك يقـولون قول ماني ومـزدك وديصان[٧]. هؤلاء اعتُـبروا، في العـصر العـباسي، زنادقة، لأنّ الإسلام يدعو إلى اللّه الواحد الأحد الذي لا شريك له.

ولا شكّ أنّ زردشت الذي عاش في القرن الســابع قبل الميلاد يرى أنّ النور والظلمـة (أهورامزدا وأهريمان) مـبدءا العالـم وهما متضادّان. وبامـتزاجهما حصلت تراكيب الـعالم وصوره المختلطة. ويرى أيضًا أنّ الإثنين لهما خالق واحد هو الإله الأعلى، وأنّ الإلهين يتصارعان. ولا بدّ أن يغلب الخير الشر في النهاية.

---

(٦) يريدون به الكوز من الفخار، أو ما يسمى بالابريق.

(٧) هي فـرق ثلاث تؤمن بالثنوية: النور والـظلمة، الخـيـر والشـر. ودعاتهـا ثلاثة: برديصان (١٥٤–٢٢٢م) ولد فـي الرها. إليه ينسب كتـاب القدر. ماني (٢١٥–٢٧٦) مؤسّس مذهب المانويّة القـائل بمبدأي الخير والشر، النور والظلمـة. ومزدك داعـي إيراني، أيّد النزعة الـغنوصيّـة، واتّبع في تعليمه ماني. أراد إشـتراكيّة الأموال والنسـاء. أيّد مـذهبَه الملك قباذ الأول (٤٨٨) حتى خلعه. وأعاد كسرى أنوشروان الزردشتية.

هذه الأفكار وغيرها تسلّلت إلى اليزيديّة، إلاّ أنّ اليزيديّة يختلفون عنهم في أنّهم يحبّون إله الشرّ ويقدّسونه؛ حتّى كاد تقديسُهم له يُنسيهم إلهَ الخير، أو ربّ العالمين. وإله الشرّ عندهم – وهو الشيطان عندِ غيرهم– هو المَلَك طاووس.

وهم أيضاً يتّفقون مع غيرهم في أنّ هذا الكون وُجد من صراع قوّتَي الخير والشرّ: قوّة الخير هي اللّه وهي التي غلبت. وقوّة الشر –والتي لم تُغلب عند زرادشت بعد– هي التي يخضعون لها خوفاً وضرورةً، لأنّها مصدر الشرّ.

وهم واثقون من أنّ اللّه لا يقدم على شرّ، وعمله كله خير في خير.

٦. الطوفان:

لليزيدية نظرة خاصّة في الطوفان. فهم يعتقدون بطوفانَين: الأوّل جرى في «عين سفني»، محل إقامة مشايخ اليزيديّة في منطقة الشيخان (على بعد ستة أميال جنوب لالش). وهناك تمّ بناء السفينة، وتحرّكت حتّى وصلت إلى جبل سنجار، فاصطدمتْ بصخر ناتئ، فتصدّعت[8]، فخرج ثعبانٌ، وسدّ ثقب السفينة بذيله،

---

(٨) وهم يروون كذلك أنّ السفينة حين ثقبت سأل نوح: مَن لنا بسدّ هذا الفتق؟ قالت الحيّة: أنا أقوم بذلك بشرط أن تسلّمني ابن آدم لأمتصّ دمه. قال نوح: قد رضيتُ بذلك. فلما تحوّت ورتقت السفينة ونجا من كان

فمنع الماءَ من التسرّب إلى الداخل. فتابعت السفينة مسيرتها، وتوقّفت على جبل الجودي.

ولهذا فهم يقدسّون الحيّة، ولا سيّما الحيّة السوداء. وهذه الحيّة، في عرفهم هي التي أخفت الشيطان (المَلَك طاووس)، وأدخلته الجنّة.

ويقولون: لمّا كثر نسل الثعبان أحرقه نوحٌ بالنار، ونثر رماده في الهواء. فظهرتِ البراغيث من هذا الرماد...

وبعد ذلك ظهر الطوفان الثاني ليُغرق اللّه الذين تعدّوا على الأمّة اليزيديّة. فأبو اليزيديّة في الطوفان نوح. والناس من أبناء حام بن نوح. واللّه أرسل الشيخ عدي من بلاد الشام إلى جبل لالش النوراني ليبشّر الناس بالديانة اليزيديّة، ويحضّهم على الإيمان بديانته. جاء في مصحف رش: «ثم أرسل الشيخ عدي بن مسافر من أرض الشام وأتى إلى لالش»[٩].

ويعتقد اليزيديّون أنّ سبعة آلاف سنة مضت من الطوفان وكان اللّه يرسل، في كلّ ألف سنة، أحدَ الآلهة السبعة ليحْدث بعض

فيها، قالت الحية لنوح: أنجزما وعدتَ به فخاف نوح على ما كان من جنسه فأحرق الحيّة وذرَّ رمادها في الهواء فجاءت منها البراغيت التي تمتصّ دم ابن آدم برفق.

(٩) د. محمد التونجي، المصدر نفسه، ص ١٣١.

المعجزات ويعود. وقد نزل اللّه عـدّة مرّات من الألف الأخيرة، فثّبت أولياءه، وأنزل شـرائعه وقـوانينه، وحدّد الأمـاكن المقدسـة، وكان يحدّثهم بلهجة تركيّة.

وهذا كلّه بعد الطوفان الثاني(١٠).

٧. درب التبّان :

ويعتقـد اليزيديّون أنّ اللّه أعدّ استـقبالاً عظيمًا لضـيوفه في السماء، ودعـا إليه الشيخ عـدي بن مسافر الأموي ومـريديه. كان مريدو الشـيخ جميـعًا يمتطون خيـولهم، ولم يكن لدى اللّه تبْنٌ في السـماء، فطلب الشـيخ عدي من أحـد مريديه أن يعـود إلى الأرض ويجلب من مـزرعته (أي مـزرعة الشـيخ عدي) تبنًا للجِـياد. فنزل التابعُ، وأحـضر التبنَ للخيل. إلاّ أنّ بعض التـبن تساقط في الطريق إلى السمـاء، وما زال أثره باقيًـا حتّى الآن. ولهذا دَعَوا نهـر المجرّة «درب التبّان»(١١)

٨. التناسخ :

يعرّف الشـهرسـتاني التناسخ بأنّه «عـقيـدةُ تعاقبِ الحـياة وعـودتِها إلى الدنيـا». ويعدّ الهـنود أشدّ الأمم اعـتقـاداً بالتناسـخ.

---

(١٠) د. محمد التونجي، المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(١١) د. محمد التونجي، المصدر نفسه، ص ١٣٢.

وهناك تعريف آخر للتناسخ، يدلّ على فيض الروح على الكائنات في هذه الدنيا. ويرى الشهرستاني أنّ الغلاة من فِرق الشيعة هم الذين يقولون بالتناسخ وحلول المبدأ الإلهي، أو جزء منه، في بعض الناس.

وقد ظهر الاعتقاد بالتناسخ على هذا الوجه بين كثير من الشعوب، أخذوه عن مجوس المزدكيّة، وبراهمة الهند، والفلاسفة، والصابئة. وهو كذلك متداول بين بعض الطرق الصوفيّة. ويُعرف أصحابه بـ «الحلوليّة». وهو منتشر بين الشعوب الصينيّة والهنديّة والتبتيّة. ونجده أيضاً بين الشيعة والقرامطة والإسماعيليّة والدروز...

واليزيديّون «يعتقدون بالحلول وبسكون الأرواح مع الأرواح؛ أي بانتقال الروح من مكانٍ إلى غيره، من وضيعٍ إلى رفيع، حسب استحقاقها والإنعام عليها. وعلى زعمهم أنّ شرف الدين، إبن كوجك إبراهيم، أمين نفسه من اليزديّة، جعفر من العجم، يأتي وينسخ ديانة محمد»[١٢].

واعتقادهم هذا شبيه جدًا باعتقاد الغلاة من المتصوّفة، والذي يجري علي أربع درجات:

---

(١٢) راجع إسماعيل بك جول المصدر نفسه، ص ٩٧.

١ – الرسْخ : إنتقال النفس الناطقة من بدن الإنسان إلى أجسام نباتيّة.
٢ – المسْخ : إنتقال النفس الناطقة من بدن الإنسان إلى أجسام حيوانيّة.
٣ – الفسْخ : إنتقال النفس الناطقة من بدن الإنسان إلى الجمادات.
٤ – النسْخ : إنتقال النفس الناطقة من بدن الإنسان إلى الإنسان.

ويرون أنّ الأرواح قسمان :

١ – ألأرواح الشرّيرة : تحلّ في أجسام الحيوانات الخبيثة والسيّئة، كالكلب والحمار والخنزير. وحلول الأرواح الشريرة في هذه الأجسام نوع من تعذيبها.

٢ – ألأرواح الخيّره والطيبّة : تحوم في الفضاء لتكشف للأحياء أسرار الكائنات والمغيّبات، لأنّها دائمًا في تماسٍ مع العالم. لذا يمضي اليزيديّون ليلتهم حول جثمان فقيدهم، مشغولين بالعبادة والتضرّع والصلاة، لعلّهم يرون الميت في منامهم، فيخبرهم على أيّة صورة سيعود، وفي جسم أيّ فئة ستحلّ روحه. وهل هو في عداد أهل جهنم، أم في عداد أهل الجنة؟ فإنْ رأوا أنّ روح ميتهم ستذهب إلى روح إنسان شكروا اللّه. أمّا إذا كانت

روحه ستحلّ في جسم حيوان فإنّ أفراد أسرته يبذلون ما في وسعهم من خيرات، ويعمدون إلى النذور، لعلّ روح الميت تنتقل من جسم الحيوان إلى جسم إنسان آخر[١٣].

ومن خلال تحليل مضمون كتابَي «الجلوة» و «مصحف رش» يتّضح أنّ اليزيديّة تعتقد بالتناسخ المقتصر على انتقال الروح بين أجساد وشخصيّات بشريّة مختلفة. فقد جاء في كتاب «الجلوة» عبارة على لسان الخالق يقول فيها: «وإذا شئتُ أرسلتُه تكرارًا: ثانيًا وثالثًا إلى هذا العالم، أو غيره، بتناسخ الأرواح».

ويؤكّد عدد قليل من الباحثين أنّ العقيدة اليزيديّة تقوم على مذهب التناسخ الشامل، أي: النسخ والمسخ والفسخ والرسخ.

ويرى اليزيدون أنّ الأرواح الشريرة تتقمّص أجسام الحيوانات الخبيثة، وتتعذب بهذه العودة فتلاقي جزاءها بهذا التقمص؛ والأرواح الطيّبة تبقى مرفرفة في الفضاء، وتدور في الهواء، لتكشف للناس الأحياء الأسرار المكنونة. وهي على إتصال دائم بعالم الغيب.

هذا وإنّنا نرى أغنياءَ كثيرين، إذا ماتوا وكان لهم أولاد مسرِفون ومتمرِّدون، خوفًا من أن يبدِّدوا ذلك الغِنى، ويضيع بيد

---

(١٣) أنظر النص الكامل لكتاب الجلوة في الملحق.

هؤلاء الأولاد، يطمرونه في الأرض، واضعين هناك علامةً ما، معتقدين برجوع روحِهم ثانيةً، وعندئذ يُخرجون تلك الثروة، ويعيشون في بحبوحة السعادة[١٤].

وبناء عليه، فإنّ عقيدة التناسخ أصليّة في المذهب اليزيدي. والعامّة يعتقدون أنّ رؤساءهم وشيوخهم عاشوا في جميع العهود والأزمنة بأسماء وألقاب مختلفة. وتحكي إحدى الروايات الشعبيّة اليزيديّة: «إنّ منصور الحلاّج، لما قتله الخليفة المقتدر بالله وألقى رأسه بالماء، طافت روحه على وجه الماء، وإنّ الخليفة كان قد أعطى أختَ منصور الحلاج، وأنّها أخذت جرّتها، وذهبت إلى الماء وملأتها وشربت، فدخلت روحُ أخيها المذكور في بطنها، وهي لم تدرِ عاقبةَ أمرها إلى أن ظهر حَبَلُها، وولدت ووضعتْ ابناً يشبه أخيها (كذا) كما كان. وصار الشيخ المذكور ابنَها من النسب»[١٥].

في التناسخ، يجد اليزيديّون حلاً لكثيرٍ من المشكلات الدينيّة والوجوديّة الأساسيّة التي كانت وما زالت شاغل البشريّة، منذ أقدم الأزمنة. وحسبهم أنّهم يرون فيه بعض الأمل والرجاء بحيواتٍ لاحقة خيرٍ من الحياة الأولى.

---

(١٤) نقلها السيد عبد الرازق الحسني عن القس إسحق في كتابه «اليزيدية»، ص ٣٢. أنظر السيد عبد الرزاق الحسني، اليزيديون، ص ٨٧.

(١٥) إسماعيل جول، اليزيدية قديماً وحديثاً، بيروت (١٩٣٤)، ص ٨٩.

٩. التحريم والمحرّمات :

سلطة التحريم منوطة حصرًا بالأمـير دون سواه . فهو الذي يصدر أمـرًا بحرمان الشـخص من حقوقـه الدينيّة وحـتى المدنيّة . ويستطيع أيضًـا إصدار الأمر بفسخ الزواج، وتحـريم الزوجة على زوجهـا . ويستطيع أيضًـا حرمان رجل الدين المخـالف من حقـوقه الدينيّـة، ومنع الناس من الاتّصال به ومـساعدته . وفـتوى الأمـير واجبة للاتّباع غير قابلة للنقاش.

أهمّ المحرّمات عند اليزيديّة هي :

١ – تُحـرّم الصلوات العـمومـيّـة (صلاة الجـمـاعة). وأمّـا الصلوات الخصوصيّة (الإنفراديّة) فيقوم بها الأفراد من غير جهر. والبيورة (جمع بير) يتعلّمون الصلوات شفاهاً، خلفًا عن سلف، ولا يجهرون بها، بل يدمدمون بها دمدمة.

٢ – يُحرّم علـيهم تعلّم القراءة والـكتابة. ويستـثنى من ذلك أسرة الأمير الأعظم، والذي هو من سلالة الحسن البصري[١٦].

---

(١٦) يرى العارفـون أنّ هذا التحريم جـاء خوفًا من اطلاع أفـراد الطائفة على حقائق الأديان الأخـرى، فيتأثّرون، ويُدخلون بعض الآراء في عـقيدتهم . لكنّ رجـال الدين أجازوا التعـلم مؤخّرًا حـتّى لا يكونوا متـخلّفين.. إلاّ أنّ الملفت للنظر هو أنّ هذه السـلطة جامـدة لا تتطوّر مع تطوّر العصـر، ولا تجرؤ علـى المناداة بالتطوّر رغم أنّ الشعب اليـزيدي خالف أوامـرها في

٣ – يُحرّم البصاق بصوتٍ يخرج من الشفتين، أو الفم، لأنّهم يعتبرون ذلك شتمًا للشيطان، ويؤوِّلون غاية البصاق بهذه الصورة توجيه التفلة إلى المَلَك طاووس.

٤ – يُحرّم لبس الثياب الزرقاء، ويلتزمون بلبس الثياب البيضاء ان كانوا من العامة[١٧]، والثياب السوداء إن كانوا من خدمة الدين. أمّا الثياب الحمراء فليست محرّمة، لكنهم قلّما يلبسونها[١٨].

٥ – لا يجوز لهم أن يلبسوا السراويل بعد الغسل وهم وقوف، ولكن يجوز ذلك بعد قضاء الحاجة.

بعض الأحيان رغم طاعته العمياء لها فبدأ رجال الدين بإدخالهم أولادهم في المدارس. وكان اليزيديون قد وضعوا في فكّ كماشة في بادئ الامر، فمن أرسل أولاده إلى الكنيسة والرهبان عاد له مسيحي الدين، ومن أرسل ولده الى الشيوخ والجوامع عاد له مسلمًا.

(١٧) يذكر الزمخشري في «الكشّاف» أنّ اللون الأزرق أسوأ الألوان عند العرب، لأنّ الروم –أعداء العرب– كانوا زرق العينَين. وما زالت قبائل الأكراد في شمال العراق تستكره الألبسة الزرقاء، في حين أنّ اليزيدية يحرّمون الازرق.

(١٨) يقولون بهذا الخصوص: إنّ الأبيض يمكن أن يصبغ باللون الازرق. امّا الازرق ليس له هذه الخاصيّة، ووراء ذلك معنى وهو كلّ مَن يولد خارجًا عن الديانة اليزيدية لا يمكنه أنْ يصير يزيديًا، كما أنّ الازرق لا يمكنه أن يكون أبيض. أمّا اليزيدي فيمكنه، إذا حاد عن طريقه، أن يتديّن بديانة اخرى، كما انّ الأبيض يمكن أن يصبغ بلون آخر.

٦ – يُحرّم عليهم قضاء الحاجة في المرحاض، بل في الفضاء، أو في فناء الدار، لأنّهم يعتقدون أنّ غيرهم يهينون الشيطان دائمًا إذا دخلوا المرحاض، وقضوا حاجتهم فيه فكأنّهم فعلوا ذلك على طاووسهم. وهذا إثم. ولكنّهم تسامحوا به مؤخرًا.

٧ – حرام عندهم من اللحوم: لحم الخنزير، ولحم كلّ أنواع السمك، ولحم الغزال، كما يحرّم على الشيوخ وسائر رجال الدين أكل لحم الديكة، لأنّ طاووس مَلَك جاء على هيئة الديك.

٨ – حرام عندهم من البقول والخضروات: الخسّ، والملفوف، واللوبياء، والقرع. أمّا الخسّ فإنّهم يعتبرونه أخسّ ما خلق اللّه على وجه الأرض. وإذا أرادوا ذكره قالوا: «ذلك الوحش». ويرجع سبب كراهتهم له إلى «أنّ الشيخ عدي، في زعمهم، مرّ يومًا ببستان، فرآه مزروعًا. فسأل عنه فلم يجبه أحد. فقال: لا يجوز أن يأكل منه أحد. وما زال الخسّ حتّى اليوم محرّمًا على كلّ يزيدي، حتى إنّهم لا يعبرون حقلاً فيه خس».

٩ – لا يشربون من كوز، أو جرّة تبقبق، لأنّهم يزعمون أنّ ما يبقبق هو روح حيّة موجودة فيها. وعند بعضهم إنّ من يحمل الإبريق منهم كأنّه أعلن إسلامه.

١٠ – يُحرّم عليهم حلق شواربهم، أو قصّها بالمقص، إلاّ أنّ تخفيفها مستحبّ، بخلاف اللّحية، التي يفضّل حلقها. ولا مانع من

أن تُحْفَى الشوارب وأنْ تُعْفَى اللّحى. أمّا الشيوخ فلا يجوز لهم حلق شيء. واليوم يحلق اليزيديْون لحاهم جميعًا، ويدعون شواربهم. في حين أنّ رجال الدين (القوّالون)، والبيورة لا يجوز لهم حلق لحاهم.

١١ - لا يجوز لليزيدي أن يحضر صلاة المسلمين في أيٍّ مكان لأنّه إذا سمع المسلم وهو يصلي يلعن الشيطان، فحسب مصحف رش، يجب أنْ يقتله.

١٢ - لا يجوز استخدام الجواد والفرس في التحميل.

١٣ - حرام تقليم الأظافر.

١٤ - لا يجوز الاغتسال على جنابة.

١٥ - لا يجوز الاستنجاء بعد قضاء الحاجة.

١٦ - لا يجوز أن يحلق لحية اليزيدي غيرُ يزيدي، ولا أن يحلقها بموسًى حلق بها غيرُ يزيدي.

١٧ - لا يجوز لليزيدي أن يبتعد أكثر من سنة عن موطنه. وإنْ غاب أكثر من عام حُرِّمتْ عليه زوجتُه.

١٨ - يحرَّم على اليزيدي أن ينظر إلى امرأةٍ غير يزيديّة، ولا أن يمازحها.

١٩ – يعتقدون أنّ الملائكة تتّصل فيما بينها في شهر نيسان، لذا يحرّم عليهم الزواج في هذا الشهر؛ كما لا يجوز لهم بناء المنازل في هذا الشهر. ويقولون: إنّ كثيرًا من الذين تزوّجوا، أو بنوا في شهر نيسان، ماتوا.

٢٠ – لا يجوز لليزيدي أن يُطلع غيرَ اليزيدي على كتابَيه المقدسين. جاء في كتاب الجلوة : «وهو الكتاب الذي لا يجوز أن يقرأه الخارجون على الملّة».

٢١ – لا يجوز لهم أن يأكلوا من ذبيحة غيرهم، ولا أن يشربوا في آنية سواهم.

٢٢ – يحرّم على اليزيدي أن يفتح قميصَه عن صدره . ويسمّونه «الزيق» لهذا تكون فتحات ثيابهم بهيئة مدوّرة أو مستقيمة، وليس على شكل رقم «٧».

٢٣ – لا يجوز لليزيدي أن يدخل مساجد المسلمين، ولا مدارسهم، حيث يُقرأ القرآن، ويُفتتح بالاستعاذة من الشيطان.

٢٤ – ورد في «مصحف رش» نص تحريمي صريح يقول : «وما يجوز أن تُلفظ كلمة شيطان لأنّه اسم إلهنا، ولا كلّ اسم يشابه ذلك مثل: قيطان، وشط، وشر، ولا لفظة: ملعون، لعنة، نعل، وما أشبه».

٢٥ - ألسرقة حرام عند اليزيديّة، وكذلك الغشّ والخداع.

٢٦ - ألزنى والخيانة في الحياة الزوجيّة من المحرّمات المنصوص عنها صراحة في اليزيديّة، وكذلك الخيانة مع الصديق والجار وغيرهما.

٢٧ - يحرّم على اليزيديّين التبوّل وقوفاً، ولبس الثياب قعودًا، والاغتسال في الحمامات.

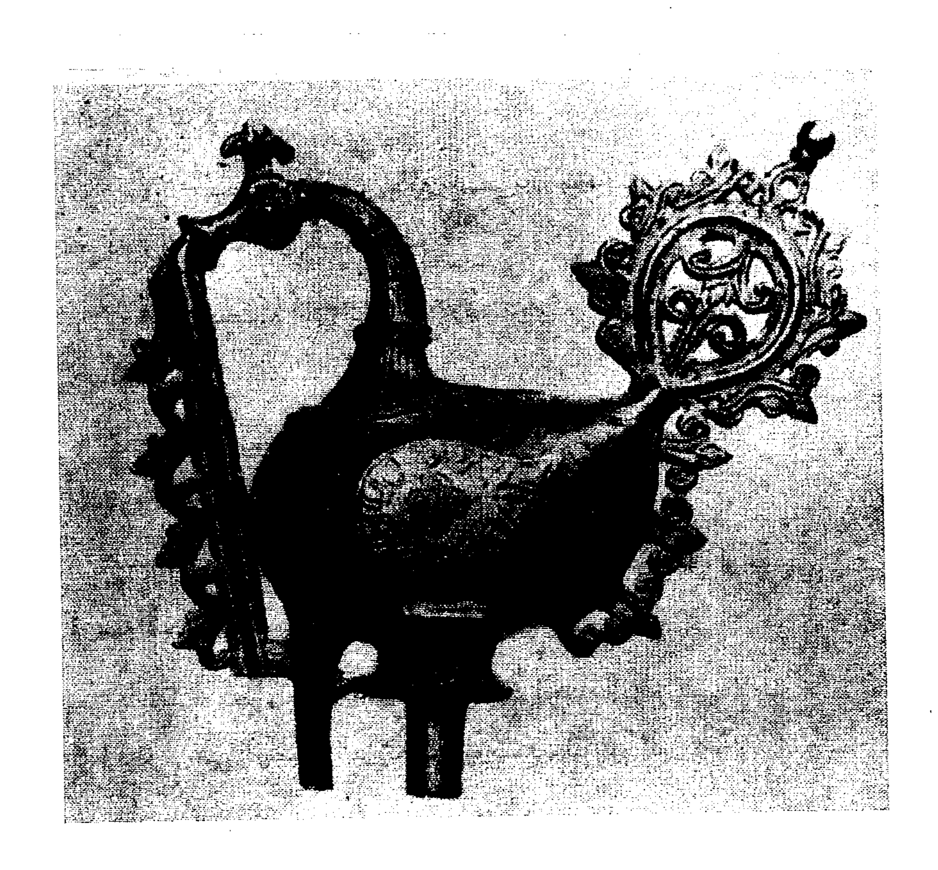
٢٨ - يحرّم على اليزيدي الاقتران من امرأة أخرى غير امرأته.

٢٩ - لا يجوز لليزيدي ان يبصق على الأرض، ولا على وجه إنسان، أو حيوان؛ لأنّ ذلك ينافي أصول ديانتهم.

٣٠ - لا يجوز لليزيدي أن يلقّح فرسه من حمار، أو يقتني فرسًا لُقِّحت من حمار (لكي لا تنجب له بغلاً).

٣١ - يحرّم على «الفقراء» و«الكواجك» النوم على الأ سرّة، كما يحرّم على الرضيع اليزيدي أن يرضع عند غير اليزيديّة.

وهناك محرّمات أخرى أعرضنا عن ذكرها.



طاووس ملَك

الفصل الرابع

مقدّسات اليزيديّة

لليزيدية -كما لغيرهم من الديانات- مقدّسات، يعتزّون بها، ويجلّونها بقدر ما تستحقّ من تعظيم وإجلال. من أهم تلك المقدّسات :

أوّلاً - الكتب المقدسة :

يقول اليزيديّون، كان لنا بعض الكتب، ولا نعرف عنها شيئًا. والذي سمعناه أنّ آباءنا وأجدادنا يذكرون اسم «الجلوة» و«رش». إنّهما من وضع الشيخ حسن بمعرفة الشيخ عدي. وقد ضاعت ولم يبق منها شيء.

في الواقع لا يعرف على وجه التحقيق مصدر هذين الكتابين، ولا التاريخ الذي وُضعا فيه. وإذا كان بعض المستشرقين يقولون إنّ الكتابين كُتبا بالكرديّة، إلاّ أنّ البعض الآخر يشير إلى أنّهما وضعا باللّهجة العراقيّة العاميّة، وأنّهما دُسّا على اليزيديّة لإخلالهم وإلحاق الأذى بهم[١].

---

(١) عبد الرزاق الحسني، اليزيديون، طبعة ١٩٧٤.

تذكر السيدة (E.S. Drower) في كتابها «المَلَك طاووس»[٢] أنّ كتاب الجلوة وضع عام ١١٦١م.، بينما وضع المصحف الأسود «رش» عام ١٣٢٢م. في حين يؤكد الباحث البريطاني «بادجر» الذي زار النسطوريّين في منطقة حكاري عام ١٨٤٢م. أنّه ليس لليزيديين كتب .

يقول مؤلِّفا كتاب «ئيزدياتي»، وهما يزيديّان: نتساءل، ونسأل الباحثين، بأيّ لغة كتبت تلك النصوص؟

فالعزّاوي ينتقد واضع كتبهم بأنّه غير متمكّن: فالجلوة كُتِبَ باللّهجة العراقيّة العاميّة. وإذا كتب بالكرديّة، فلماذا ليس باللّهجة التي يتكلّم بها اليزيديّون؟ فهل يُعقل أنْ يَكتب الشيخ حسن هذه الكتابة، وهو الرجل المتصوّف العالم، والذي أثنى عليه خيرة المؤرخين، كابن طولون والمقريزي وابن شاكر وابن الاثير... وغيرهم؟

ولليزيديين كتاب آخر عنوانه «مزدهارون»، وأول من ذكره، «أنور المائي» في كتابه «الأكراد في بهدينان». وأكّده «كريم زند»، وذكر أنّ واضعه الشيخ حسن داسني. ويدّعي أنّه ابن أخي الشيخ عدي، كتبه باللغة الكرديّة ولهجة الحكاريين، بمعرفة الشيخ عدي

---

(٢) المطبوع عام ١٩٤١ في لندن. وأيضًا : خلف الجعدان، اليزيدية، وهو رسالة ماجستير، طبع عام ١٩٦٦م.

نفســه. ويبدو أنّ هذا الكتاب مخطوط مــحفوظ لدى السيـد حافظ. فإن نُشر كَشف خبايا لم نكن نعرفها حتمًا[٣].

ينقل الحسني عن والي الموصل، الذي لا يحدّد تاريخ ولايته، نوري بك مــصطفى في رسالتــه «عَـبَدة ابليس» قــوله: «إنّ واضـع كتــاب الجلوة راهب نسطوري كـان قد فرّ من ديرِ القــوش، وأسلم ظاهرًا، ثمّ ارتدّ ولحق باليزيديّة وصار مقدّمًا بين رجالهم».

أمّــا ادّعاء الأب أنســتاس الكـرملي بأنّ «مصـحف رش» هو عبارة عن بعض صـحف من القرآن حرّفوها بأنْ حـذفوا منها اسم الشيطان، ولفظة الـلّعنة، ونحو ذلك[٤]، فمــردّه عدم تمكين الأب في حـينه من العــثـور على كتـابَيـهم المذكــورين، ولأنّه جـارى بعض المستشرقين في هذا الاعتقاد.

يقــول الباحث اليــزيديّ درويش حسّــو: إنّ اليزيديّين كـانوا يسألون مــشايخهم عن الكتب الـيزيديّة فلا يَحـصلون على إجابة.. وكـان الزعمـاء اليـزيديّون من أمراء وشــيـوخ يتهـرّبون من الردّ الصريح والمبـاشر، مكتفِين بالعبـادة المعتادة والروتينيّــة القائلة إنّ كتب اليزيــديّة قد سُرقت، دون أن يحاول أحد منهــم أنْ يسأل متى وأين، ومَن سرق تلك الكتب؟ وبقيت هذه المسألة دون حلٍّ إلى الآن.

---

(٣) عبد الرازق الحسني، المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٤) مجلة المشرق، بيروت (١٨٩٩)، المجلد الثاني، ص ١٥٥.

وكان السائد في الأوساط اليزيديّة أنّ كتابهم المقدّس محفوظ في متحف «الكوبر» في برلين. ولكن الباحث اليزيديّ درويش حسّو لم يعثر عليه في أوروبّا كلّها، فاستنتج «أنّ هذا الكتاب خرافة وليس حقيقة، وأنّ كتاب اليزيديّة الحقيقي هو «الأفستا» الزردشتية، وإن كان هذا الباحث يعترف أيضًا بعثوره على بعض صفحات اليزيديّة، كتبها أناس عاشوا بينهم، ولكنّهم ليسوا يزيديّين وفق اعتقاده، لأنّ اليزيديّين يؤمنون بكتمان أسرارهم وعدم البوح بالحقائق الموجودة في ديانتهم، والتي لا يفشونها لغير اليزيديّين»[٥].

وهنا يبرز منطقيًا السؤال التالي من وضع إذاً كتابَي «الجلوة» و «مصحف رش»؟.

الحقيقة أنّ الأقوال والاستنتاجات والتفسيرات متناقضة ومتضاربة في ما يتعلّق بهذين الكتابين الهامّين على صغر حجمهما . فالدكتور حسن شميساني مؤلّف كتاب «مدينة سنجار» ينقل عن العاني صاحب «موسوعة العراق الحديث» قوله: «إنّ مصحف رش من تأليف الحاج محمد... (هكذا فقط) في حين أنّ كتاب الجلوة ألّفه كبير شيوخهم... (ولا يذكر اسمه)[٦].

(٥) درويش حسّو، المصدر نفسه، ص ٩-١١.

(٦) د. حسن شميساني، مدينة سنجار، (بيروت ١٩٨٣)، ص ٢٧٦.

من الأمور المتّفق عليها أنّ ما نسب إلى اليزيديّة من كتب لم يبرز إلى العيان وينشر إلاّ بعد وصول الإرساليات التبشيريّة الغربيّة إلى العراق.. وأوّل من نشر كتاب «الجلوة» ومصحف «رش» هو الانكليزي براون (E.G. Browne) وذلك بالإنكليزية عام ١٨٩٥. وتوالت بعد هذه المبادرة غيرالبريئة -كما نعتقد- سلسلة الترجمات والتنقيحات والطبعات المختلفة للكتابَين المذكورَين[٧].

ينقل الحسني عن بعض الباحثين قولهم: إنّ كِتَابَي اليزيديّة المذكورَين من وضع الشماس إرميا. والدليل على ذلك أنّ العبارات المستخدمة في الكتابَين تُظهر أنّ كاتبها اعتاد الكتابة السريانيّة، كقوله مثلاً: «لكي يُفهّم ويُعلّم لشعبه»، فإنّ اللام في «لشعبه» لازمة هنا في السريانيّة وممنوعة في العربيّة؛ وكقوله: «يجب الصدقة عند أنفس الموتى»، فكلمة «عند» لا ترد هنا في العربيّة لكنّها

(٧) ليس من غريب المصادفة أن ينشر كتاب «اليزيدية قديماً وحديثاً» في مطبعة الجامعة الامريكيّة بالذات عام ١٩٣٤ ببيروت، ويُنسب إلى الامير اليزيدي إسماعيل بك جول. وفيه أقوال وتفسيرات يرفضها اليزيديون اليوم، وأقل ما يقال عنها إنّها تسيء إلى هذه الطائفة وتعطي المسوغات لاتّهامها بالارتداد والضلال. ولا تستند الى مصادر تاريخيّة ودينيّة موثقة يركن الى موضوعيّتها وواقعيتها. بل لم يحاول واضعوها الحصول ولو على شهادات شفهيّة لشيوخ هذه الطائفة والقائمين على تنفيذ تعاليمها وطقوسها.

ترد في السريانيّة. ويبدو أنّ واضعها كان مسيحيًا سريانيًا اعتاد التعابير الدينيّة المسيحيّة السريانيّة، مثل قوله: «رئيس هذا العالم»، وقوله: «العلمانيّين».. إلخ.

إنّ الشماس إرميا ألحق بالكتب التي نسبها إلى اليزيديّة أشياء من عقائد عبدة إبليس وعاداتهم، وجرى في كتابتها مجرى السريان أيضاً، فألحق الفصل بضمير الجمع، مع ذكر فاعله كما يفعل السريان كقوله في كتاب «الجلوة»: «الذي يسمونها الخارجين شرور»؛ وقوله: «لأنكم لستم تدرون ما يفعلون الأجانب». وعرّف الصفة بأل التعريف مع تنكير الموصوف كقوله: «وأحرّك أمور اللازمة»، وكقوله: «دعى اسمه إبريق الأصفر».

وفي المصحف الأسود «رش» أمور حديثة جدًا. فقد ذكر فيه بلادًا أنّها روسيّة، وهي لم تدخل في حوزة روسيّة إلاّ في الربع الأوّل من القرن التاسع عشر.

وليس المراد أنّ كلّ ما ورد في هذه الكتب غير صحيح، كلاّ، بل إنّ كثيرًا مما ذكر فيها ينطبق على عقائد يزيديّة وشعائرهم الدينيّة التي يمارسونها، وإنّما مرادنا أنّ الشمّاس إرميا ألّفها، وجمع فيها عقائد اليزيديّة التي يتناقلونها خلفًا عن سلف، لأنّه عاشرهم زمنًا طويلاً[٨].

---

(٨) المقتطف، ج ٤٩ (١٩١٦)، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ الحسني، ص ٥٣-٥٤.

وقد يكون على حد قول عبد الرزاق الحسني: إنّ الكتابَين المذكورَين لم يوضعا أصلاً بالعربيّة. وقد يكون الشماس إرميا ترجمهما إلى العربيّة بأسلوبه السرياني، إذا اخترنا التفسير الايجابي للمسألة. والأرجح أنّ الأصل كان بالفارسيّة، (وفق رأي الباحث اليزيديّ درويش حسو)، أو بالكرديّة، ثمّ جرت عمليّة (أو عمليات) النقل والترجمة إلى العربيّة وغيرها من اللغات لاحقًا[٩] وسوف ننشر النصّين للكتابين في ملحقٍ خاصّ.

ثانياً - الأماكن المقدسة :

يعتقد اليزيديّون أنّ اللّه تعالى كان يسكن في «وادي لالش»، أحد جبال حكاري. ولهذا فقد أصبحت منطقة لالش هذه مقدسة، على وجه الأرض، بل هي أقدس بقعة فيها -كما يعتقدون-. «لالش» في الأساس قرية تقع في وادي بمنطقة جبليّة مشجرّة من جبال شمال العراق. وقد دفن الشيخ عدي بن مسافر في زاويته في لالش التي صارت عند اليزيديّين «بيت اللّه المقدس»، وحول ضريحه شيدت مزارات (مقامات) الملائكة السبعة، ومزارات أخرى لشيوخ الطائفة المبجّلين والذين يشغلون مكانة متميّزة.

---

(٩) التفاصيل عند د. خلف جراد، اليزيدية، ص ٣٧ -٤٦.

ذكر بعض المؤرّخين أنّه كان في مقبرة الشيخ عدي ثلاثة قبور بارزة، يقدّسها اليزيديّة:

أوّلها : قبر الشيخ الكبير، عدي بن مسافر.

ألثاني : قبر ابن أخيه صخر الثاني، وهو على يمين الباب المؤدي إلى مضجع عمّه.

والثالث : ينسبونه إلى الشيخ حسن بن عدي الثاني، ويقال إنّه في زمنه ظهر الغلوّ في الطريقة العدوية. ونعته اليزيديّون بـ «البصري» جهالة منهم. وفي زمنه، بدأ الزيغ في الجماعة العدويّة، فظهر الضلال بين معتنقيها[١٠].

أمّا أهم المزارات والمراقد اليزيديّة الواقعة في أطراف لالش والمناطق المحيطة بها، أو في مناطق أخرى، فهي :

١ – مرقد محمد رشان، يقع في سفح جبل مقلوب، يحاذي قرية «كليشين» وهو من أصحاب الشيخ عدي.

٢ – مرقد عبد رش، كان خادمًا للشيخ عدي. ومزاره في قرية كندالة.

٣ – مرقد شيخ محمد، مزاره في قرية عين سفني. يعتقدون أنّ ترابه يفيد في معالجة القروح والرمد.

---

(١٠) درويش حسو الازداهيون اليزيديون، ص ٧٥ – ٧٩.

٤ – مرقد شيخ حنتوش، مزاره في قرية عين سفني.

٥ – مرقد شيخ شمس، إسمه الكامل الشيخ شمس ابو محمد الحسن بن عدي الثاني، ومزاره في قـرية عين سفني أيضًا. كما أنّ له عدة مقامات في الشيخان وسنجار.

٦ – مرقد الـشيخ مند، مزاره في قرية عين سـفني وله مزار في حلب.

٧ – مرقد الشيخ شمسان، ومزاره في قرية عين سفني.

٨ – مرقد الشـيخ إمشَلح، مزاره في قرية إشكفتـيان، وكان أحد تلاميذ الشيخ عدي.

٩ – مرقد الشيخ فخر الدين، ومزاره في قرية مام شفان.

١٠ – مرقد الشيخ حسن، ومزاره في قرية إيسيان.

١١ – مرقد الشيخ محمد، ومزاره في قرية دوغات.

١٢ – مرقد الحاج رجب، ومزاره في بيرستك.

١٣ – مرقد ا لشيخ فارس، ومزاره في قرية حطارة.

١٤ – مرقد الشيخ ميران، ومزاه في قرية بعشيقة.

١٥ – مرقد ناصر الدين، ومزاره في قرية بعشيقة

١٦ – مرقد الشيخ شيدك، ومزاره في قرية بعشيقة.

١٧ – مرقد الشيخ أبو قحوف، ومزاره في قرية بحزاني.

وهناك مراقد أخرى عديدة يضيق المجال لذكرها هنا. يزورها اليزيديّون للاسشفاء والاستسقاء.

أمّا المزارات التي يحجّ إليها اليزيديّون فعديدة جدًا ومن أهمها :

١ – مزارات قرية بعشيقة: شخص الشيخ محمد، شخص الشيخ أبي بكر، شخصا مُسيعد ومسعود، شخص الست نفيسة، شخص راس العيون، شخص الدراويش.

٢ – في قرية خَتَار (حطارا) شخص ناهش.

٣ – قي قرية بابيرا، شخص باطي.

٤ – في قرية كويجن شخص الشيخ عنزروت.

٥ – في جبل سنجار، مزار الشيخ شمس الدين تَوْرِس بقبّته المخروطية (يُزار بين ٢٠و٢١ من تموز الشرقي كلّ عام، ويحضر بعض المسلمين هذه الزيارة أيضًا).

٦ – ومزار الشيخ بركات في قرية «تخمي عوج».

٧ – ومزار الشيخ دقيق بين قريتي «ممسكي» و «بارة».

٨ – ومزار الشيخ محمد رشان شمال قرية «تية».

٩ – ومزار الشيخ الرومي السنجاري في شمال الجبل.

١٠ – مزار الست زينب بنت علي بن أبي طالب، في شرقي سنجار، وتنتسب إليها طائفة اليزيديّة، البابا وات.

وهناك عـدد كبـير من المزارات في قـرى اليزيديّين وقـراهم وحواضرهم. وأكثر من مزار في كلّ منهـا يقدّسـها أبناء الطائفة إلى درجة عالية من الإجلال والتكريم.

ثالثاً – مقدسات يزيدية أخرى :

هناك مـقدَّســات أخـرى يتوجّب على اليـزيدي أن يعـرفهـا ويحترمها، تدخل في سياق واجباته الدينيّة والاعتقاديّة[١١]، ومنها:

١ – البراة :

هي طين يابس مأخوذ من تراب منطقة معينّة من تراب مرقد الشيخ عدي بن مسافر. على اليزيديّ الذي يحصل عليها أن يحتفظ بها، ويغلفها بالقماش، أو النايلون، حفاظًا عليها من التعرّض للتلف، ويحملها في جيبه كتعويذة، أو كحرز لاتّقاء كلٍّ مكروه .

وللبراة خـدمة مقدسة عند الـيزيديّ، فإذا احتضـر اليزيديّ يُذاب شيء من هذه البـراة في قليل من الماء، وتُصبُّ قطرات منه في فم المحتضر، ويُرشُّ بعض من بقيّـة القطرات على وجهه بعد وفاته، والبعض الآخر يوضع في كفَّي الميت وأطراف.

---

(١١) درويش حسو، الازداهيون اليزيديون، ص ٧٥–٧٩.

وقبل وفاة اليزيديّ يجب أن يحضر عنده شيخُه و«أخُ الآخرة»، حيث أنّ التقاليد اليزيديّة توجب على كلٍّ يزيدي أن يتّخذ له شيخًا دينيًا يرجو به الشفاعة لدى اللّه في الآخرة. وكذلك عليه أن يختار «بير»، وهو شيخ الطريقة، أو الرئيس المسنّ. وهذا يلي الشيخ بالمرتبة. وهو مرشدهم إلى تعاليم المذهب. كذلك يتحتّم على اليزيدي أن يختار «أخ الآخرة» الذي يتّخذه كلٌّ يزيدي. فإذا لم يكن أحد منهم موجوداً فبالإمكان وضع البراة من قبل أيٍّ شخص بشرط أن يكون كبيرَ السنّ.

وكانت تستعمل البراة كعلامة للسلام بين عشيرتَين، أو عائلتين، وقع بينهما خصام، فيتمّ تبادل براة بينهما، توثيقًا وضمانًا للسلام والحبّ ، فتكون بذلك دليل محبة وسلام.

ولقد شاهدتُ عددًا من أصدقائي اليزيديّين يحملون البراة في جيوبهم ملفوفةً بقماش أبيض أو ملوّن. ويقوم اليزيديّ بتقبيل البراة حينما يُخرجها من جيبه لكونها مقدّسة. ويجب عليه، قدر الإمكان، حمل واحدة منها.

وتستعمل البراة كذلك لشفاء المرضى، واتّقاء الشرور، وحماية مَن يحملها.

٢ – مسألة الكرافة :

ألكرافة، بمعنى الصداقة، إلاّ أنّها بالتأكيد أقوى من الصداقة.

والعادة أنْ يتّخذَ اليزيدي من ضيـفه، أو معارفه، كريفًا. ويكون هذا الكريف مُسلمًا. ويحبِّذ أن يكون مسيحيًا.

واليزيدي يحترم الكـرافة ويقدّسـها ويؤدّي جميع مـا تحتّمه عليه من واجبات الأخوّة. فهو أمين على عرض كريفه، ويشاركه في أحزانه وأفـراحه، ويتقدّم لمسـاعدته عندما تحلّ به نكبـة، ويضحّي بنفسه دفاعًا عن حياة كريفه، ويدافع عنه، ويحافظ عليه.

وتتمّ المكارفة بأن يضع اليـزيدي طفله في حضن الرجل عند خِـتانه، فـإذا سقـطت قطرة دم من الطفل المراد خـتانه في حـضن الرجل سمِّي هذا الطفل «الكريف» «كريف الدم»، وبالكردية (كريف خونـي). وهذه الكرافة لا تقـبل الانفصـام. واليزيدي يكـون درعًا وقائيًـا للدفاع عن كريفه. وإذا مـا كان هذا الشخص يزيديًا فـيدخل في محرّمات الآخر إلى خمسة أجيال.

ولم تضعف المكارفة في كلّ الأزمـنة، وبقيت تمثِّل على مدى الأجيال سموَّ العلاقة الإنسانيّة والحياة ضمن منطقة معيّنة، بأديان متعددة ومختلفة[١٢].

والكرافـة تخلق نوعًا حـميـمًا من العـلاقة الإنسـانيّة. فـهي تُضفي نوعًا من الـتآخي والتآلف في المنطقة، إضافـة إلى أنّها تخلق

---

(١٢) درويش حسّو، المصدر السابق، ص ٨٠.

طمأنينة وحماية إلى اليزيدي وكريفه، وثقةً وقوّةً حتّى بين اليزيديّة أنفسهم. ويجب أن يؤدّي الكريف أيضًا ما تحتّمه تضحية اليزيدي له[١٣].

وبالتأكيد إنّ الكرافة تتأثّر مع تأثر كلّ القيم داخل المجتمع قوّةً وضعفًا. كما أنّها ليست طقسًا دينيًا لدى اليزيدية، وإنما هي تقليد عشائري نابع من ضمير إنساني أملتْه ظروف معينة، واستمر العمل بها بشكل مستمرٍّ، وأصحبت من عادات المجتمع اليزيدي النبيلة.

٣ – الخرقة :

ألخرقة عندهم تصنع من الصوف الصافي، وتصبغ بأوراق وقشور شجرة «زركون»، فتكتسب عندئذ اللون البنّي الغامق. وقبل أن يرتديها «الدرويش اليزيدي» يجب أن تُغسل بالمياه المقدّسة المأخوذة من نبع «كانياسبي» المقدّس، وبعد غسلها لا يجوز إهراق مياهها تلك إلاّ في موضع طاهر نظيف.

والخرقة كانت لباس أولياء اليزيديّين وذوي الكرامات منهم.

ويعتقد اليزيديّون أنّ «الخرقة» نزلت أوّل مرّة من لدن اللّه تعالى بصورة عباءة. وهي ترمز للستر والحجاب وكسر التكبّر

---

(١٣) درويش حسّو، المصدر نفسه، ص ٨٢.

والترفّع. كما يعتقدون أنّ مَن لبس الخرقة صار درويشاً زاهدًا محبًا للآخرة أكثر من الدنيا. وإنّ أوّل مَن لبس الخرقة، وأصبح درويش اليزيديّة كان الشيخ بكر، وسمّي «الشيخوبكر فقير».

وبعد ذلك أصبح لباس الخرقة طقسًا وشعارًا لأصحاب الكرامات والولاية من اليزيديّين. ولهذا فإنّ كلّ درويش، أو فقير يزيدي، يطلق عليه «الفقيرتي» يحلّ له لباس الخرقة.

وإذا قرر أحدهم ان يلبس الخرقة فعليه ان يسأل «أخ الآخرة» عن رأيه، ويتوجّب عليه ان يقدّم أضحية للخرقة، وبحضور «أخ الآخرة» و «بيره». ويقوم شيخه بإلباسه الخرقة. ويُقام بهذه المناسبة احتفال دينيّ يحضره «الشيخ» و «البير» و «أخ الآخرة». وعلى مَن اختار لبس الخرقة أن يقسم عَلنًا وأمام الجميع بأنّه سيقوم بكلٍّ واجباته الدينيّة، ويقدّس الخرقة ويخدمها أفضل خدمة. ولا يحقّ له أن ينزعها إلاّ للغسيل، أو رثي ما اهترأ منها. وعند موت لابس الخرقة يُدفن بخرقته فلا يفارقها أبدًا.

لابسُ الخرقة شخصٌ محترم عند اليزيديّين كافّة. إذا لتقى بأيٍّ يزيديٍّ في أيٍّ مكان، يتوجّب له كلُّ واجباتِ الاحترام والتقدير. ومنها تقبيل الخرقة. ويُسمّى هذا العمل بـ «خرقة طواف يون». ولا يجوز الاعتداء على لابس الخرقة مهما كان تصرّفه أو حديثه. وإذا ضرب لابسُ الخرقة رجلاً ما من الطائفة اليزيديّة، توجّب على

المضروب أنْ يقف مكتوف الأيدي، خـاشعًا صابرًا. ولا يحقّ له الردّ بالمثل بأيّ شكل كان، ومهما كان الظرف وقسوة الضرب.

ولا يجوز لليزيدي أن يحلف بالخرقـة كذبًا وزورًا، فتلك تعدّ من أكبـر الكبائر والآثام عندهم. وتُعـرض الخرقة في أيّام الأعـياد، وخاصة في أعياد الـ «سـري صال» (السرسالي)، أي رأس السنة، وفي عـيد القـربان، أي عـيد الأضـحى، لكي يتـبرّك بهـا الزائرون ويطوفون .

٤ – المفتول :

وهو مـدخل الرأس للقمـيص الداخلي، حـيث يجب أن يكون قميص الـيزيديّ الداخلي مزوّدًا بخيطٍ عند مـدخل الراس. ويسمّى «الضريفان»، أو «الخيط المفتـول». ويسمًّى أيضًا «الطوق اليزيدي». ويمكن الاستدلال على اليزيدي بـواسطة هذا المفتول. وهو رمزٌ من رموزهم المقدّسة.

٥ – المحك :

وهو أيضاً حبل رفيع يربطه اليزيديّون حول البطن. ويُعدّ من الإشـارات والرمـوز اليزيديّـة. وتقتـضي شـعـائرهم أن يربط كلّ يزيدي مؤمن «المحكّ» مثلما يربط «المفتول» تمامًا.

٦ - كُولِكْ :

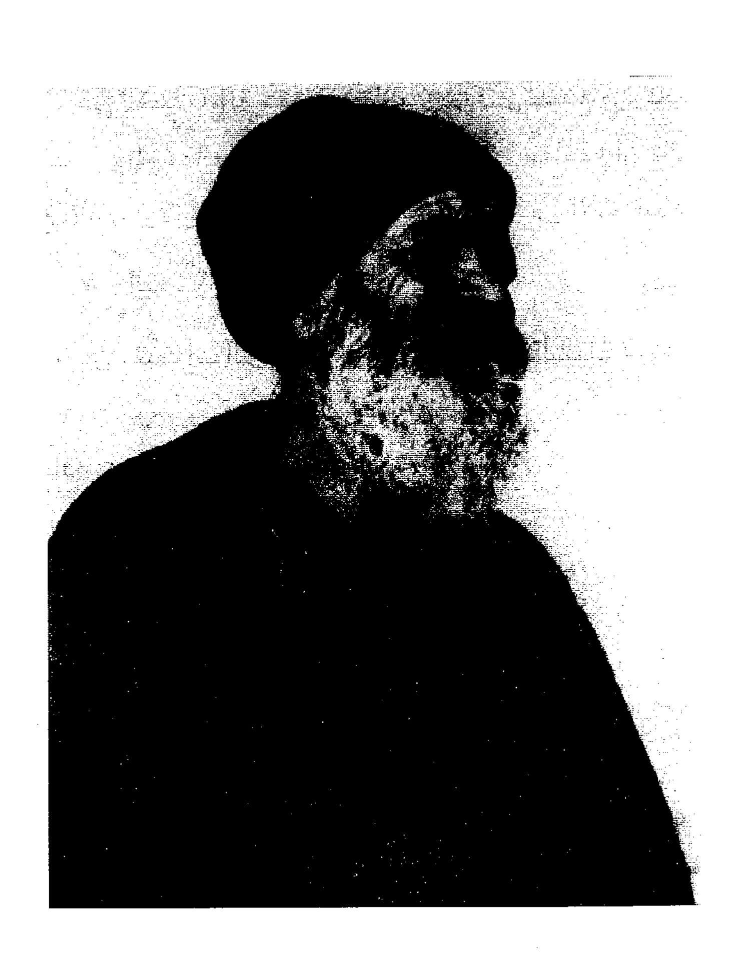
هي القبعة المقدّسة عند اليزيديّة. وتُصنع من الصوف الخالص. ويلبسها «الفقير» على رأسه. وفي اعتقادهم أنّ «الكُولِكْ» تمنع الأذى. ولا يجوز الحلف بالكولك، لأنّ ذلك من الإثم عندهم .

٧ - الدفّ والشبيب :

من مقدّسات اليزيديّة: الدفّ والشبيب (الشبابة)، والمزمار. وهي آلات موسيقيّة يستخدمها اليزيديّون في طقوسهم الدينيّة وأعيادهم وحفلاتهم الخاصة والعامة.

٨ - أماكن وأشجار... :

يضاف إلى كلّ هذه، مجموعة من الأماكن والأشجار والأدوات ذات المكانة المقدّسة لديهم. لا حاجة لذكرها هنا خوف الإطالة والملل.



احد فقراء اليزيديّة

الفصل الخامس

الحياة الاجتماعيّة عند اليزيديّة

كان المجتمع اليزيديّ مغلقًا إلى فترة قصيرة. له صفاته وطبيعته الخاصة، بأسراره وطلاسمه، بعاداته وتقاليده، بأفراحه وأتراحه. فلم يكن يتسنّى للباحث الولوج فيه والكتابة عنه. إنما استقصينا المعرفة من زملاء يزيديّين ما يروق نشره ومعرفته عن طبيعة الحياة الاجتماعية عند اليزيديّة. فنقول :

أولاً – الأسرة :

تتكوّن الأسرة اليزيديّة عادة من الأب والأم والأولاد. وتضم في أغلب الحالات، الجدّ والجدّة، والأقرباء من الأعمام والعمّات، والإخوة والأخوات، والأخوال والخالات التابعين لربّ الأسرة. ونستطيع القول إنّ الأسرة اليزيديّة هي النموذج المصغّر لنظام الدولة القديمة. فكما كان الملك قديمًا يدير شؤون الدولة بسلطة مطلقة، هكذا يدير الرجل شؤون الأسرة بسلطة تكاد تكون مطلقة.

فله السـيطرة الكاملة في إدارة شـؤون البيـت وسكانه. فهـو الذي يقيم العلاقـات الاجتماعـيّة مع بيت الشيخ والبيـر مثلاً، وهو الذي يمثّل الأسرة في المجلس الذي يكون فـيه الشيخ أو البيـر أو القوّال، وهو الذي يتكلّم باسم الأسرة ويرفع شأنها بين الأسر والمجتمع[١].

إنّ هذه السـيطرة القـويّة والكاملة التي بيـد الرجل اليـزيدي ترجع إلى أنّه على عـاتقه تـقع المسؤوليـات والمهمـات من الأعمـال والأشغـال[٢]. وهو الذي يؤمّن مـعـيشـة العـائلة بما يحـصّله من الأموال والغلال.

تستمرّ سيطرة الأب الأكبر على الأولاد وأولادهم وزوجاتهم فتـشكل بهذا النظام الأسرة الكـبيرة. هذه الظاهرة تلاحظ خـاصة عند الأسـرالتـي تمتـاز بثـرائهـا، أي تملك الأمـوال والبسـاتين والأراضي مع قطعـان الأغنام والأبقـار، حيـث تحتـاج إلى الأيدي العاملة التي توفّـرها الأولاد والأحفاد وزوجـاتهم؛ فتبقى العـلاقة مـتينة بـين هؤلاء والأب الأكبـر. فـلا يترك الأولادُ الأبَ والأمَّ بعـد الزواج؛ بل يبقون مرتبطين بهما.

أمّا دخْلُ الأسرة اليزيديّة فيأتي من الزراعة، ولا سيّما زراعة الحنطة والشعير والذرة والزيتون، كـما يقوم على صناعة الزيتون

---

(١) جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم، ط١ ص ١٥.
(٢) د. سامي سعيد الاحمد، اليزيدية، أحوالهم ومعتقداتهم، ص ٣٠.

المخلّل، وزيت الزيتون، والصابون، والتين المجـفّف. وزراعة الزيتون تكتسب أهمّيّة خاصة لديهم نظرًا لاستخدام زيته في بعض الشعائر الدينيّة.

وتحتـرف بعض العشائر اليـزيديّة، مثل الهـيديرية، تربـية المواشي ورعيها مثل الغنم والمعز والبقـر. كما يمتهن بعضـهم الآخر خاصة في بعشيقة وسنجـار وبحزاني، الحياكة والنجارة والحرف اليدويّة الأخرى. ومـؤخرًا تقلّد بعض أولادهم الوظائف في الدولة، ولا سيّما في سلك التعليم.

ثانياً - تقاليد الزواج :

١ - الخطوبة :

تتمّ أوّلاً بالتفاهم بين الشاب والشابة. فيقوم الشاب بإرسال والده إلى دار الفـتاة ويفاتح أهلَهـا في أمر الخطوبة فـيعـيّن الموعد لإعلان الخطوبة الرسمـيّة، وفي اليوم المعيّن يُعلن عن المهـر، وغالبًا ما يكون محدّدًا في جميع العوائل.

يقصد أهل الشاب مع الأهل والأقـارب والجيران والأصدقاء لخطوبة الفتـاة، أوّلاً الرجال ثم النسـاء والأطفال، ويأخذون مـعهم الحلي الذهبـيّة والفـضـيّة مع الحلويـات والمعجّنات. وتقـوم أخت

الشاب الكبرى، أو زوجة الشيخ، بإهداء الحلي وبحضور مجموعة من صديقات الفتاة المنوي خطبتها.

في هذا اليوم لا يدخل الشاب بيت خطيبته، ولكن بعد يومين أو ثلاثة، يذهب ومعه مجموعة من أقاربه إلى بيت الخطّيبة، ومعهم الخمر (العَرَق) والفواكه مع الحلويات والنقولات؛ ويجلسون في بيت الفتاة لتناول الطعام وشرب الخمر. ومن هنا تصبح زيارة الخطّيب إلى بيت خطّيبته طبيعيّة ومقبولة، وتسمّى هذه الزيارة عند اليزيديّة في بعشيقة وبحزاني بـ (فتح الدرب).

والفتاة المخطوبة، يَجلب لها الخطّيب في كلّ عيد من أعياد اليزيديّة هديّة رمزيّة، عبارة عن قطعة قماش ثمينة، ومعها شيء من الطعام الذي قد طبخه أهلُه، فيأخذه ويلفّه بقطعة القماش تلك، أو مع كميّة من النقود، أو أيّ شيء آخر، فيقدمّه الخطّيب لخطّيبته.

ولا تحدَّد مدة الخطوبة بفترة معيّنة، ولكنّها قد تطول أحيانًا إلى اكثر من شهر أو عدّة أشهر، حتّى السنة.

٢ – الزواج :

بعد أن تتم الخطوبة وتُنفَّذ الشروط المتَّفق عليها، تستعدّ العائلتان لإقامة حفلة الزفاف. يحدِّد الطرفان اليومَ الموعود .

يقوم أهل العريس في اليوم المحدَّد –وعادة يكون يوم الخميس– بدعوة جميع الأهالي والأقارب والمعارف والأصدقاء من

أبناء المحلّة والجيران ليقوموا بعمليّة «خَبز الخُبز»[٣]، حيث يأتي الجميع إلى بيت العريس، ويجلبون معهم السفخة، أو بُطُل العصير (أي قنّينة) في الحالات التي يكون الشاب (العريس) وحيدًا لأهله. ويقوم الأهل بضرب الطبل والزرناية، وتنبعث الزغاريد، وتختلط بأصوات التصفيق والأغاني الخاصّة بهذه المناسبة.

وفي نفس الأسبوع يقوم أهل العريس بتوزيع (الخِلَعْ)[٤]. وقبل يوم الزواج يقومون بعملية (جَبْل الحنَّة)[٥]. وتقوم أخت العريس أو زوجة الأخ الأكبر -والغالب أخته- بتوزيع الحنّة على أبناء المحلّة والجيران والأقارب، ثمّ يأتي المساء الذي يُسمّى «الأمسيّة»[٦]، فيتوافد أصدقاء العريس مع الأقارب والمعارف إلى دار العريس ليلاً لعقد حلقات الرقص والغناء. أمّا النساء فيقمن بتهيئة الطعام لليوم الثاني.

---

(٣) خبز الخبز هي من العادات المتبعة عند اليزيدية حتى هذا اليوم. تقوم بها العائلة بإعداد كميات كبيرة من الخبز.

(٤) الخِلَع، هدايا توزّع على أقرباء العريس وقد تكون حذاء، أو قميصًا، أو قطعة قماش، أو مصوغات ذهبيّة بحسب درجة القربى والمكانة.

(٥) جبل الحنّة أو عمليّة إعداد الحنّة تقوم بها أخت العريس وتوزّعها على أولاد وبنات الجيران والأقرباء وأبناء المحلّة.

(٦) الأمسيّة، هي الليلة التي قبل يوم الزفاف حيث يقصد بيتَ العريس أصدقاؤه وأقرباؤه من الشباب للرقص والغناء وإحياء حفلة مناسبة تليق بالعريس والعروسة.

وفي صباح اليوم الثاني يذهب الجميع إلى دار العريس أيضًا. ومن هناك يقصدون دار العروسة، ولا يبقى مع العريس إلاّ بعضٌ من أصدقائه المقرّبين، والنساء منشغلات بإعداد الطعام وخاصة أكلة «السمّاق»(٧).

وفي الوقت نفسه، تأتي زوجة الشيخ إلى بيت العريس لغاية قطع «الستغ»(٨) الستارة. وهنا تذهب أخت العروسة إلى بيت العروسة وعلى يدها صينيّة مملوءة بالحلويات المختلفة، مع حذاء نسائي أبيض مع الإكليل(٩).

وتقوم الشيخة (زوجة الشيخ) بضفر الإكليل وإلباس الحذاء بعد الجوارب للعروسة. ثمّ تأخذ ماءً وتسقيه للعروسة. ومن ثمّ تأخذ بيدِها لتُخرجها من دار أبيها بعد أن يكون أخوها الأكبر، أو أبوها، قد أخذ بيدِها وأنهضها من مكانها، فتقودُها الشيخة، أو الأخت، إلى بيت العريس.

---

(٧) السمّاق، وهي أكلة خاصة تُهيّا بهذه المناسبة. توضع بالمرق بدل الباميا أو الفاصوليا أو القرع الحلو، ويُغلى. وقد يوضع فيه نوع من الكبّة الصغيرة ويوزّع على الجيران والأقرباء كوجبة طعام الغداء.

(٨) قطع الستغ، والستغ عبارة عن قطعة قماش (ستارة) يقطع بها غرفة العروس كحجاب للمخدع يحجبه عن أنظار أهل الدار .

(٩) الإكليل، قطعة قماش بيضاء توضع فوق رأس العروس بشكل حجاب.

وهنا تتم عمليـة أخذ الملاعق من بيت العروسة، فـيحاول كلّ شخص أنْ يحصل على ملعقة، رمزًا لتحقيق الهدف.

أمّا مـراسيم الزواج فهي عبـارة عن قرص من الخبـز، يؤخذ من منزل أحد رجال الدين، ويُقْـسَم فوق رأس العروسـين، وعلى كل واحد منهما أن يتناول نصفـه ويكون هذا العمل بمنزلة عقد القران. وإن لم يجد خبزًا تناولا قدرًا من «البراة»، أي الطين المقدس، ويكون الشيخ والبير وأخ الآخرة، أو الأخت، حاضرِين مع العروسَين.

وحين يبدأ حفل الزفاف يُحـضِر ذوو العروسـين المشروبات، ويدعون الأقـرباء، ولا سيّما أبناء العـمّ وبناتهم، ويُقيمون حـفلات الطرب. فـالشـبـاب يضربون علـى الطبول ويـزمّرون بالمزامـيـر، والبنات يرقصن. ويستمرّ الحال على هذا المنوال ثلاثة أيّام بلياليها.

وفي الليلة الثـالثـة، يأخذون الـعروسـة إلى بيت عـريسـهـا ماشية ببطء، وخلفها المنشدون والعازفون؛ في حين أنّ نساء القرية يزغردون طول الطريق[١٠]. وحين تدخل العـروسة منزلَهـا الجديد يضربهـا العريس بحصاةٍ صـغيرة، ثمّ يكسر فـوق رأسها رغيـفًا ليُفـهمهـا أن تكون عطوفة على الفـقراء. وهذان الأمران الأخـيران (الحصاة وكسر الرغيف) مذكوران في «مصحف رش».

---

(١٠) يكون هذا بمثابة إعـلان الزواج وحتى لا يعارض أحد عليـه ويقول «هذه ليست زوجته»، أو بالعكس «هذا ليس زوجها».

وليلة الدخلة يأتي الشيخ، ويأخذ بيد العريس، ويدخله حجلةَ العروسة، ثمّ يجعل يدَ العريس بيد العروسة، ثمّ يسألها الشيخ: مَن أنتِ؟ فتقول: أنا بنت فلان. ثم يقول للعريس: مَن أنت؟ فيقول: أنا ابن فلان. فيسأله: أتريد هذه الشابّة إمرأةً لك؟ وأنتِ أيّتها الشابّة أتريدين هذا الشاب رجلاً لك؟ فيقول كلٌّ واحدٍ منهما : نعم.

ثمّ يأخذ الشيخ صبغًا أحمر يُشبه الحبر، ويُعلّم به ما بين كتفَي العروسة والعريس وجبينَيهما.

ثمّ يأخذ قضيبًا طوله شبران أو ثلاثة، ويجعل طرفَيه بين يدي العروسين، ثمّ يقول لكلٍّ منهما: «إكسر هذا القضيب». فيلوي كلّ واحد منهما الطرف الذي بيده، فينكسر القضيب من وسطه، ويبقى النصف الواحد بيد العريس، والنصف الآخر بيد العروسة. ثمّ يقول الشيخ لهما: «وهكذا أنتما تبقيان متّحدَين إلى أن يفرّق بينكما الموت، كما فرّقتِ القوة بين طرفَي هذا القضيب الذي كان واحدًا». وهذا يدلّ على أنّ الطلاق نادر بين اليزيديّة.

ويحضر الشيخُ وحدَه حفل القران هذا. أمّا بقيّة الناس فينتظرون في ساحة الدار. وبعد أن يُتّم الشيخ عقد القران هذا يَخرج ويُغلق البابَ عليهما، ويَقف بالباب أحد أصدقاء أهل العروسَين وبيده البندقية مُلقّمة، ينتظر أن يُريَه العريسُ المنديلَ وعليه علامةُ فضٍّ البكارة من خلف الحجلة (أو الباب). وحالما يراها يطلق عيارًا ناريًا من بندقيّته، فيبتهج الحضور ويصفّقون. وعندئذ

يعلن الشيخ أنّ الاحتفال قد تمّ. فيرجع كلّ واحد إلى داره، ويبقى العروسان بدون عمل سبعة أيام.

ومن آداب اليزيديّة أنّه إذا مرّت العروس (وموكبها الاحتفالي) في طريقها بمسجدٍ او مقامٍ لأحد الشيوخ، أو كنيسة مسيحيّة، أو ديرًا، وجب عليها (وموكبها) زيارة المكان المقدّس، كما يجب عليها زيارة دار «البير» أو «الفقير» في القرية. فإذا دخلت دارَها الجديدة، قذَفَها عريسُها الذي ينتظرها عادة على عتبة الدار بحقنةٍ من التراب إشعارًا لها بسلطته عليها.

٣ – زواج الخطيفة :

حينما يبدأ الشاب بمكاشفة أبيه، والفتاةُ أمَّها بما اتّفقا عليه من الزواج، ووجدا مقاومةً، يصحّ للشاب عندئذ أن يخطف الفتاة، فيهرب بها إلى إحدى القرى، فيتزّوجها زواجًا شرعيًا بحسب السنن اليزيديّة «دون مهر ولا صداق»[١١].

وبما أنَّ «عادة التهريب» أو «الخطف» ليست عارًا كما يتصوّرها بعض الناس[١٢]، فإنّه لا بدّ من تدخّل أحد العقلاء

(١١) يقول صديق الدملوجي في كتابه اليزيدية، ص ٢٩٩: إنّ هذه العادة ابطلت في الايام الاخيرة. وأصبح من الضروري أن ترغم الفتاة المخطوفة زوجها على تادية مهرها إلى ذويها، واذا تباطأ تتركه وتعود إلى أهلها.

(١٢) يقول الدملوجي أيضًا ص ٢٧١: إنّ تهريب النساء والفتيات عند اليزيدية

لإصلاح ذات البين وإرجاع العروسين إلى قريتهما. وتجري حينئذ المفاوضات مع الأهل لتعيين المهر وموعد الزفاف الرسمي.

وإذا حدث أن خطف رجل امرأةَ رفيقِه وذهب بها إلى مكان فيه يزيديّة، فيسترونها ويحفظونها عندهم. لكن الواجب على الرجل أن يجازي أهلَها بمبلغ من المال، أو يعطي إمرأتَه الأولى للرجل الذي خطف زوجتَه، أو يعطيه أختَه أو أيّة واحدة من عائلته (تعويضًا). ويفعل الشيء نفسه مع من يخطف إبنةً غير متزوّجة، أو امرأة عجوزًا.

٤ – أحكام الزواج :

يقول بعض الباحثين إنّه يحق لليزيدي أن «ينكح ما طاب له من النساء مثنى وثلاث ورباع»، كما في الشريعة الاسلاميّة. ولكن يُحرّم عليه أن يجمع بين امرأتين اثنتَين من غير رضى الأولى وموافقتها. وإذا رُزق أولادًا من أولى نسائه لا يسمح له أن يتزوّج –بوجودها– من إمرأة أخرى»[١٣].

ولا سيما في جبل سنجار عادة مالوفة لا يرون فيها عارًا ولا منقصة، بل بطولة، وقد تدعو بيئتهم وحالتهم الاجتماعيّة إليها، ولا يمكن اجتنابها، وكثيرًا ما تسهّل الامّهات في سنجار أسباب التهريب لفتياتهنّ لمن يقع عليه اختيارهنّ في الرجال. وفي اليوم الثاني يتمّ الصلح بتوسط أحد الشيوخ أو ذوي النفوذ والمكانة من الرؤساء.

(١٣) مجلة المقتطف، العدد ٨٨ (١٩٣٦)، ص ٢٠٦.

ويُحرّم على اليزيديّ الزواج من زوجة أخيه، أو زوجة عمّه، بعد موتهما. كذلك يُحرّم عليه الزواج من أختِ زوجتِه بعد طلاقه من أختها أو موتها. وتُحرّم عليه زوجتُه إذا قال لها: «أنتِ شيخي»، أو: «أنتِ بيري»[١٤].

ومُحَرّم الزواج عندهم في شهر نيسان، وذلك إكرامًا لهذا الشهر، لأنّه أبو الورود، ولأنّ الأنبياء يمتنعون عن الزواج فيه، كما يقول رئيسهم إسماعيل بك جول[١٥]. أمّا الباحث اليزيديّ درويش حسّو فإنه يفسّر تحريم الزواج في نيسان «إكرامًا للمَلَك طاووس، لأنّ المَلَك طاووس نزل في هذا الشهر على الأرض؛ وكذلك في يوم الأربعاء، فإنّ الزواج حرّم في هذا اليوم أيضًا»[١٦].

وتؤكّد مصادر أخرى أنّ الزواج والوطء يُحرّمان على اليزيديّة في أيّام الأربعاء والجمعة إلاّ على الكواجك، فإنّهم يتزوّجون حينما يشاؤون[١٧].

---

(١٤) الحسني، اليزيديون، ص ٨٩-٩٢. بينما درويش حسّو يقول: «إنّ الشريعة تمنع الزواج من امرأتين -في آن واحد- إلاّ إذا ماتت الأولى أو طلقت» (حسّو، الازداهيون، ص ٩٩).

(١٥) عبد الرزاق الحسني، المصدر نفسه، ص ٩٢.

(١٦) إسماعيل بك جول. اليزيدية، قديمًا وحديثًا، ص ٨١. وانظر أيضًا: درويش حسّو، الازداهيون اليزيديون، ص ١٠١.

(١٧) مجلة الضياء، العدد ١ ، (السنة ١٨٩٩)، ص ١١ -١٧.

وتنقطع علاقة البنت بأبيها من حيث الالتزامات المادّيّة عندما تتزوّج. فلا ترثه. أمّا إذا رفضت الفتاة اليزيديّة الزواجَ، أو أحبّت أن تبقى عانسًا وجب عليها أن تخدم أباها ما دام على قيد الحياة.

ولم نقف على حقيقة ما يُقال إنّه «إذا مات زوجها ترجع إلى أبيها الذي يزوّجها ثانية وثالثة ورابعة، إلى أن تزول عنها خاصّة الانتفاع، وتدخل في مصاف العجائز[١٨]. ولا يحقّ لها أن ترث زوجَها المتوفَّي. وللأولياء -كما للأبوين- أنْ يزوّجوا المرأة اليزيديّة إذا وجدوا مصلحة في هذا الزواج. «ولإنسباء الأرملة حقٌّ في إجبارها على الزواج إلى المرّة السادسة. ولها أن تَبتاع حرّيتَها بأنْ تَدفع لذويها مقدار المهر الذي يَدفعه مَن يطلبها»[١٩].

ولا نعلم مدى حقيقة ما يقال إنّه «إذا أعرضت المرأة المترمّلة عن الزواج، واختارتِ البقاء ثيِّبةً حرصًا على أولادها، فلوليها الحقُّ أن يأخذ مهرها ثانيةً من أولادها. فإذا لم يتآلف الزوجان فعلى وليّ المرأة أن يعيد المهر الذي أخذه، ويسترجع المرأة التي زوّجها. فإذا عسر على وليّ المرأة إعادة المهر فورًا، فيفترق الزوجان، وينتظر الزوج ريثما تلقى زوجته زوجًا آخر. وهناك يسترجع مهره»[٢٠].

---

(١٨) صديق الدملوجي، اليزيدية، ص ٢٨١.

(١٩) مجلة المقتطف، العدد ١٣ (سنة ١٨٨٩) ص ٣٩٧. علمًا أنّ درويش حسّو ينفي نفيًا قاطعًا وجوب المهر أو عمليات «البيع» والإجبار على الزواج.

(٢٠) عبد الرزاق الحسني، اليزيدون، ص ٩٣.

أمّا الفتيات اللواتي يتزوّجْنَ وليس لهنّ مَن يتولاّهنّ، فإنّ مهورهنّ تُعطى للأمير[٢١].

وفي الثاني عشر من شهر أيّار عام ١٩٢٩، وطبقًا لسلطته التشريعية، أصدر أمير الشيخان سعيد بك أمرًا إلى شيوخ الملّة اليزيديّة مضمونه: إنّ البنت التي يُعقد نكاحها يجب أن لا يقلّ عمرُها عن خمسَ عشرةَ سنة (بينما كان زواجها مسموحاً سابقًا عند بلوغها سنّ الثانية عشرة. وقد يُسمح وتُزوّج وهي في الثامنة، كما أنّه شدّد على وجوب حصول «التراضي» والقبول فيما بين الشاب والفتاة أوّلاً، ثمّ يعقد نكاحهما»[٢٢]، متجاوزًا بذلك التقاليد التي توجب على الفتاة اليزيديّة الخضوع لرغبة والدها في تزويجها ممّن تشاء.

٥ – زواج الطبقات :

ألمجتمع اليزيديّ ينقسم إلى ستٍّ طبقات : الأمراء، والشيوخ، والبيرات، والقوّالين، والفقراء، والعامّة.

لا يجوز التزاوج بين هذه الطبقات إلاّ بعد الانتقال من طبقة إلى أخرى سيّما بين الطبقة الأدنى مع الأعلى منها، إلاّ ضمن

---

(٢١) د. خلف جراد، اليزيدية، ص ١٢٧.

(٢٢) راجع نصّ القرار عند الحسني، المصدر نفسه، ص ٩٢.

شروط خاصّة. ولا يجوز لأبناء الشيوخ أن يتزوّجوا غير بنات الشيوخ. ولا يجوز للشيخ، أو لأبنائه وبناته وممّن هو مِن طبقته، الزواج والمصاهرة مع أبناء وبنات «البير» و«المريد». فكلّ طبقة إجتماعية دينيّة، أن تتزاوج فيما بينها حصرًا.

على أنّ الشريعة اليزيديّة تتدخل أيضًا في أحكام وسنن الزواج في طبقة «المشايخ» نفسها. فمثلاً أبناء «الشمسانيّة» لا يتزوّجون من أبناء «الأدانيّة»، أو «القطانيّة». ويستثنى من ذلك «الأمراء» الذين يتزوّجون ممّن تعجبهم من النساء من أيٍّ طبقة كانت[٢٣]. ولكنّ «الأمير»، الذي يقوم على هذا العمل، يُخطئ بفعله هذا خطيئة عرضيّة[٢٤].

إذا طلّق «الأمير» إحدى محارمه حُرّم عليها الزواج من غيره، ووجب بقاؤها في دارها حتّى تموت[٢٥].

---

(٢٣) نقلاً عن مجلة «الضياء»، عدد ١ (١٨٩٩)، ص ٧١١. وفي مقال لعبد الرحمن بدران في مجلة «الجنان» ج ٧ سنة ١٨٦١، ص ٥٢٩ ما نصه: «ومن معتقداتهم أيضًا أنّ الرئيس المذكور إذا طلب إحدى النساء، بِكرًا كانت أم ثيّباً، عزباء أو متزوّجة، تحلّ له بالحال، وتحرّم على غيره، ولو كان بعلها من كبارهم». ولا نعتقد أنّ هذه القصة صحيحة وواقعيّة، خصوصًا انّ اليزيديين ينكرون وجود مثل هذه العادة عندهم في الوقت الحاضر على الاقل.

(٢٤) القس إسحق، كتاب اليزيدية، ص ٢٧.

(٢٥) لدكتور خلف جراد، اليزيدية، ص ١٢٨.

٦ – عقوبة الزنا :

تختلف عقوبة الزنا عند اليزيديّة باختلاف ديانة الزاني والزانيّة. فقد يُغفر للفاسقة فسقُها إذا فسقت مع اليزيدي. ويكون القتلُ جزاءَها إذا فسقتْ مع غير يزيدي؛ لانّ اليزيدي لا يكتسب الصفة اليزيديّة إذا لم يولد من أب وأمّ يزيديّين[٢٦]. لهذا يرفضون زواج اليزيديّة بالأجنبي –ويفضّلون عدم زواج اليزيدي من الأجنبيّة– لئلاّ يختلط الدم، ويَضيع النسب.

ولهذا كثيرًا ما يُكرَه اليزيدي على الزواج دون رغبته الشخصيّة. ولهذا تجد شابًا قد زُوِّج من إمرأة أكبر منه سنًا، أو كبيرًا في السنّ تزوّج من فتاة صغيرة. وكلّ ذلك يعود إلى التشدّد في مسألة التزاوج ضمن «الطبقة» الاجتماعيّة–الدينيّة الواحدة.

وكذلك تحريم الزواج مع «الاجانب»، أي مع أبناء الديانات والمذاهب والطوائف الآخرى، وهو ما سبّب في تناقص عدد اليزيديّين تدريجيًا حتّى إنّ الباحثين في قضايا الأقوام والسلالات يرون أنّه قد لا تمرّ مدّةٌ طويلة حتّى ينقرضوا، فلا يبقي لديانتهم إلاّ الذكر التاريخي[٢٧].

---

(٢٦) هنا نجد تطابقاً تاماً وحرفياً بين ما ذكره عبد الرزاق الحسني في كتابه «اليزيديون» ص ٩٤، وما قاله درويش حسّو في كتاب «الازداهيون اليزيديون» ص ١٠١. وهو ما يؤكّد أنّ هذه المعطيات صحيحة وسليمة.

(٢٧) الدكتور خلف جراد، المصدر نفسه، ص ١٢٨.

ومن ناحيّة أخرى، فإنّ الزاني بـيزيديّة، إن كان غير يزيدي، يُقتل، إنْ أمكن قتله؛ وإن كان يزيديًا عُوقب بصراحة، دون الوصول إلى حدّ القتل. وإن كان الزنا مع ثيِّبٍ وجب إرضاء المتولّي عليها.

وقـد حَرّمت الديانة اليـزيديّة على أتبـاعـها النظر إلى وجـهِ امرأة غـير يزيـديّة بريبٍ أو اشتــهاء. ولـهـذا عاشت المسلمـة بينهم بأمان، وكذلـك المسيحيّة، فـضـلاً عن أنّها تعدّ «نجـسة» في نظرهم، فلا يجوز لليزيدي ان يدنّس نفسه بالتقرّب إليها[٢٨].

٧ – **الهجر والطلاق :**

لليزيدي أن يهجر زوجته مـدّة أقصاها أربعون يومًا، فإنْ لم يتصالحـا، طلبت الزوجةُ الطلاق من زوجها، فتـطلّق بعد أن تُسقط حقّـها في كلّ مـا لها في بيـت الزوجيّة مـن آثاث ومتاع. وتـتزوّج غـيـره. ولا عـدّة للطلاق عندهم. ويتمّ الطـلاق بإعطاء المرأة المراد طلاقهـا ثلاث حصيّـات، رمزًا إلى التطليق بالثـلاث، إذا كان المطلّق شيخاً. أمّا إذا كان من العامّة فيكفي منه الطلاق مرّة واحدة.

وبحـسب الشريعـة اليزيديّـة يجب أن يتمّ الطلاق بحضـور الشيـخ والكريف وأخ الآخرة. ولا يجـوز للمرأة الزواج قـبل مرور عام على طلاقـها[٢٩]. وإن صحّ ما قـاله الباحث اليـزيديّ درويش

---

(٢٨) عبد الرزاق الحسني، المصدر نفسه، ص ٩٤.

(٢٩) درويش حسّو، المصدر نفسه، ص ١٠٢.

حسّو، وهو أقرب إلى دينه وأسرار شـريعته، فإنّ ذلك يعني أنّ عدّة الطلاق عندهم سنة كاملة، الأمـر الذي يناقض ما أورده السيّـد عبد الرزاق الحسني من أنّه لا يوجد عدّة طلاق عندهم[٣٠].

وفي كلّ الأحوال، ليس لليزيـدي أن يسيء الظنّ بزوجته، بل عليه أن يحمل ما يلاقيـه منها على محملٍ حسنٍ[٣١]، كما أنّ للزوجة أن تتزوّج من غير زوجها إذا تغيّب بعلُها عنها أكثرَ من سنة[٣٢].

ويقول أحدُ الباحثين إنّه إذا ما غضب يزيديٌّ على زوجته قال لها: أدعو عليك أن تلبسي ثيـابًا سوداء اللون، وتسيري في شوارع الموصل[٣٣]. أمّا هي فقد تجيـبه: أدعو عليك أن تصعد المنارة وتؤذن في جامع المسلمين[٣٤].

---

(٣٠) د. خلف جراد، المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٣١) القس إسحق، كتاب اليزيدية، ص ٢٧.

(٣٢) المصدر السابق ص ٢٧. الدملوجي، المصدر نفسه، ص ٢٩٩.

(٣٣) الموصل مـركز محـافظة نينوى على نهـر دجلة، قريبـة من مستـوطنات اليزيدية التي تقع شمالها مثل: سنجار، بعشيقة، بحزاني، الشيخان.

(٣٤) رواها سعيد الديوهجي في كتابه اليزيدية، ص ٤٥. ويعقّب الحسني على هذه الحكاية، بقوله: إنّ يستـنتج منها أنّ الزوج يدعو على زوجتـه بالترمّل حيث تلبس الحداد عليه، وهي تدعو عليه أن يصعد المآذن الإسلاميّة ليسبّ معبوده... (الحسني، اليزيديون، هامش ص ٩٥).

ويجوز للزوج أن يسترجع مطلقتَه بلا عدّة ولا فتاوى من رجال الدين لثلاث مرات إذا كان من العامّة. أمّا إذا كان من الخاصّة فإنّه يستنكف أن يسترجع زوجته، لا سيّما إذا كانت نكحت غيره[٣٥]

ثالثًا – مراسيم الطفولة

١ – الولادة :

في حالة عدم إنجاب المرأة للأطفال، تذهب عادة إلى أحد الشيوخ وتقدّم له النذور من أجل أن تُرزق بطفلٍ أو طفلة. فمثلا قد تذهب إلى مقام خضر الياس[٣٦]، أو مرقد الشيخ عدي، حيث يوجد مكان يسمّى «بيرلين»[٣٧]، تقف فيه المرأة اليزيديّة، وترفع المنديل، أو ما يسمّى «الربطة» عن رأسها، وترميها ثلاث مرّات باتّجاه السقف، أو أحد الجدران. فإذا تعلّقت ولثلاثِ مراتٍ، فيعني أنّ الله

---

(٣٥) د. خلف جراد، المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٣٦) المقصود به دير مار بهنام الشهيد جنوب شرقي الموصل على مسافة ٣٥ كم حيث أنّه معروف لديهم ولدى المسلمين باسم «خضر الياس».

(٣٧) بيرلين هي منطقة مقدّسة عند اليزيدية في أبنية مرقد الشيخ عدي، يذهب الشخص إلى هذا المقام ويرمي قطعة قماش ما، فإذا تعلّقت بالجدار أو السقف لثلاث مرّات فإنّ المراد سيتحقق.

قد استجـاب إلى ما في نفسـها، أي تحقيق هدفهـا. وبعضـهم، عندما يُرزقون بالطفل، يسمـونه باسم أحد الشيوخ، مثل: خـضر، إلياس، داود، حسن، وغيرها من الأسماء الخاصّة بالأنبياء والأولياء.

بعد الولادة، لا يُخـرج بالطفل من البيت إلاّ بعـد أربعين يومًا من عمره. وقد يؤخذ إلى بيت الشيخ، بعـد سبعة أيّام، وتقوم زوجة الشيخ بربط خيطٍ أزرق، مع شعـرتَين أو ثلاث من شعر رأسـها. ثمّ تمسك الخيـط الملفوف بالشـعرة وتدلكه بـ «البـيرات»[٣٨]، وتكون ملفوفـة بقطعة قـماش صغـيرة تمسكهـا بيدها الأخـرى. ثمّ تأخذ زوجـة الشيخ هذه المواد بين يدَيهـا وتفـرك يدَيها مـرّتين أو ثلاثة، وتضعها في يد الطفل.

وهذه العادة مـعروفـة عند اليزيديّة في بعشـيقـة وبحزاني. وقـد يذهب بعـضـهم إلى بيت الـشيـخ المرخّص، أو بيت (الشـيخ سـجادين)[٣٩].

وعندمـا يكـون الطفل في أيّامـه الأولى، أي لم يـكمل أيّامـه السبـعة، وصـادف أن أنجبتْ امـرأةٌ أخرى طفـلاً أو طفلة، في هذه

---

(٣٨) البيـرات: عبارة عـن كرّات صغـيرة تُجبل من تراب مـرقد الشـيخ عدي. يجبل هذه الكرات مسؤول عن صنعها بخلط التراب بماء زمزم.

(٣٩) شيخ سجادين، بيت أحد الشيوخ الموجودين عند اليزيدية وهذا الشيخ له قبـر في بعشيـقة وهو نفس بيت الشـيخ. فإنّ امرأة الشـيخ تجلب التراب الذي أمام قبر الشيخ ليعطى للمرضى الذين يطلبون الشفاء.

الحالة، تقـوم المرأة الأولى باعطاء إبرة خيـاطة للمرأة الثـانية، كـما تقوم المرأة الثانية بالعمل نفسه.

وهناك اعتقـاد شعبي عند بعض اليزيديّة وهو في حـال قيام المرأة التي أنجبتْ برفع صوتهـا عالياً، فإنّ المرأة الثانية يقلّ حـليبُها إذا سمعت ذلك الصوت.

وعندما يبلغ الطفل سنة أو سنتين وحـتّى ثلاثة، يأخذه شيخ العائلة، الـذي يجمع الرسم من ربّ الأسرة وأعـضائهـا. وهنا يقدّم الطفل إلى الشـيخ، فإذا كـان ذكرًا فيَـقرأ الشـيخ فوق رأسـه دعاءً يسمّى (مـسك البسك). وهذا التـذكار تقوم به العـائلة، وللاحتـفال بهذه المناسبة تصنع بعض الأطعمة الخاصّة، وتوزّع على الجيران.

ولا يجوز إرضاع الطفل اليزيـدي من إمرأة غير يزيديّة، وإلاّ يعتبر الطفل غير يزيدي.

٢ – التعميد :

ألعـماد عند اليـزيديّة من الواجـبات المهـمّـة التي تقوم بهـا العائلة. وليس هناك عمـر محدّد لتعميـد الطفل. فقد يكون السنة، أو السنتين، أو الثلاث. ذلك يتـوقّف على الفترة التي تذهب بهـا العائلة إلى مرقد الشيخ عدي[٤٠].

---

(٤٠) عـباس العـزاوي، تاريخ اليـزيدية، ص ٢٨. في سنجـار قـد يصل عمـر

يغمس الطفل في ماء زمزم حيث المغارة المظلمة، والمكان الخاص المسمّى بـ «عين البيضاء»[٤١]، حيث يكون «البير» المعيّن والمسؤول عن هذا المكان. -وفي حالة غياب البير، تقوم زوجته بهذه المهمّة-. يرشّ البير الماء فوق رأس الطفل، ويُلبسه الثياب البيضاء، رمز الصفاء والنقاء والكبرياء. وتدعو الأمُّ العمّات والخالات والأعمام والأخوال، فيجتمعون ومعهم الحلويات. ثمّ يعطون للبير «الفتوح»، أي النقود[٤٢].

٣ - الختان :

هو أحد الشروط المهمّة في اليزيديّة. ويجري بمراسيم خاصّة يقوم بها الوالدان. لا عمر معيّن للختان إنما يجب أن يكون قبل سنّ الزواج.

بهذه المناسبة تعيّن العائلة كريفاً لها ليمسك الطفل أثناء عمليّة الختان حيث يضعه في حضنه ويقوم المطهِّر بالعمليّة الرسميّة والدينيّة.

الشخص العشرين سنة، أو الثلاثين، لسبب مستواهم الاقتصادي الذي يساعدهم للسفر إلى مرقد الشيخ عدي.

(٤١) العين البيضاء، أو (كاني باسي)، نبع ماء ينبع من داخل غرفة مقبّبة قريبة من مرقد الشيخ عدي، وهي من ملحقاته.

(٤٢) الفتوح، وتعني «النقود» التي تدفع للبير، وقد توضع فوق باب الغرفة التي يتمّ فيها العماد بمرقد الشيخ عدي.

من العـادات المتبـعة في هذه المناسـبة، أن يؤخـذ الطفل منذ الصـباح الباكـر، يحملـه عمّه، أو خـاله، أو أحد الأقـرباء، إلى رأس العين أو بسـتان معين، أو إلى دار شـخصٍ من أصدقـاء أهل الطفل، ويصـحبـه الشـبـاب والشابـات والأطفال، وفـي أيديـهم أغصـان الأشجـار سيّـما الزيتون. وعندمـا يصلون إلى المكان المعيّـن يحمل الطفل أحـدُ الأشخاص كـيمـا تتمّ عمليّـة الختان، ثمّ يـعودون وهم يرقصـون ويغنّون، إلى أن يدخل الدار فتتمّ الأفـراح وتوزّع الهدايا والحلويات.

٤ – حفلة البسك :

إذا كـان المولود صبـيًا ذكـرًا، وجب على والده أن يدعـو إلى حفلة «البسك» عند بلوغ الطفل سبعة أشـهر، أو أحد عشر شـهرًا، أو السنة السابعـة من عمره. علـى أنّه لا يجوز قصّ شعـره الطفل قبل إقامة حفلة «البسك» له.

من ترتيبـات الحفلة التـضحيـة بخروف أو كـبش، ثمّ يقوم شـيخ العـائلة بقصٍّ خـصلـة من ناحـيـة شـعر الـطفل بمقصٍّ لم يُستعـمل، أو أن يكون نظيف المظهر. وعند عمليّـة قصّ الشعر يردّد الشيخ دعاء «البسك»

والوقت الأنسب لطقوس «البسك» عند غروب الشمس. وبعد إتمام الرتبـة يجري الاحـتفـال بهـذه المناسـبـة. و«البسك» يجـري

للصبيان فقط. ولا يجوز قصّ شعر الفتاة أبدًا. وعمومًا فإن قصّ الشعر يعدّ حرامًا في المعتقدات اليزيديّة.

رابعًا – طقوس الموت

لليزيديّين طقوسهم وشعائرهم الخاصّة في أثناء الموت وترتيبات الجنائز والدفن. وهي متأثرة إلى حدّ كبير بعقيدتهم التي يؤمنون بها، ألا وهي التقمّص وتناسخ الارواح.

فإن كان الميت عزيزًا أو شابًا، نحتوا خشبة على هيئة إنسان، يسمّونها «الشكل». ويلبسونها الثياب التي كان الميت يلبسها(٤٣). يأتي الطبّال والزمّار فيعزفون نغمات الحزن، والناس حول الميت يبكون ويندبون، ثمّ يطوفون حول «الشكل»، ويركعون له ويتبرّكون به.

ويتقدّم الغرباء متجاهلين الحدث فيسألون أهله: «ما عندكم؟ فيجيب أهل الميت: «نحن نزوّج ولدنا. وهذه حفلة عرسه».

ويُقيمون الحداد ثلاثة أيّام، ويوزّعون الخيرات على روحه.

---

(٤٣) ذكر هذا الأبُ أنستاس الكرملي في مجلته «لغة العرب» وعباس العزاوي في كتابه «تاريخ اليزيدية»، وصديق الدملوجي في كتابه« اليزيدية».

ويجـدّدون ذلك في اليوم الســابع، واليوم الأربعين، وفي مـثل يوم وفاته من كلّ سنة. ويطعـمون الفقـراء طبقاً من الطعـام مع رغيف خبز مدّة ستة أيّام[٤٤].

حيـنما يحـتضر الـيزيديّ يحـضر إليـه شيخـه (من طبـقة الكواجك) و «أخ الأبديّة» أو «أخته»، ليكونا إلى جانبه. فيذيب الشيخ شيئاً من تراب الشيخ عـدي المجبول بماء عين «زمزم» (البراته) في قليل من الماء، ويشرع في صبّ قطرات من هذا الماء في فم المحتضر، ورش قطرات أخـرى على وجهـه. فإن لم يجـدوا شيـخَه أو أخـاه الأبدي، قام أحدُ أفراد عائلته بهذا الطقس الديني. فإذا مات المحتضر سكب الشيخ، أو نائبُه، الماء على جســده وغسله غسلاً دينيًا. ويضع بعد التغـسيل بعضَ «البراته» في كـفّيه، وفي عينَيه، ثـمّ يذرّ بعضاً آخر على قدمَيه[٤٥]. ثمّ أيضاً يضـع قليلاً منها على أنحاء مختلفة من جســده. ثمّ يربط رأســه بمنديل أبيض. ثمّ يحشـو منافـذ جسـمه بالقطن، ويلبـسه أفـخـر ثيابه البـيضـاء. ثمّ يكفّنه بنسـيج أبيض، ويخيط الكفن عليه، ويشدّه عند قِمّة رأسه ومن وسطه ومن قدميه.

وبعد ذلك يوضـع في التابوت المغـسول بماء زمزم. ثمّ يحمل النعش إلى القـبر بينمـا يعلو صوتُ البكاء والعـويل. يتقـدّم الموكبَ

---

(٤٤) إذا كان الميت يزيديًا أسود فلا تقام له مراسم الحداد.

(٤٥) د. محمد التونجي، اليزيديون، ص ١٨٤ – ١٨٥.

قوّالان يعـزفان اللّحن الحـزين. أحدهم يضـرب على الدفّ، والآخر بالشبـابة، والمشيّـعون خلفهـما، والنسوة يولـولْنَ ويصحنَ (هاو. هاو. هاو). يصحبه عيارات ناريّة في الفضاء لهول الفاجعة[٤٦].

بعد وصولهم إلى المقبرة، يستـقبل النعشَ خادمُ المقبرة الذي يكون قد هيّـأ القبر، فيُنزل الجثـة إلى مستقـرّها مع القوّالين وأهل الميت. ويقوم خادم المقـبرة بترتيب الجثمان ويَخـرج. فينزل الشيخ المسؤول عن الميت، ويفك ربـطة الرأس، وعندئذ يشرع « الفقـير» أو «الشـيخ» بتلاوة «الطرقـينة» (التلقين)، ثمّ «السـره مركه». وبـعد تلاوة « الطرقينه» التي جاء فيها: «إنّ الإنسان لا بدّ أن يموت عاجلاً أو آجلاً... ولكن طوبـى لمن أرضى اللّه والناس، ودخل القبـر بوجه أبيض»[٤٧]. ويوجَّه الميتُ نحـو جهة المشرق، ويوارَى التـراب. علمًا أنّه يجب أن تتمّ عمليّة الدفن نهارًا قبل غروب الشمس.

وكلُّ مَن شيّع الميت حـثا على تابوته التـراب عند دفنه قائلاً: «يا إنسـان كنتَ ترابًا ورجعتَ اليـوم إلى تراب»[٤٨]. ويلقّنه الشيخ بقوله: «يا عـبد مَلَك طاووس ستـموت على دين معـبودنا وهو مَلَك

---

(٤٦) وقد يحرقـون البخور عند محلّ النعش توديعًـا له وتعطيرًا لروحه: رَ: د. خلف جراد، المصدر نفسه، ص١٣١.

(٤٧) عبد الرزاق الحسني، المصدر نفسه، ص ١٠٦ – ١٠٧.

(٤٨) تتطابق مع ما يقوله الكاهن عـند المسيحيين حينما يأخـذ حفنة من التراب ويذريها على القبر قائلاً: «من التراب وإلى التراب».

طاووس، ولا تموت على غيره. وإن جاءك أحد وقال لك مُت على دين الإسلام أو اليهود، أو غيرهما من الأديان، فلا تصدّقه، وإن صدَّقتَه وآمنتَ بغيرِ معبودنا كنتَ كافرًا»[٤٩].

ثمّ يوجِّه الشيخ حديثه إلى الناس فيقول: «إنّنا حين نرجع إلى بيتنا قائلين: لنقم ونذهب إلى بيوتنا، يقول الميت أيضًا : لأقم ولأذهب إلى البيت مع الجماعة. وحين يريد القيام يُصدم رأسه بالحجر[٥٠]. ويقول: آخ ها إنّي من عداد الأموات». ويرجع الجميع إلى بيوتهم[٥١].

وفي صباح اليوم الثاني، يَقصد الأهل والأقارب «وأخ الآخرة» و «الفقير» إلى القبر، ويتلو الأخير «السره مركه» ثانية. وعندئذ، شعائر الموت والدفن. وطوال الأيّام الثلاثة من الوفاة يتوافد الناس لتقديم العزاء لذوي الميت. ويُعطى «الكواجك» الذين يحضرون الدفن نقودًا للترحّم على روحه، وحسن الختام[٥٢].

---

(٤٩) د. محمد التونجي، المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(٥٠) يسمون هذا الحجر «بري حدي».

(٥١) يقول الأسدي: «إنّهم يدفنون مع الميت رغيفًا وفلسًا وعصا. وحين يلقَّن الميت يقول له بالعامّيّة: «إذا جاك الملك كضيف طَعْميه هالرغيف، وإذا جاك كمستدين ديِّنو هلفلس. وإذا جاك كدشمان (عدو) إنزل عليه بالعصا» (موسوعة حلب، ٥: ٣٩٧).

(٥٢) بعد سُنّة الدفن تذبح الذبائح وتوزّع على الفقراء. وأفقر اليزيدية لا يذبح

وفي يوم العزاء الثـاني يمَدّ سمـاط الطعام فوق القـبر لأنّهم يعتـقدون أنّ الميت بحـاجة إلى طعـام. وبعد الأيّام الثـلاثة الأولى، يتابِع ذوو الميت ذهابهم لزيارة القبر من غير عويل ولا عزف. إلاّ أنّ بعض القـوّالين يتبـعونهم وينـشدون لهم بعضَ الأناشـيد الدينيّـة ينالون عليها بعضَ الدراهم.

وفي اليوم الأربعين يذهب الرجال والنساء للمرّة الأخيرة إلى قبر الميت وبذلك تتم مراسم الدفن(٥٣).

أقلّ من أربع أو خمس ذبائح، وقد يذبح الأغنياء مئة نعجة.

(٥٣) وهم يؤمنون بـ «المطهر»، ويسمّونه «آخرة دوزه»، أي نار، أو نور الآخرة (رَ: د. محمد التونجي، المصدر نفسه، ص ١٥٠).



مرقد الشيخ عدي بن مسافر في لالش

الفصل السادس

ألأصوام والأعياد والسناجق

أوّلاً - الأصوام

١ - صوم يزيد :

يصادف هـذا الصوم أيّام الثـلاثاء والأربعاء والخمـيس من الأسبوع الأوّل من شهـر كانون الأوّل الشرقي من كلّ سنة، أي في أقـصر أيام السنة. وهو مـفروض عـلى كلّ يزيدي تجاوز الثـلاثة عـشر عـامًا. فـينقطع اليـزيديّ واليـزيديّة طيلة هذه الأيام الثـلاثة المتتالية عن الأكل والشرب والتدخين من الصباح إلى المساء.

ويكون يوم الجمـعة، الذي يعقـب أيّام الصوم الثلاثة، عـيدًا، يطلق عليـه «عيد الأزدي»، ويصنعـون فيـه خبز العـيد ويسـمّونه «صاووك».

في يوم الاثنين، اليوم السابع للصوم، تَذبح العوائل اليزيديّة ذبيـحةً مناسـبـة بحسب المسـتـوى المعاشي. فـهناك عـوائل تذبح خـروفًا، أو عـجـلاً، أو دجاجـة. والنسـاء يقمن بتنـظيف البيـوت،

ويغسلن الملابس، ويستحمّون لاستقبال الصوم بروح طاهرة صافية. ويُعتبر هذا اليوم يوم عمل ومثابرة. وفي الساعة الثالثة، أو الرابعة، من بعد منتصف الليل، يقوم اليزيديّون للسحور. ويدعونه «باشيف». وعند الساعة الخامسة ينقطعون عن الطعام والشراب. ومن يخالف يُعتبر غير صائم.[١]

٢ – صوم مربعانيّة الشتاء :

يقع هذا الصوم في العشرين من شهر كانون الثاني الشرقي من كلّ سنة (٣ شباط الغربي)، أي بعد حلول «عيد العجوة» بخمسة عشر يومًا.

٣ – صوم مربعانيّة الصيف :

صوم خاص برجال الدّين[٢]. مدّته أربعون يومًا. تبدأ في العشرين من تموز الشرقي (آب غربي).

---

(١) هناك صيامان آخران، لكنهما غير إلزاميّين، وهما: «**صيام الشيشمس**» أي الاسبوع السابق لصيام يزيد، وصيامه ثلاثة ايام أيضًا، وهي أيضًا الثلاثاء والاربعاء والخميس، ويكون يوم الجمعة بعدها يوم «عيد الشيشمس». أمّا الصيام الآخر فهو في الاسبوع الذي يلي صيام يزيد. ويسمى «**صيام الخدان**»، الذي يكون كالعادة في أيام الثلاثاءء والاربعاء والخميس، وتتوّج بـ «عيد الخدان، يوم الجمعة. (راجع درويش حسّو، الازداهيون اليزديون، ص ٨٦–٨٧).

(٢) رجال الدين الروحانيون هم: الكواجك، الشيوخ، الفقراء، القوّالون، الفقرايات (بمثابة الراهبات) لا يتزوّجن.

يقصد رجالُ الدين اليزيديّون هؤلاء مرقدَ الشيخ عدي، ويصومون اليوم الأوّل والثاني والثالث، ثمّ يرجع كلّ إلى منطقته ليكمّل صيام الأربعين يومًا[٣]. وقبل انتهاء الصوم بثلاثة أيّام أو يومَين، يقصد الصائمون إلى مقام الشيخ عدي، ويذبحون ذبائح تسمًّى عيد القربان[٤]. فيه يخرج جاويش «مدبّر المرقد» وعلى رأسه طبق فيه خبز رقيق، ويصعد جبل الشيخ عدي، ويسمًّى «جبل عرفات»، ويقف على حجرٍ عالٍ، ويرمي طبق الخبز فوق الواقفين هناك، والذي يستطيع أن يحصل ولو على قطعة صغيرة من الخبز، يأخذها إلى حوش العين البيضاء (كاني سبي)، ويضعها فيه، ثمّ يأكلها، فيصبح حجّه مقبولاً[٥].

---

(٣) هذا الصوم له صفته الخاصة بالشيخ، فإنّه لا يرفض أي طعام يقدّم له بعد الايام الثلاثة من الصوم قائلاً: إنّ شخصًا من القرية عمل لي عيدًا، وقدم لي طعامًا وليس لي أن أرفضه.

(٤) جورج حبيب، المصدر نفسه، ص ١٣٣. ولهذا العيد أسماء عديدة كعيد الشيخ عدي، والعيد الكبير ومدته خمسة أيام تبدأ من تموز شرقي وتنتهي بالحادي عشر منه (٢١ تموز-٣ آب).

(٥) سعيد الديوه جي، المصدر نفسه، ص ١٢١.

ثانياً - الأعياد

١ - عيد الجماعيّة :

مدّته سبعة أيّام، تبتدئ من اليوم الثالث والعشرين من أيلول الشرقي (٦ تشرين الأوّل الغربي)، وتنتهي في الثلاثين منه (١٣ تشرين الأوّل الغربي). وهذه الأيّام تعدّ مقدّسة، يجتمع اليزيديّون من جميع المناطق في مقام الشيخ عدي، بعد أن يقطعوا السراط[٦] بين زغاريد النساء وتصفيق الشباب. ويقولون إنّه في هذا العيد تُغفر الذنوب والخطايا، وتُستنزل شآبيب الرحمة والبركة، ويُستدلّ به على كنه السنة المقبلة إن خيرًا وإن شرًا.

في هذا العيد، يعدّ السادن أكلة واحدة تسمّى «سِماط» لمريديه من غلّةِ أوقاف صاحب ذلك المزار، وما يجمعه من النذور والصدقات والهبات. ومحظور على الحجّاج إصطياد الطيور، أو قتل الوحوش، أو قطع الأشجار، أو إيذاء بعضهم بعضًا، لأنّ وادي لالش منطقة مقدّسة، وأرض حرام مكرّمة.

أمّا «الكواجك» فيصعدون مرّتين في كلّ يوم من أيام هذا العيد السبعة إلى جبل «عرفات» ليَجمعوا الحطب لمضيف (مطابخ)

---

(٦) االسراط، أي الجسر الصغير، أو القنطرة على الماء الذي يجري في الوادي حيث اليزيديّة يخلعون أحذيتهم ويغتسلون بمائه، ويتوجّهون إلى المرقد الذي فيه المرشد الصالح الشيخ عدي.

الشيخ عدي، وينزلوه محمولاً على ظهورهم.

وهناك أعمال وطقوس تتمّ في هذا العيد هي :

أ – القاباغ :

يراد بها إطلاق الرصاص بالجملة، في اليوم الخامس من العيد، إذ يتسلّق المحتفلون الجبال المحيطة بمرقد الشيخ عدي، إحتفالاً بالعيد، ويتكفّل أمير الشيخان بثمن الرصاص. ثمّ ينحدرون إلى فناء المرقد، فيرقصون رقصهم القبلي المعروف بالدبكة الشيخانيّة، مختلطين رجالاً ونساء على شكل حلقات مستديرة. و«القوّالون» يضربون بدفوفهم ويزمرون بشباباتهم فرحًا وحبورًا.

ويهيّء أمير الشيخان ثورًا كبيرًا أبيض اللون– وتجري هنا شبه مسرحيّة شعبيّة ريثما يُنحر الثور في مرقد الشيخ شمس، ويشرف على ذبحه وطبخه وتوزيع لحمه جماعة من شيوخ مرقد الشيخ شمس– أمّا رأس الثور فتجري عليه المزايدة العلنيّة. فمن رسا عليه فاز بالبركة الكبرى والسعادة القصوى.

ب – نصب تخت الشيخ عدي :

هذا التخت عبارة عن حلقات قديمة مفرغة من معدن البرونز الأصفر، يبلغ عددها ستين حلقة، مع عودَين طويلَين مقدَّسَين،

وسجـادة رَثّة بالية، يعـتقد اليـزيديّون أنّها كانـت تشكّل «سريرًا» يجلس عليه الشـيخ عدي، ويسمّونه «برشبـاكي»؛ وهو ما يزال في حوزة رجلٍ من قرية بحزاني إسمه «الشيخ بريم»، يصنعه الرؤساء في كلّ «عيد الجماعيّة»، ويحملونه إلى مرقد الشيخ عدي.

فـإذا حلّ اليوم الأخـير من «عـيد الجـمـاعيّـة»، يعلن أميـر الشـيخـان نصب تخت (سـرير) الشـيخ عـدي بالمزايدة العلنيّـة، فـيـتـسـابق رؤسـاء القـبائـل على شـرف هذا النصب[٧]، لكسب الافـتخـار، حتّى إذا تمت هذه المزايـدة ينهض القوّالون إلى ضـرب الدفوف، والعزف بالشبابات، والدوران حول السرير المذكور.

تشـرع القبـيلة التي دفـعت المال الأكثـر في نصب السـرير وتركيب حلقـاته وربطِ بعضها ببـعض، بأبعادٍ متسـاوية، وبحبالٍ قديمة مغسولة بماء زمزم، ثمّ يربطـون اللّوحَين الخشبيّين المقدّسة على الجـانبَين، ويوضع فوق الحلقـات السجّـادة القديمة الخـاصة بالشيخ عدي حسب اعتقادهم[٨].

بعد أن يـفرغوا من نـصب السرير، يحـضر شـيوخ القبـائل لحمله إلى حوض «الكلوكي» في ساحة الشيخ عـدي، وتعميده فيه،

---

(٧) تغسل الحلقات بماء السمّاق كلّ سنة، لتستعيد لونها الذهبي الأصفر.

(٨) إسماعيل بك جول المصدر نفسه، ص ٨٤.

فيتهافت الناس على لمسه وتقبيله، لأنّهم يرون في هذا التقبيل واجبًا دينيًا لا يمنعهم من أدائه الإزدحام الشديد، أو حتّى الضرب المبرّح، الذي يلجأ إليه المكلّفون بحفظ النظام. وقد يُغالي البعض فيتسلّق الأشجار، ويرمي نفسَه على «التخت» المقدّس فيموت، معتقداً أنّه «يستشهد» في سبيل أداء هذا الفرض الديني الكبير.

ج - سماط جلميرة :

يقول يزيديّو عين سفني إنّه كان للشيخ عدي أربعون تليمذًا مخلصون في خدمته، ويفْدونه بأرواحهم. وكان رئيسهم من أهالي عين سفني، ويدعى «فخرة جلميرة». ولهذا بنَوا له مقامًا. وحين يتمّ «عيد الجماعيّة» يذبحون بقرة على محبتهم لفخرة جلميرة، ويمدّون سماطًا، أسمَوه سماط جلميرة، ويتوافد السكّان على السماط، وبصعوبة شديدة يحظى الواحد منهم بقطعةٍ من لحمها، لأنّ أمير اليزيديّة والشيخ والوزير وباباشيخ، يأخذ الواحد منهم بقطعة من لحمها، وبعد أن يفتّتها يرمي الفتات على رؤوس الأشهاد، فيتسارعون إلى التقاط ما يستطيعون، ويتقاسمونه فيما بينهم، بحيث يصل إلى كلّ فردٍ قطعة، مهما كانت صغيرة.

وقد يغمس بعضهم يده في المرقد الساخن فلعلّه يحصل على شيءٍ من قعر القدر، ويعتقدون أنّ القطعة التي يحصل عليها هي بحجم الإيمان الذي يغمر قلبه.

وعندما ينتهون من هذه المراسيم، يعصب وكيلُ الأمير على رؤوسهم منديلاً أبيض، ويدفعون مالاً بثمنه، أي يشترونها. وبعد ذلك يعودون إلى منازلهم زرافات ووحدانًا، ويبقى سكّان قرية بحزاني لينظّفوا المكان من الأوساخ(٩).

د – الإغتسال في زمزم :

في سفح الجبل الذي يرقد فيه الشيخ عدي، نبعُ ماءٍ رقراق، صافٍ، عمقها متر تقريبًا، وقطرها متران، يصل المرء إليها من نفقٍ لا يتّسع لغير شخصَين، ولا تنيره غيرُ كوّتَين يقال له: «بئر زمزم». ويروي اليزيديّون أنّ الشيخ عدي قدم إلى هذا المكان ولم ير فيه ماء، طلب منه مريدوه أن يجترح لهم آية، فأخذ الشيخ عصاه وضرب بها الصخرة وقال للماء: «زُم زُم»، أو قال: «أريد ماء زمزماً»، أي: كثيرًا؛ فانبجستِ المياه أمامه(١٠) ويروى أيضًا، أنّ الشيخ عدي، بعد أن تفجّر الماءُ بين يديه، أضاف عليها من ماء القدس، أو من نهر الأردن.

يغتسل اليزيديّون في هذه الماء لدى استعدادهم لعيد الجماعيّة ليتمّ حجُّهم. وإذا ما رافق يزيديًا صديقٌ له غيرُ يزيدي،

---

(٩) الحسني، المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(١٠) د. محمد التونجي، المصدر نفسه، ص ١٨٨.

بهذا الموسم، فإنّ اليزيديّة وأهل قـريته يُحرمون من أداء الحجّ، ولا يستطيعون الاغتسال بماء زمزم، ويُطرد الغريبُ بكلٍّ وسيلة.

٢ – عيد بلنده :

يقع هذا العيد في اليوم الخامس والعـشرين من شهر كانون الأوّل الشرقي، أي بعـد «عيد يزيد» بخمـسة وعشرين يومًـا حيث يستـقبلون فـيه تساقط الثـلوج، ويسمّونه «عـيد بلنده»، أي: عـيد الميلاد. مـدَّته أحد عشـر يومًا، وأصله أنّ الشيخ عـدي وُلد في مثل هذا اليـوم. ويوقدون نارًا في منازلهم يَقـفزون مـن فوقـها[11]. ثمّ يشوون فيها ثمرًا وكشمشًا ويأكلونهما[12].

٣ – عيد العجوة :

يقع هذا العـيـد في اليوم الســابع من شــهر كـانون الثـاني الشرقي (٢٠ كـانون الثاني الغـربي)، أي بعد مـرور ١٢ يومًا على عيد الميلاد. وفـيه يعملون رغيفًـا كبيرًا من الخبز يَضـعون فيه نواة بلح (عجوة)، أو زبيبة، ويجعلونه على ظهر أحد أولادهم. وبعد يوم أو يومَين يســتدعون أحـد الأشخـاص من خارج البيت، ويكـلّفونه بتوزيع هذا الرغيف على أفراد العائلة كافّة. فكلٌّ مَن أصابته القطعة

---

(١١) د. محمد التونجي، المصدر نفسه، ص ١٩٠ حاشية ١.

(١٢) د. خلف جراد، المصدر نفسه، ص ١٧٨، ود. التونجي، ص ١٩٠

التي فيـها العجـوة أو الزبيبة، كـان صاحبَ الحظّ السعـيد في ذلك العام، ونال جائزة أميرهم المعدّة لهذا الغرض[١٣].

كـما أنّهم يـصنعون «كليـجـة» أخـرى مدوَّرة باسم «مـريم العذراء»، ويضعونها داخل المؤونة والطحين من أجل البركة[١٤]

٤ - عيد خضر الياس :

يقع هذا العيد فـي أوّل يوم خميس من شهر شـباط شرقي، وقد يصوم بعض اليزيديّة الأيّام الثلاثة التي تتقدّمه، وذلك احترامًا للنبي خضر اليـاس، المقدس عند اليزيديّين[١٥]. وقد يصومون يومًا واحدًا فقط، إلاّ أنّه يتوجب الصيام ثلاثة أيّام على كلّ من كان اسمه «اليـاس»، أو «خـضــر» . ومـن عـادة يزيديّة سنجـار أنّـهم يَقلون الحبوب بهـذا العيد، ويصنعون منها «سـويقًا» يوزِّعونه على الأهل والجيران والمعارف[١٦].

و«الخضـر الياس»، عند يـزيديّة العراق، سـيّما في سـنجار وبحزاني وبعـشيقـة...، هو «مار بهنام الشهـيد»[١٧]. وديره جنوب

---

(١٣) د. خلف جراد، المصدر نفسه، ص ١٧٩.

(١٤) د. محمد التـونجي، المصدر نفسه، ص ١٩٠-١٩١. ولكن لم يفدني أحد لماذا يسمّونه باسم «مريم العذراء»؛ إنّما الأكيد للتبرّك، كما عند المسلمين.

(١٥) درويش حسّو، المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(١٦) عبد الرزاق الحسني، المصدر نفسه، ص ١٢٢.

(١٧) بهنام الشهـيد: أميـر من بلاد ثور، ستشـهد على يد أبيـه سنحاريب مع

شرقي الموصل بمسافة ٣٥ كم. وقد استولى اليزيديّة عليه فترةً من الزمن، وادّعوا أنّ الدير يعود إليهم[١٨]. وما زالوا يقدمون له النذور، ويزورونه بين فترة وأخرى للتبرّك، وخاصّة لطلب الإنجاب للأمّهات العواقر. وعليه نجد عددًا كبيرًا من أبناء اليزيديّة والمنطقة إسمهم : الياس، وخضر، وخدر...

٥ – عيد السَري صال (رأس السنة) :

تبدأ السنة عند اليزيديّين في أوّل يوم من شهر نيسان الشرقي، الموافق ١٤ نيسان غربي. في الليلة الأولى، يرتدي الشباب والفتيات أفخر الثياب والزينة، وينطلقون إلى الحقول ليقطفوا ورد «النوّار» الأحمر (شقائق النعمان)، ويركّزوه بالطين على أبواب بيوتهم وعلى الجدران الخارجيّة، في ثلاثة أمكنة متساوية الأبعاد عن بعضها. وقد يغالون فيضعونه على مدخل كلّ حجرة من الدار، وبعضهم يركزونه بقشور البيض الملوّنة، زاعمين أنّ ذلك يسهّل على الملائكة تمييز بيوت اليزيديّين عن بيوت أهل الأديان الأخرى .

أخته ساره والأربعين رفيق من أصدقائه عام ٣٨٦م، على عهد سابور الملك الفارسي، بسبب اعتناقه المسيحيّة.

(١٨) في العام ١٧٨٧م.، انتهز اليزيديّون فرصة خلوّ دير مار بهنام من الرهبان، فاحتلّوه ما يقارب السنتين إلى حين قدوم الراهب هندي عائدًا من دير الزعفران، فاستحصل أمرًا من القاضي بجلائهم.

وتكثر في هذا العيد المقامرة بالبيض الملوّن، وبالدراهم أيضًا، ويُشركون غيرهم بهذه المقامرة. ولا بدَّ لكلِّ بيت منهم أن يشتري لحمًا، أو يذبح ثورًا، أو خروفًا، أو دجاجةً، وأن يطبخ أفخر الأطعمة.

في اليوم الثاني يقسّمون هذه الأطعمة على الفقراء والمساكين والمارّة وعابري السبيل. وتذهب النسوة بالطعام إلى المقابر ليوزِّعنه عن أنفس الموتى. وتناول اللحم واجب على كلّ يزيدي ويزيديّة أيّام هذا العيد الكبير.

ويعدّ اليزيديّون شهر نيسان الشرقي بأكمله عيدًا مقدَّسًا، فلا يتزوَّجون في النصف الأوّل منه، ولا يحفرون أرضًا، ولا يُقيمون بناء، ولا يُشيدون منزلاً جديدًا، ولا يكتبون عقدًا ببيع أو شراء. وينظِّمون طوَافات (استعراضات) شعبيّة رائعة على شكل «كرنافالات» في كلّ يومِ جمعة واقعة في هذا الشهر. وذلك في المزارات القريبة والبعيدة، فيرقصون رقصًا جماعيًا بهيجًا، يشترك فيه الرجال والنساء على شكل «دبكات»، أو على هيئة «أهلّة».

ويحتسون الشراب، ويولمون الولائم، ويقدِّمون الهبات، ويصفّون حساباتهم بشكلٍ وديٍّ، ويدفعون العشور المستحقَّة عليهم لصندوق الإمارة، ويذهب القوّالون إلى المقابر، وينشدون بين القبور تراتيلهم استجلابًا للرحمة والمغفرة للموتى، فينالون مقابل ذلك أجرًا من أهلهم وذويهم.

ويعـتقـد اليـزيديّون أنّه في منتصـف ليلةِ رأس السنة تأتي ملائكة السماء، فتجلس مع العبـاد، وتسجد مع الساجدين من علماء وروحانيّين، وتبارك منازل اليزيديّة، وأنّ الكون كلّه يسجد للخالق الأعظم في هذه الليلة (ليلة نزول الملَك طاووس).

وأهمّ الاحـتفـالات في عيـد سري صـال تجري في قـريتَي بعشيقة وبحزاني حيث يقوم الباباشيخ بالمراسيم الدينيّة، ويصحبه فيـها المير وعـائلتُه، وتتضـمّن العبادة زيارة مـزار الشيخ محـمد. وينتـهي الاحتـفـال عادة بسـباق الخـيل، وقـد يحضـره زوّار من الموصل. أمّا في سنجار فـتعقد الاحتفـالات عند مزار شريف الدين على قمة جبل «جلميران» بألعاب ناريّة إلى بدء العام الجديد.

ثالثاً – السناجق

ألسنجق، كلمة تركيّة تعني «الراية»، أو «البيرق»، أو «العَلَم». يطلقـهـا الـيـزيديّون على تمثـال «طاووس ملَـك» الذي يرمـز إلى معـبودهـم، أو إلى «رئيس الملائكة» (عزازيل). وفي اعـتقـادهم أنّ الملائكة السبعـة اشتركوا في خلق العـالم؛ وجُعل لكلٍّ منهم سنجقٌ خاصٌّ به. أودعتْ هذه السناجق لدى سليمان الحكيم، فلمّا حضرتْ وفاتُه سلّمها إلى واحدٍ من ملوك اليـزيديّة، وصارت تنتقل فيما بين

ملوكهم. ولما وُلد «بربرايا» (إيزيد البربري/يزيد البربري)، تسلّم هذه السناجق، ونظّم لها نشيدَين ينشدونهما أمام تلك السناجق بالكرديّة، مع قرع الطبول والصنوج والعزف على الشبابات.

. كان لهم سبعة سناجق، لم يبق منها سوى سنجق واحد، لأنّ الحكومة العثمانيّة كانت قد أرسلت، سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩٤م.، جيشًا بقيادة الفريق عمر حسين باشا لإصلاح أحوال العراق. وبعد حروب طويلة مع اليزيديّة استولى على خمسة سناجق. إلاّ أنّهم صنعوا غيرها[١٩].

في أعلى هذه السناجق تمثال بهيئة ديك، أو طاووس من النحاس، أو الشبّه. ولكلٍّ سنجق هيئة تختلف عن الآخر، وكلّها مركّبة بصنعة عجيبة بغاية الظرافة[٢٠]. ولكلٍّ سنجق محلٌّ خاصٌّ في قصر الأمير، وله سرير خاص من النحاس، وإناء بهيئة الهاون، موضوع أمام السنجق، والشموع توقد أمامه ليلاً ونهاراً، وتُحرق له البخور العطر على الدوام.

---

(١٩) راجعها في كتاب «مذكرات المطران بولس دانيال» الذي نشرناه في بيروت عام ٢٠٠١ ويذكر الدملوجي أنّ الجيش العثاني عثر على أربعة سناجق فأرسلها إلى بغداد حيث حفظت في خزانة الجيش السادس عام ١٨٩٢، ثمّ أعادته الحكومة العراقيّة الى أصحابها عام ١٩٠٨.

(٢٠) تذكر الموسوعة الربريطانيّة ان وزنه ٧٠٠ باوند.

لكلٍّ سنجق بلاد وضعت في كنفه:

السنجق الأوّل : ديار الشيخان (قرى الموصل ونواحيها).

السنجق الثاني : جبل سنجار.

السنجق الثالث : قرى الخالتة (الخالتية)، وهي من أقضية ديار بكر.

السنجق الرابع : الهوَرية (الكواجر)، وهم الرحَّل من الأكراد.

السنجق الخامس : المِلّيَّة، وهم يزيديّة أطراف حلب ونواحيها.

السنجق السادس : السَّر حدار، وهي يزيديّة بلاد الرّوس وغيرها من البلاد الخارجة عن أملاك آل عثمان(٢١).

وتحفظ هذه السناجق عادة في «خزينة الإله»، أو «خزينة الرحمن» التي يسمّونها «خاني طاووس (مقر الطاووس)(٢٢) في بيت الإمارة في قرية «باعذري» (باعذرة)، من قرى قضاء

---

(٢١) الاب أنستاس الكرملي، اليزيدية، المشرق، ص ٣٩٨.

(٢٢) يقول الحسني إنّه في «خزينة الإله»، «خزينة الرحمن»، حفظت «عصا موسى» و«حيّة إسرائيل» و«مشط لحية الجنيد البغدادي» و«كاس سليمان» وغيرها. وهم لا يسمحون لأحد مشاهدتها خشية أن يدنو أجلُه (هكذا)، وقد أوكلوا أمرَ العناية بها الى «داية عيشاني» جدّة الأمير تحسين بك. فلما توفيت عهد ذلك إلى ابنتها (رَ: عبد الرزاق الحسني، اليزيديّون في حاضرهم وماضيهم، هامش ص ٩٧.

الشيخان، في لواء الموصل (محافظة نينوى)، إذ لا يجوز أن تكون في غير حيازة الأمير. فإن سلبتْ منه قسراً، فلا تكون الزيارة لها مقبولة، كما لا تكون النذور المقدَّمة إليها صحيحة.

وتعطى هذه السناجق بالالتزام إلى «القوّالين» فيما يتراوج من ألفين إلى ثلاثة آلاف وخمسمائة دينار. فإذا أجدبت السنة، أعطيت لهم «بالأمانة»، أي دون تحديد مسبق مقطوع لبدل الطواف بها. ولكن مقابل نسبة معينّة، على أن يذهب وكيل الأمير مع «القوّالين» لجباية الصدقات والهبات والتبرّعات.

ويطوف بها «القوّالون» ثلاث مرات في كلّ سنة «في نيسان وأيلول وتشرين أول»، قاصدين القرى والتجمعات اليزيديّة التي كانت لجمع الصدقات. فيرسلون واحدًا منها للتجوّل في منطقة الشيخان، وفي مناطق شمال العراق كافّة (الموصل ودهوك وأربيل وكركوك والسليمانيّة)، ويطلق عليها إسم «طاووس الشيخان».

ويرسل الطاووس الثاني إلى منطقة جبل سنجار المنعزلة والوعرة وذات التجمع اليزيدي الفخم (حوالي ثلاثمائة الف). ويسمّى هذا الطاووس الخاص بسنجار بـ «الطاووس شنغال».

والطاووس الثالث، طاووس الزوزانا، يتجول في مناطق أورفة وديار بكر وماردين وسيواس وسعرد وأنطاكية وعينتاب، وبقيّة المدن والقرى اليزيديّة في جنوب وشرق تركيا.

ويرسل الطاووس الرابع إلى مناطق القفقاس، أرمينيا وجورجيا، وأذربيجان وروستوف.

والطاووس الخامس يتجوّل في الأراضي السوريّة، محافظة الحسكة ومحافظة حلب واللاذقيّة ودمشق، وبقيّة المدن والمناطق والبلديات السوريّة التي يقطنها اليزيديّون.

ويرسل الطاووس السادس إلى إيران، وخصوصًا إلى تبريز ومهاباد وكرمنشاه، وبقيّة مناطق إيران الغربيّة وخراسان. ويطلق عليه طاووس عجسمتان.

أمّا «طاووس عنزل» فهو الطاووس الذي يبقى في المركز الديني اليزيدي الرئيسي في قرية «باعذرة»، كما قلنا. ويجب أن يكون باب هذا المركز مفتوحًا بصورة دائمة، جاهزًا لاستقبال الزائرين في أيّة لحظة. ولا يجوز تحريكه من مقرّ الزعامة اليزيديّة[٢٣].

أمّا طقوس الطواف فتجري على النحو التالي :

أوّلاً يمضون بالسناجق (تماثيل الطاووس ملَك) إلى مرقد الشيخ عدي، حيث تَتِمّ مراسيم مباركتها وتعميدها بالمياه المقدّسة (العين البيضاء)، مع التراتيل المترافقة برقصات دينيّة قويّة ويغلب عليها طابع الانفعال الشديد.

---

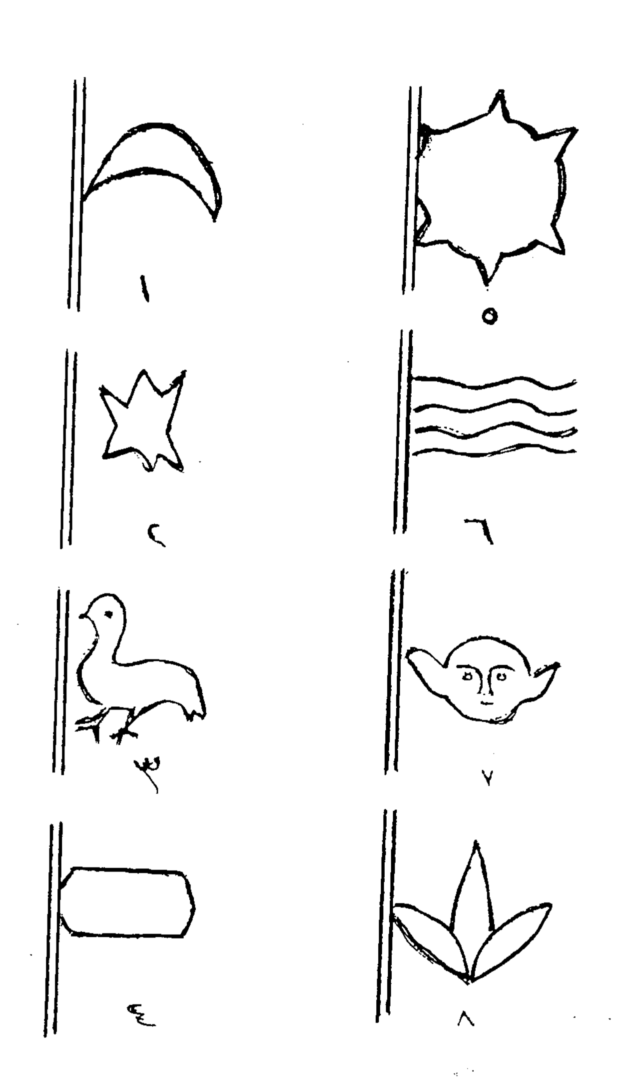
(٢٣) درويش حسّو «الازداهيون اليزيديون، ص ٦٠-٦٢.

ثمّ تأتي المرحلة الثـانيـة، وفيـهـا يأخذ كلّ واحـد من هؤلاء المتضمّنين (الملتـزمين) حملاً من تراب الشيخ عدي، فـيعجن ويقطّع إلى كريات صـغيرة بقدر حبـات «الحمص»، ويحملونها مـعهم مع السناجق، بغيـة تقديمها لليزيديّـين للتبرّك. ويطلق عليهـا «البراته» (البراتا) المقدّسة -كما تحدثنا من قبل-.

وفي المرحلة الثالثة، وعند اقتراب السنجق من مدينة أو قريّة يزيديّة، يرسل أمامه مناديا لكي يسـتعدّ الناس لاستقبـاله كما يليق بالإكرام والتبجيل، فيخرج الجمـيع للقائه بالثياب الجميلة الفاخرة، مع البخور والعطور، وتقابله النساء بالزغاريد، وتنفخ المزامير رمزًا للفرح والسعادة.

وفي المرحلة الرابعـة، وعند دخول «السنجـق» أحد البـيوت، تجـري «مزايدة العـشر» لأكـبر مـا يمكن من التـقدمـات والهبـات والتـبرّعات كـلٌّ حسب إمكاناته. ومَن ترسـو عليه «المزايدة» يـدعو السنجق المعظّم إلـى داره، فينصـبـه في أبرز موضع، مـتكئـاً على «وسائد خاصة (كما في الصورة المرسومة على الصفحة التالية)...

وتسـرج حوله «الشـمـوع»، ويجلس» القـوّالون» عن يمينه وعن شـماله ومعـهم «البـيرة» أو «البـيورة» والشيـوخ، فيـرتّلون الأناشيد الدينيّة الخاصّة، ويباركون الزائرين بحسب درجاتهم، ولا ينقطع قرع الطبول والعزف بالشبّابات خلال هذه الفترة.



السناجق اليزيدية

أمّا الناس فيتدفّقون من جوانب القرية التي حلَّ الطاووس فيها، وهم حفاة، إذ يحرّم عليهم لبس شيء في أرجلهم يوم مجيء الطاووس (أو عند مقابلته) فيطوفون حوله سبع دورات، أي بعدد آلهتهم (ملائكتهم) السبعة. وذلك بمنتهى الخشوع والاحترام والإجلال، واضعين أيديهم فوق صدورهم، ومقدّمين الهديا والتبرّعات والصدقات والنذور، كلٌّ حسب طاقته. وكثيرًا ما يبلغ «القوّالون» في طلب المزيد من التبرّعات والنذور، ويحجبون «البراته» المقدّسة عن الزائرين حتى يقدّموا ما يرضيهم من الصدقات والخيرات.

وبعد ذلك فقط يسمح لهم بشرب الماء من إناء الطاووس، ويسمّونه «طاسة السنجق»، أو «شريكة الطاووس»، وتناول الطعام على مائدة صاحب الدار الذي تشرّف بإستضافة «السنجق»، حتّى إذا تمّت طقوس الزيارة ومراسمها، فصلّوا السنجق قطعاً، ووضعوه في كيس يسمّونه «هكبة»[٢٤]، وينتقلون إلى قرية أو منطقة أخرى. وهكذا دواليك[٢٥].

---

(٢٤) هكبة، كما في الجيم المصرية، أو الكاف الفارسيّة، وهي -كما يظنّ- محرّفة من كلمة «حقيبة» وهو نوع من الخرج أو الجوالق.

(٢٥) درويش حسّو، المصدر نفسه، ص ٦٠-٦٢؛ الحسني، المصدر نفسه ، ص ٩٧-٩٩.

ومن جانبه يؤكّد عبد الرازق الحسني أنّ «السناجق التي يتمّ الطواف بها، أربعة فقط: إلى أرمينيا وتركيا، وإلى حلب، وإلى بلاد الروس، وإلى سنجار. أمّا الثلاثة المتبقيّة فبعد إخراج الأربعة على الصورة المذكورة يحفظ اثنان في مقام الشيخ عدي، ويبقى الثالث في قرية «بحزاني» ليُطاف به في «قرية الشيخان». ولا بدّ من غسل هذه السناجق بماء السمّاق في ليلة إخراجها لرفع الصدأ عنها، ثمّ مسحها بزيت الزيتون لتلميعها[٢٦].

---

(٢٦)عبد الرزاق الحسني، المصدر نفسه، ص ٩٩.



سعيد بك أمير اليزيديّة وزوجته

الفصل السابع

ألمجتمع اليزيدي

ينقسم المجتمع اليزيدي إلى مراتب دينيّة، وطبقات إجتماعيّة. ويمتاز بنظام دقيق، كما يمتاز بتقسيم الرئاسة إلى قسمَين واضحين، لا تداخل بينهما : دنيويّة ودينيّة. واعتادَ اليزيديّون الانصياع لأوامرهما. ويؤمنون بأنّ هذه الطبقيّة نزلت من السماء لتحافظ عليهم.

أوّلاً - الأمير

وهو الرئيس الدنيوي لليزيديّة، ويسمّى (أمير ميري شيخا) رئيس الزمان والعالم والسياسة. إنّه وكيل الشيخ عدي أوكله موضعه. يتمّ انتخابه من قبل الطائفة، شريطة أنْ يكون من نسل الأسرة الحاكمة على حسب عاداتهم الموروثة. ولا يشترك في الانتخاب رجال الدين ولا زعماء القبائل.

والأميـر مصـون غير مـسؤول، مـعصوم، وعـصمـته أتت، بحسب اعتـقادهم، أنّ جزءًا من اللّه حلّ فيـه، فهو ذو حق مطلق في حكمه في رعيته، لإنّه وكيل الشيخ عـدي، وله نفوذ كبير في شعبه، حيث يجمع في يده السلطتين الزمنيّة والدينيّة[١].

وعلى الرعيّة طاعة الأمير، ومن يقصّر في طاعته، أو يقلّل من تبجيله واحترامه، خضع لعقاب شديد وقطعي[٢]. ولا يجوز للأفراد ان يحولوا دون رغبات أميرهم. وعليهم أن يقدّمـوا له ما يشاء بكلّ رحابة صدر[٣].

على الأميـر أن يكون عادلاً، منصفاً، كـريمًا، شهمًا، صـادقًا ومستقيماً[٤].

---

(١) كانوا على عـهد قريب إذا مـرض طفل أو أصيب بعاهـة، نذر والده للشيخ عدي، فإذا سلم الطفل وشفي غدا مُلكَ الامير. كما إنّ النساء كنّ ينذرن إلى الله إذا رزقهنّ ولدًا وهبنه للأمير، وله حق الاحتفـاظ به أو بيعه، سيما إذا كنّ عاقرات لا يلدن.

(٢) كمصادرة منزله وماله وحرمانه من حقوقه المدنية والدينيّة.

(٣) خضوع اليـزيدية له ضرب من العبـادة لانهم لا ينكرون عليه شيئـاً يطلبه منهم. ،وما يستحسنه يصير فـرضاً واجباً على كل فرد من افراد ملته، بلا مـعـارض ولا منازع. (الحـسني، اليـزيديون، ص ٦٩–٧٠ (صـديق الدملوجي، اليزيدية، ص ٢٩٥؛ مجلة المقتطف، ع ١٣ (١٨٧٩) ،ص ٣٩٣؛ ومجلة الجنان البيروتية (١٨٧٦)، ج ٧، ص ٥٢٨.

(٤) ومَن مات وليس له وريث ورثه. وإذا خطبت إحـداهن ولم يكن لها أحد من

إنّه المتولّي على أوقاف الشيخ عدي، والمتصرّف بغلال أرضه.

وإليه تأتي النذور والصدقات والغرامات[٥] والرسوم[٦]، فيتصرف في كلّ ذلك بمطلق مشيئته[٧].

وهو المكلّف بمساعدة الضعفاء من أفراد أسرته.

وهو المسؤول عن السناجق التي في بيت إمارته، فلا تخرج إلاّ بأمره، ولا يطاف بها إلاّ بعلمه وموافقته[٨].

يضع على رأسه غطاء هو بمنزله التاج، ولا يخلعه ليلاً ولا نهارًا. ولا يجوز لأحد توجيه الإهانة لتاجه.

وفي يد الأمير حقّ حياة رعيته وموتهم.

ولا يجوز، أو يجرؤ أحد على خلعه أو عزله أو المطالبة بتبديله إلاّ في حالة الموت. كما لا يجوز لأحدٍ قتله، وإن كان ذلك ممكناً من قبل أحد أفراد أسرته[٩].

الأرحام يقبض مهرها تحوّل الى الأمير.

(٥) التي تفرض على من يخالف أحكام الشريعة اليزيديّة.

(٦) التي تفرض على رعاة الأبقار والأغنام.

(٧) ليس لأحد أن يحاسبه حتى على تبذيره لأنهم يحملون صغار أخطائه على حسن نيته وطهارة قلبه.

(٨) عبد الرزاق الحسني، نفس المصدر، ص ٧٠.

(٩) د. محمد التونجي، المصدر نفسه، ص ١٦٠.

ثانياً – الرئاسة الدينيّة

رجـال الدين سبع طبـقات، لا يـجوز لأيٍّ طبـقة أن تتـخطّى مقامها. والطبقات هذه هي:

١ – باباشيخ :

هو الرئيس الأعلـى، من سـلالة الشـيخ فـخـر الدين، قـدوة المشـايخ وكبـيـر علمائهم فـي الأحكام الدينيّة. لـه القول الفـصل. يتّصف بالتقى والعدل والاستقامة. يمثّل السلطة الروحيّة في الحجّ المقـدس. ويحتـفظ بسـجّـادة الشيخ عـدي. ويبين أحكام الصـوم والصلاة والزكاة. ويفسّر أحكام الشـريعة. وينظم أعمال الكواجك. وهو المسؤول عنهم[١٠].

هو مسـتشار الأميـر في الأمور الدينيّة، والأميـر يرجع إليه وحـدَه من بين رجـال الدين، وينفّـذ آراءه. وإذا أراد الأميـر إجـراء إصلاحاتٍ مـا في بناء مرقد الشيخ عدي كـلّف باباشيخ بالإشراف عليـه. وهو الذي يُخـرج السجـادة المقـدسـة لينظر إليـها الأتبـاع ويتبرّكوا بـها، ويقدّموا نذوراتهم لها. ويأتيه اليـزيديّون من جميع

---

(١٠) مـقام البـاباشـيخ في اليزيدية مـثل مـقام «البـابا» في الكاثوليكيّـة، أو المرجعيّة الشيعيّة، أو المفتي عند «السنّة».

الجهات لإستفتائه في ما يتعلق بقضاياهم الدينيّة والفقهيّة والروحيّة.

يقيم الباباشيخ في القرية التي ينتمي إليها، ويعيش بين أهله. ولا يجوز أن يحلق لحيته، ولا يأكل إلاّ بملعقته، ولا يشرب من كأس شرب بها غيره، ولا يجلس إلاّ على سجّادته. وإذا حلّت أيّام «الطواف»، أو الزيارة «الحج» عندهم يسير حافي القدمين صيفًا وشتاءً، شمسًا ومطرًا.

لباسه رداء مصنوع من الصوف الأبيض، يربط فوقه حزاماً من الصوف الأسود طوله تسعة أمتار. ينتهي بعدد من الحلقات او الكرّات المقدّسة.

تحت إمرة الباباشيخ جملة من الشيوخ، يتلقّون تعليماته وتوجيهاته، وينفّذونها في قراهم وأماكن تجمّعاتهم وإقامتهم[١١]. وإذا مات، أو عزله الأمير أو الناس -وهذا نادر جدًا- يجتمع زعماء القبائل وشيوخها في مرقد الشيخ عدي، أو منزل الأمير في باعذرة، وينتخبون شيخاً آخر، الذي يشترط أن يكون من سلالة

---

(١١) يتكوّن المجلس الديني اليزيدي ومسؤولو الادارة الدينيّة والزمنيّة من: ميري شيخا (الامير) رئيسًا. ميرحاج المسؤول عن مالية الامير، وشيخو بكري بيش إمام مسؤول «الييش إمامية»، ومشايخ الملك شيخ حسن، ب.بي شيخ، الباباشيخ، شيخي وزير مسؤول الشمسانيّة كافّة، رئيس القوّالين وهو مسؤول القوّالين في المجلس الديني.

«شيخي فخر»، أي الشيخ فخر الدين، على أن يقترن هذا الانتخاب بمصادقة الأمير، فمصادقتة هي ضرورية على كلّ حال.

٢ – الشيخ :

ينتمي شيوخ اليزيديّة إلى ثلاثة أصول كما يقولون. هي: الآدانية والشمسانية والقاتانيّة. ويرجع نسبها إلى أصل واحد، وقد حلّ فيهم جزء من اللّه. وهو الذي يمنحهم تغيير مجرى الأحداث. ويستطيعون أن يتصرّفوا في شؤون العالم، وهم مخوّلون في التجوّل بين القرى جميعًا. ولكلّ شيخٍ إختصاص في معالجة بعض الأوبئة وردّ النكبات، فسلالة الشيخ «منت» مثلاً مُنحتْ أن تقوم بالخوارق والعجائب في رصد الحيّات والعقارب. ويزعمون أنّهم إذا أمسكوا بالحيات الخبيثة لاتؤذيهم، وهم لا يأكلون لحومها.

ولكلٍّ شيخ مريديون محسِنون إليه. والعادة أن يطوف الشيخ على مريديه مرّتين في السنة، فيجمع منهم غنمًا وبقرًا وسمنًا وصوفًا، أو حنطة وشعيرًا وقطنًا وأرزًا، أو بُسُطاً ومَلاءات، أو نقودًا. ومن لا يُرضي شيخه يُحرم، وإذا حُرم عُدّ كسقط المتاع الذي لا يشترَى ولا يباع.

٣ – البير :

تعني كلمة«البير» بالكرديّة أو الفارسيّة «العجوز» أو «شيخ الطريقة». وتُجمع بصيغتين «بيرة» و«بيورة. والبير دون مرتبة

الشيخ. و«البيرانية» هم من أحفاد البـيري كار، أي الأحفاد المتّحدين مباشرة من المَلَك طاووس. وهم تسعة وتـسعون طائفة ينتمون إلى ثلاثة أجداد، هم: بيري سمانا، بيري سيبا، وبيري حاج مامدي[١٢].

و «البـيورة» يلون الشـيخ في مراتـبهم الدينيّـة، أباحت لهم الشريعة حقَّ التزاوج فيما بينهم، والانتشار في القرى أينما شاءوا، لأنّ البير مرشد الطائفة وموجِّه أفرادها نحو واجباتهم الدينيّة. وهم يكلَّفـون في أيام عيد الجـماعـيّة والأربعيـنيَّتَين بالذهاب إلى مـقام الشـيخ عدي لإطعـام المريدين بأمـوالهم ووعظهم. وإنّ رحمـة الله وغـفرانه بأيديهم، والتـربة المقـدّسة تحت اخـتيـارهم. وهم الذين يتـوسّطون لليـزيديّة عند المَلَك طاووس، كـما يقـومـون بمعالجـة الحالات المرضيّة واستنزال شآبيب الرحمة والمغفرة بالتمائم.

٤ – الفقير :

ألفقير لفظة تدلّ عند اليـزيديّة على الزاهد والمتعبّد والناسك، الذي زهد في الـدنيـا، ورغـب في الآخـرة (عـلى مـذهـب الحلول والتناسخ). ويقول يزيديّة سنجـار إنّه كان للشيخ عـدي فقراء من الهند، وربما يكون فـقـراؤهم الحاليّـون من حـفدة أولـئك الفقـراء الهنود.

---

(١٢) راجع درويش حسّـو، المصدر نفسه، ص ٤٦-٤٧. وأيضًا عـبد الرازق الحسني، المصدر نفسه، ص ٧٣-٧٤.

وفقراء اليـزيديّة، مثل رهبان المسيحيّـة، أو فقراء الهنود، هم صلحاء الطائفـة، ذوو سيرة حـسنة في الجماعـة، لكنّهم يتدخّلون، أحيـاناً، في أمـور غيـر منوطة بهم، فيـؤذون أنفســهم، ويلحـقون الضرر بالرعيّة.

يتميّـزون باللّباس البسيط، ويسمّـونه «الخرقة»(١٣). ويضع الفقير على رأسه عـرقيّة أو طاقيّة، يسمونها «كُـمّة الفقير» او كلكة الفقير»؛ كـما أنّ له حبلاً دقيقًا يربطه إلى عنقه، يسـمّونه «المفتول»، أو «طوق يزيد». وهذه القـطع الثـلاث: الخـرقـة، والكُمّـة، والحـبل المفتـول، تفرض احترامــها لمرتديها؛ حـتّى وإنْ أخطأ أو خالف. ولا يجوز الاعتداء عليه إحترامًا لهـا مهما أجرم. كما أنّه لا يجوز الحلف بالخرقة كذباً.

وإذا أقدم« فقـير» على ضرب يزيديّ، وإن كـان من أصحاب الرتب الدينيّة، فليس للمـضروب أن يردّ على ضربته، وإنما يـتحتّم عليه أنْ يقف أمامــه مصلّبًا يديه على صدره ليعلن بذلك اســتعداده لتلقّي ضربات أخرى.

---

(١٣) الخرقة عـبارة عن عباءة سوداء قـصيرة من الصـوف، يغطي الفقـير بها صدره واطرافها ذات لون أحمر، تربط عـند الخصر بحزام أحمر وأبيض، وهو لا يخلعـها حتى تهـتري، فيـبدلهـا بغيرها، ويعلق القـديمة في مكان خاص. واذا مات دفنوها معه. وإن وجد فيها «قمل» فلا يُقضى عليها.

و«الفقير» لا يحلق لحيته وشاربيه، ولكن إذا خالف أوامر وتعليمات «أمير الشيخان»، يحرم عندئذ من ارتداء اللِّباس الديني المذكور، ويحلقون وجهه ويُطرد من الجماعة[١٤]. ومنصب الفقير متوراث.

و«الفقيرات» هنّ من النساء الأرامل اللائي وهبنَ حياتهنّ لخدمة لالش، بأن يمضين عمرهنّ بصنع فتيلات مصابيح المزار[١٥].

٥ - القوال :

«ألقوّال» صفة الحادي، أي مرتّل الأناشيد الروحيّة، إضافة إلى إنشاد الأشعار في المحافل الدينيّة والأعياد والأفراح. وغالبًا ما يكون القوّالون من الشعراء المحلّيين، ويدّعون أنّ أجدادهم عرب من برّ الشام رافقوا الشيخ عدي، فظلّوا معه، فخصّهم بحفظ أسرار الشريعة. يصاحبون المَلَك طاووس،وينشدون أمامه المدائح، ويتجوّلون في القرى ليجمعوا النذور والصدقات.

والفقراء يعلّمون أولادهم الرقص الديني، وعلم الغيب، والضرب على المزاهر والدفوف، وإنشاد القصائد، حتّى يخلفوا آباءهم. وكان القوّال الوحيد المسموح له بالقراءة والكتابة.

---

(١٤) اسماعيل جول، المصدر نفسه، ص ٩١.

(١٥) د. التونجي، المصدر نفسه، ص ١٦٧. في سنجار قبيلة كاملة من الفقراء.

٦ – الكوجك :

«ألكوجك» هو أفضل المراتب الدينيّة. يعـتبرونه بمنزلة النبي. والكواجك (جمع الكوجك) طائفة كبيرة العدد، وأغلبهم من الحجّاج. تقتصـر وظائفهم الدينيّة على تغسيل الأمـوات، وتكفينهم ودفنهم، واكتشاف مصائرهم[١٦]. إضافة إلى ذلك يقوم الكوجك بخدمة بيت الشيخ عدي، ، والمزارات في لالش، كنقل الأحجار، وقطع الأخشاب، وتنظيف الساحات تحت إشراف الشـاويش. والكوجك العازب يُقيم في المرقـد طوال حياته. وهو كذلك بمثـابة الطبيب، يعـود المرضى ويصف لهم الأدوية[١٧].

لقد أوجبت العقيدة اليزيديّة إحترام الكواجك، وتصديقهم في أقوالهم وأفعالهم. وانسجـامًا مع هذه القناعة، يرى الباحث اليزيدي درويش حسّـو: «أنّ الذي يقوله الكواجك في أكثـر الأحوال حقيـقة وواقع»[١٨].

---

(١٦) إذا اراد «الكوجك» ان يتنبأ عن المسـتقبل، التحف بعـباءته واضطجع على الارض وأخـذ يدمـدم ويترنم، ثم يـروي للحاضـرين مـا يتـراءى له من المغيبـات، زاعمًا انه يعرف كل مـا حدث في العصور الماضـيّة من أيام آدم الى يومنا هذا.

(١٧) الدواء واحد لجـميع الامـراض والعاهات... وهو عبـارة عن «تربة» المزار الفلاني، يضعه الكوجك على الجبهة او البطن، بحسب نوع المرض.

(١٨) درويش حسّو، الازداهيون اليزيديون، ص ٥٢.

قد جاء في كتابهم المقدس «الجلوة» ما نصه: «إحفظوا سنني وشرائعي، وحافظوا عليها، وأطيعوا وأصغوا لخدّامي إلى ما يقولون، وبما يلقّنوكم من علم الغيب الذي هو منّي»[١٩].

ومَن أراد أنْ يبلغ مرتبة الكوجك، عليه أنْ يدخل «منبر الأربعين شيخ»، ويزور «الأربعين سراج»، ويقسم اليمين على أنْ يكون في غاية الصفاء والولاء والخدمة للشيخ عدي، وأنْ يترك الدنيا، ويعزف عن مباهجها وما فيها من نِعم، وأن يصوم أربعين يومًا أربعين مرّة، ويقصد مقام الشيخ عدي مرّة ثانية، فيزور الأربعين سراجاً، ويدخل منبر الأربعين شيخا، ثمّ يقصد الـ «باباشيخ» لكسب البركة، ويمنحه سلطة ممارسة الواجبات المذكورة[٢٠]، فيمنحه الباباشيخ زنادًا وحلقتَين من المعدن الأصفر[٢١].

وإذا حلّ بالبلاد بلاء أو ضيق يَطلب الشيخ الكبير من الكواجك جميعًا الدعاء والصلاة، فيجتمعون في مرقد الشيخ عدي، أو في منزل الشيخ الكبير عدّة ساعات. كما أنّ الشيخ الكبير يَجمع

(١٩) أنظر النص الكامل لكتاب «الجلوة» وخصوصًا الفقرة الاخيرة منه، في الملحق رقم (٢) من هذا الكتاب.

(٢٠) عبد الرازق الحسني، المصدر نفسه، ص ٧٦ – ٧٧، وكذلك درويش حسّو، المصدر نفسه، ص ٥٢ – ٥٣.

(٢١) إنّ هذا الاختبار ليس يسير المنال، انما يتطلب قدرات وطاقات خاصة.

الكواجك عشر مـرات سنويًا في عشرة أعياد، حيث يتـوجّهون نحو مرقد الشـيخ عدي، فيخدمـون المكان وينظّفونه. كما وترجع مـهمّة الشيخ عدي إلى مجموعة الكواجك. وهم يتباهون بهذه المهمّة.

٧ – المريد:

ألمريدون[٢٢]، وهم عوام الشـعب، وسائر أفراده، يخضـعون لأوامر رؤسـائهم الروحيّين خـضوعًا مطلقًـا، ويتقـبّلون أوامرهم ونواهيهم دون مناقشة أو اعتراض بالطاعة العمياء.

ولا بدّ أن يكون لكلٍّ مريد أو مـريدة شيخٌ وبير مـعًا، فيـقدّم إليهما النذور والخيرات، ويتلقّى منهما التعليمات والإرشادات. وإذا مات أحدهمـا أو حرمه الأمير، ولم يكن بين سـلالته مَن يحلّ محلّه، لجأ المريد إلى الأمير فيختار له بدل المتوفي، أو المحروم، أحدًا ما لقاء مبلغ يتّفقان عليه. والمريد الـذي لا شيخ له ولا بير، يعدّ خارجاً على العقـيدة[٢٣]. والمريدون يتزوّجـون فيمـا بينهم، فلا يحقّ مـصاهرة السلالات، الأخرى. أي أنّهم كالمنبوذين في الهند[٢٤].

---

(٢٢) يقـول عبـد الرزاق الحسـني: «المريد في اليزيديّـة بأنّه البقـرة الحلوب» (المصدر نفسه، ص ٧٧).

(٢٣) صديق الدملوجي، المصدر نفسه، ص ٧٠.

(٢٤) عبد الرزاق الحسني، المصدر نفسه، ص ٤٨ – ٤٩.

الفصل الثامن

ألتقاليد الشعبيّة لدى اليزيديّة

١. الملابس والأزياء :

إنّ ثياب الرجل عادةً بيضاء، تُزَرُّ من الوراء، وصدره مجوبٌ جوبًا مستديرًا إلى الثندُوَتَين، ويفعلون ذلك تلميحًا إلى النور الذي نزل على الشيخ عدي بهيئة قرصٍ مستدير بعد أن صام أربعين يومًا –وهذا الجَوب يسمّى «طوق يزيد». ويلبس الرجال، ما عدا الثوب، سراويل بيضاء أيضاً على هيئة الشروال السوري أو العربي. وأمّا عمرتهم، أي ملبوس الرأس، فهي عمامة بيضاء صغيرة الحجم[١]. ويتمنطقون بمنطقة من النسيج مهما كان لونه. ويلبسون في أرجلهم الكالات[٢].

---

(١) أو تكون أحيانًا مخروطة الشكل مصنوعة من اللباد.

(٢) الكالة، يراد الحذاء الذي يتّخذ وجهها من نسيج غليظ وأرضيتها من الجلد. وهي كلمة بغدادية قديمة.

والنساء يلبسن دشداشة طويلة[٣]، وتحتها سراويل. وعليهنّ ملحفة تسمّى عندهن «ميزر»[٤]. وتُلبس الملحفة بإرسال الطرف الواحد منها تحت الإبط الأيسر وإخراج طرفه الآخر من اليد الأخرى حتّى يلتقي مع الطرف الآخر على الكتف من اليمنى؛ ثمّ يعقد ويترك الجانب الأيمن من المرأة من فوق إلى تحت غير محجوب.

ألفقيرات من النساء يمشين حافيات الأرجل. وأمّا إذا كنّ غنيات فيلبسن في أرجلهنّ الأجداك[٥].

وأمّا عمرة النساء فهي عبارة عن شيء يشبه عمامة الرجل لكن بوضع خصوصي بهنّ، وتكون بيضاء أو سوداء؛ كلّ إمرأة بحسب اختيارها. والسوداء تسمى عندهم بوشي (Pochi) .

٢. الأخلاق والعادات :

يمتاز اليزيديّة بالصدق في كلامهم والقيام بعهودهم خوفًا إذا كذبوا وخانوا عهدهم يُلعن طاووس ملَك، وإذا لعن واحد أمامهم الشيطان يغضبون عليه ولا يتركونه إلاّ بعد أن يقتلوه.

---

(٣) الدشداشة، الدرّاعة، تتّخذ من القطن. وهي كلمة عراقيّة مشهورة.

(٤) وهي تصحيف كلمة «المئزر» العربيّة.

(٥) جمع جدك، وهي جزمة. النساء مع بابونج فوق الجزمة.

ومن عـوائدهم الحلف. وهـم يحـلفون بـالله و المَلَك طاووس، وبالثياب السود وبلابسها، وبرؤوس أصحابها. وإذا أراد الواحد أنْ يتـأكّد أمـرًا من صاحـبه بغـير طريقـة اليمين يرسم حـوله دائرةً، ويقول له: " ها أنت في «خـيس يزيد»، أي دائرته، فإن كنتَ صـادقًا قل: "أخرج من خيس يزيد على أنّ ما أقوله هو عين الحـقيقة». فإذا كرّر هذا المسـجون بالدائرة هذا الكلام تحقّق صاحـبه أنّه لا يكذب، وبالعكس فمعناه يكذب.

٣. مدن اليزيديّة وقراهم :

يتـواجد الـيزيدون في أنحـاء عـديدة من الأمـاكن وبنسبٍ مختلفة. في بلاد الهند ويُعـرفون باسم اللّيخوس أو الكبوس، وفي بلاد الروس، وبلاد كـوه قاف وهـم السّـرحـدار. ومنهم في شمـال شرقي سورية وهم الملّـيّة. ولكن أغلب انتشارهم وبكثـافة ملحوظة في بلاد مـا بين النهرين، أو الجـزيرة. وهـم المعـروفون باليـزيديّة، وخاصة في العراق الحالي.

أمّا أهم مدنهم وقراهم فمنها :

١ – سِنْجار :

وهو جبل في الشـمال الغربي لمدينـة الموصل العراق. وتعني بالفارسيّة النَّسر، وفي السريانيّـة تُسمّى «شيكر» أو «شنكر». فيها كثـافة سكّانيّـة من اليزيديّة حيث تنتـشر قـراه باطراف هذا الجبل

إضافة إلى المدينة (سنجـار) ذاتها. وكانت قاعدة أبرشيّـة سريانيّة واسعة.

٢ – الشيخان :

سهـل واسع فيـه قرى عـديدة تربو على العشــرين، وتعني الشيوخ. ومن أهم حواضرها عين سفني مركز القضاء.

٣ – بعشيقة :

ألبعض يلفظها بحشـيقة (باحشيقا أو باعـشيقا) وهو خطأ.. وهي قـرية شـرقي الموصل على مسـافـة ١٦ مـيلاً. وقـد تعني بالسريانيّة «بيت المظلوم» أو المتّهم. سكّانها مـسلمون ومسيحيّون ويزيديّون. لها في كتب التاريخ والبلدان ذكر قديم. تشتهر ببساتين الزيتون وصناعة الصابون.

٤ – باعذري :

على ٤٤ كيلومترًا شمـالي شرقي الموصل، والكلمة سريانيّة منحوتة من «بيت عـدرو»، أي بيت الملتجأ. تابعـة لقضاءالشيـخان، سكّانها يزيديّة. قد تلفظ باعدِري او باعذرا، وفي الأراميّة تعني بيت العماد، أو الدقل. لها ذكر في الكتب التاريخيّة القديمة، وقد عقد فيها المجمع النسطوري عام ٤٨٦م.

٥ – بحزاني :

لفظة منحوتة من «بيت حزونو» السريانيّة، أي مكان الوحي أو الأحسن الموحَى. قرية كبيرة تابعة لناحـية بعشيقة على ١٦ ميلاً شرقي الموصل. تقوم في لحف جبل بعشيـقة على نحو كيلومترَين غربيّها. أغلب سكّانها من اليزيديّة.

وبحزاني مـقرّ هام لرؤساء اليزيديّة، فـيها مراقـد ومزارات دينيّة مختلفة. منها: عبد رش، الشيخ حسن، الشيخ مند، الشيخ عبد العزيز، الشيخ شـمس وغيرها. تكثر فـيها بساتين الزيتون، وفـيها عين ماء كبيرة تنبع من الجبل وتسقي أراضـيها، وتشتهر بصناعة الصابون.

٦ – عين سفني :

من لفظة «عينو شفيتو» السـريانيّة، أي العين الصافية. قرية في شمال شرقي الموصل على ٥٠ كيلومترًا منها. وهي مركز قضاء الشـيخـان، يسكنهـا اليـزيديّة. لهـا ذكر قـديم في بعض المصـادر السريانيّة. وقد كانت مركزًا أسقفـيًا للنساطرة. عُرف من أساقفتها «برسهدي» الذي حضر مجمع مار حزقيال الجاثليق الذي عقد سنة ٥٧٦م. فـيهـا بضـعـة مـراقد مـقـدّسـة عند اليـزيديّة تنسب إلى شيوخهم.

٦ – بوزان :

بجوار القوش، من «بوزيو» او «بوسيو». منها المؤلف الشهير مار يوسف بوسنايا النسطوري. تقع شمال الموصل على ٣٥ ميلاً منها، يقطنها اليزيديّون. يحتفلون فيها بعيد رأس السنة (سري صال)، ويجتمع فيها يزيديّو القرى المجاورة.

٧ – جروانة :

قرية صغيرة شمال شرقي الموصل على ٣٠ ميلاً منها. تابعة لقضاء الشيخان. فيها زهاء مائتي بيت لليزيديّة. إلى جانبها آثار القناة العظيمة التي شقّها الملك الأشوري سنحاريب (ت ٦٨١ ق.م.)، ليجري الماء فيها من نهير الكومل إلى أرض نينوى فترويها.

٨ – ومن الحواضر اليزيديّة. أي القرى المنتشره في محافظة نينوى (الموصل):

طفيتا، كابار، خوررزا، شيخدري (شيخ خضر)، تَلْخَش، باقصري، سينا، كرسكتي، خانكوقياخ، خطار (ختار)، دوغات، سربجكا، بيربوبي، مَقْلَب، جكانا، زينيا، جراحيّة، جبل دهكان، جبل عين الصفراء، الشيخ أبو بكر... إلخ.

الملحق الأوّل

نص "كتاب "الجلوة"

مصحف في خمسة فصول. عدد كلماته: ٤٩٠ كلمة. كلّها نصائح وإرشادات المَلَك طاووس لأتباع الديانة اليزيديّة، مبينًا قدرته وأفعاله. منسوب إلى الشيخ عدي. يعتقد اليزيديّون أنّه قدّمه إلى أمين سرّه فخر الدين قبيل موته.

المقدمة

١ – ألموجود قبل الخلائق هو مَلَك طاووس.

٢ – وهو الذي أرسل عبطاووس إلى هذا العالم لكي يُميّز ويفهّم لشعبه الخاص، وينجيّه من الضلال والوهم.

٣ – وأوّل ذلك كان بتسليم الكلام شفاهيًا، ثمّ بواسطة هذا الكتاب المسمًّى جلوة، وهو الكتاب الذي لا يجوز أن يقرأه الخارجون عن اللّه.

الفصل الأوّل

١ – أنا كنت، وموجود الآن، وأبقى إلى النهاية، بتسلّطي على الخلائق وتدبيري مصالح وأمور لكلٍّ الذين تحت حوزتي.

٢ – حاضر أنا سريعًا للذين يثقون بي ويدعونني حين الحاجة.

٣– ما يخلو منّي مكان من الأمكنة. مشترك أنا بجميع الوقايع التي يسمّيها الخارجون شرورًا لأنّها ليست مصنوعة حسب مرامهم.

٤ – كلٌّ زمن له مدبّر، وذلك بشوري. كلّ جيل يتغيّر رئيس هذا العالم. حتّى الرؤساء يكون كلّ واحد بدوره وتوبته يكمّل وظيفته.

٥ – أعطي رخصة حسب الحقّ للطبيعة المخلوقة بأخلاقها.

٦ – يندم ويحزن الذي يقاومني.

٧ – الآلهة الأخرى ليس لها مداخلة بشغلي ومنعي منها عمّا قصدته مهما كان.

٨ – ليست الكتب الموجودة بين الخارجين هي حقيقة، ولا كتبها المرسلون لنا. لكن زاغوا وبغوا وبدّلوا. كلّ واحد يبطل الآخر وينسخه.

٩ – الحق والبُطْلَ معلوم وهما مشهوران من وقوعهما بالاختبار والتجربة.

١٠ – وعيدي للذين يتكلّمون على ميثاقي. وأخالفه حسب رأي المدبرين الحذّاق الذين وكّلتهم لأوقات معلومة منّي. أذكر أمورًا وأحرّم الأشغال اللازمة بحينها.

١١ - أرشد وأعلّم الذين يتبعون تعليمي، ويجدون لذّة وفرحًا بموافقتهم معي.

ألفصل الثاني

١ - أكافئ وأجازي نسل آدم بأنواع أعرفها.

٢ - بيدي التسلّط على كلّ ما في الأرض وفوقها وتحتها.

٣ - ما قبل مصادمة العوالم.

٤ - وما أمنع خبرهم مخصوصًا للذين هم خاصّتي وبطوعي.

٥ - أسلّم شغلي بيد الذين جرّبتهم وهم حسب مرامي.

٦ - أتراءى بنوع من الأنواع وشكل من الأشكال للذين هم أمينون وتحت شوري.

٧ - آخذ وأعطي، أغني وأفقر، أسعد وأشقي، حسب الظروف والأوقات.

٨ - وليس من يحقّ له بأن يتداخل، أو يمنع بشيء من تصرّفي.

٩ - أجلب الأوجاع والأسقام على الذين يعادونني.

١٠ - ما يموت الذي هو حبيبي كسائر بني آدم.

١١ - وما أسمح لأحدٍ بأن يسكن في هذا العالم الأدنى أكثرمن الزمن الذي هو محدود منّي.

٢١ – وإذا شئتُ أرسلتُـه تكرارًا، ثانيًا وثالثًـا، إلى هذا العالم أو غيره، بتناسخ الأرواح.

الفصل الثالث

١ – أرشد بلا كتاب، أهدي غبيًا أحبائي وخواصي. وتعليمي هو بلا كلفة.

٢ – موافقة الحال والزمان أقاصص الذين يخالفون شرائعي بالعوالم الأُخَر.

٣ – بنو هذا آدم لا يعرفون الأحوال المزمعة، ولذلك يسقطون أوقات كثيرة بغلط.

٤ – حيوانات البرّ وطيور السماء وسـمك البحر جميعًا بيدي وتحت ضبطي.

٥ – الخـزائن والدفائـن المدفونة تحت قلـب الأرض معلومـة عندي وأخلّفها من واحد للآخر لمن أريد.

٦ – أظهر معجزاتي وعجـائبي للذين يقبلونها ويطلبون منّي بحينها.

٧ – مضـاددة ومخـالفة الأجنبـيين لي ولأتباعي هـي ضرر عليهم، لأنّهم لا يدرون العظمة والثـروة. هم بيدي. وأختار من يليق لها من نسل آدم.

٨ – تدابير العوالم وانقلاب الأجيال وتغيير كلّ مدبرهم منظومة منّي منذ القديم.

الفصل الرابع

١– حقوقي ما أعطيها لغيري من الآلهة.

٢ – أربعة عناصر، وأربعة أزمنة، وأربعة أركان سمحتُ بها لأجل ضروريات المخلوقين.

٣ – كتب الأجنبيّين مقبولة نوعًا بالذي يطابق ويوافق سُنَّتي. وما يخالفها هم غيّروه.

٤ – ثلاثة أشياء هي ضدّي وثلاثة أسماء أبغضها.

٥ – ألذين يحفظون أسراري ينالون مواعيدي.

٦ – جميع الذين يحتملون المصائب بسببي لا بدّ أن أكافئهم بأحد العوالم.

٧– أريد أن يتّحد أبنائي برباط واحد، وكذلك كلّ تابعي لأجل مضاددة الأجنبيين لهم.

٨ – يا أيّها الذين تبعتم وصاياي! أنكروا أقوال وكلّ التعاليم التي ليست من عندي. ولا تذكروا إسمي وصفاتي لئلاّ تذنبوا لأنّكم لستم تدرون ما يفعل الأجانب

الفصل الخامس

١ – كرّموا شخصي وصورتي لأنّهم يذكّرونكم بي. الأمر الذي أهملتموه من سنين.

٢ – وشرائعي أطيعوا واصغوا لخدّامي مما يلقّنوكم من علم الغيب الذي هو من عندي.

تمّ كتاب الجلوة

***

من النصّ نجد فيه كلام غير منتظم: في قِدم اللّه تعالى، وبقائه، وقدرته، ووعده، ووعيده، وذكر اللّه القول بالتناسخ، وفيه كذلك أنّ الكتب السماويّة التي هي بين أهلها مبدلة محرّفة. فما وافق منها كلام اليزيديّة صحيح، وما خالفه فمِن تبديلهم وتحريفهم.

وفيه أيضًا حول الحيوانات البريّة والبحريّة والفضائيّة والتي تتحرّك وتحيا تحت إمرته، وكلّ ما في دفائن الأرض واضح له. يرزق مَن يشاء .

ويوصي اللّه في هذا الكتاب بأنْ يُجلّوه ويحترموه، وبأنْ يحفظوا شرائعه ويعملوا بها.

***

الملحق الثاني

نص "مصحف رش"

كلمة «رش» كرديّة تعني الأسود، أي المصحف الأسود[1]، وهو أكبر قليلاً من كتاب «الجلوة». وعدد كلماته من ٧٥٠ كلمة، ومن غير فصول. ومضمونه يختلف عن مضمون «الجلوة» :

ففيه حديث خلق السموات والأرضين، وما فيها من بحار وجبال وأشجار، وخلق الملائكة وأعمالهم، والعرش، وخلق آدم وحواء، وكيفيّة إخراجهما من الجنّة، وإرسال الشيخ عدي بن مسافر من أرض الشام إلى لالش في شمال العراق، وما كان من نزول الملك طاووس إلى الأرض، وإقامته ملوكًا لليزيديّة، ومقاومة اليهود والنصارى والمسلمين والعجم، لأنّهم يخالفونه.

وفيه أنّ الطوائف البشرية كافّة من نسل آدم وحواء، أمّا نسل اليزيديّة فخلقٌ خاص. وفيهم شيث ونوح وآنوش، وهم آباء اليزيديّة الأوّلون، فمن نسل آدم وحده.

وإنّ طوفاناً أتى على اليزيديّة بعد طوفان نوح، مضى عليه الآن سبعة آلاف سنة. وكان ينزل في كلّ ألف سنة إلهٌ من السماء يشرّع لهم الشرائع

---

(١) منهم من يقول أنّها سريانيّة، وهي من «ريشا»، أي الرأس، أي: الأوّل والرئيسي.

ويسنّ السُّنن.

وفيه مراتب الآلهة وأعمالهم: فالأوّل هو الله الأعظم الفعّال لما يريد، والمسيطر على الآلهة جميعًا ويتحكم فيها. ويأتي بعده رئيس الآلهة، وأوّلهم هو المَلَك طاووس، يتلون الآلهة الاخرى حتى يصل إلى يزيد (إيزيد)، وهو أحد الآلهة السبعة، وبنظرهم إنّه المشرّع الأعظم، وهو الذي ينزل إلى الأرض.

ويتضمن الكتاب أيضًا شرائعهم، وما أحلّ لهم وما حرّم عليهم في الزواج والصوم والصلاة والحجّ والزكاة والزيارات والميت، وشرح أمر الطواف بسناجقهم في البلدان والقرى لجمع الصدقات والنذور، وزيارتهم لقبر الشيخ عدي، وما يفعلونه في عيد رأس السنة، من قطف الأنوار الحمراء، وذبح الذبائح وإطعام الفقراء وزيارة القبور.

ويرون أنّ مصحف رش كُتب بعد وفاة الشيخ عدي بمئتي سنة. وفيما يلي النص الكامل

النصّ

١ – في البداية خلق الله الدرّة البيضاء من سرِّه العزيز. وخلق طائر إسمه «أنفر»، وجعل الدرّة فوق ظهره، وسكن عليها أربعين ألف سنة.

٢ – أوّل يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد، وخلق فيه مَلَكًا إسمه عزرائيل وهو طاووس مَلَك رئيس الجميع.

٣ – ويوم الإثنين خلق مَلَك دردائيل وهو الشيخ حسن.

٤ – ويوم الثلاثاء خلق مَلَك إسرافائيل وهو الشيخ شمس.

٥ – ويوم الأربعاء خلق مَلَك ميكائيل وهو الشيخ بكر

٦ – ويوم الخميس خلق مَلَك جبرائيل وهو سجاد الدين.

٧ – ويوم الجمعة خلق مَلَك شمنائيل وهو ناصر الدين.

٨ – ويوم السبت خلق مَلَك نورائيل وهو فخر الدين.

٩ – جعل اللّه مَلَك طاووس رئيساً عليهم.

١٠ – بعده خلق صورة السبع سموات والأرض والشمس والقمر.

١١– فخر الدين خلق الإنسان والحيوان والطير والوحوش ووضعهم في جيوب الخرقة، وطلع من الدرّة، ومعه ملائكة، فصاح صيحة عظيمة على الدرّة، فانفصلت وصارت أربع قطع، ومن بطنها خرج الماء، وصار بحرًا، وكانت الدنيا مدوّرة بلا تخلّل.

١٢ – وخلق اللّه جبرائيل بصورة طائر، وأرسله، وبيده وضع أربع زوايا الأرض. ثمّ خلق مركبًا ونزل بالمركب ثلاثين ألف سنة، بعده جاء وسكن لاليش. ثمّ صاح في الدنيا فجمد الحجر، وصارت الدنيا أرضاً، وبدأت تهتزّ، فأمر جبرائيل على قطعتين من الدرّة البيضاء، ووضع الواحدة تحت الأرض، والأخرى في باب السماء. فسكنتْ. ثمّ جعل فيها شمسًا وقمرًا؛ وخلق نجومًا من نثريّات الدرّة البيضاء، وعلّقها في السماء للزينة.

١٣ – وخلق أشجارًا مثمرة ونباتات في الأرض والجبال، لأجل زينة الأرض. ثمّ خلق العرش على الفَرْش.

١٤ – ألرب العظيم قال: يا ملائكة! أنا أخلق آدم وحواء، وأجعلهم بشرًا. ومنهم يكون من سِرّ آدم شهرين سفر. ومنه يكون ملّة على الأرض، ثمّ ملّة عزرائيل، أعني طاووس مَلَك، وهو ملّة اليزيديّة.

١٥– ثمّ أرسل الشيخ عدي بن مسافر من أرض الشام وأتى إلى لاليش.

١٦ – ثمّ نزل الربُّ إلى الجبل الأسود، وصاح، وخلقَ ثلاثين ألف مَلَك، وفرّقهم ثلاث فرق، وبدأوا يعبدونه أربعين ألف سنة. ثمّ أسلمهم إلى طاووسَ مَلكَ، وصعد بهم إلى السموات.

١٧ – ثمّ نزل الرب في أرض القدس. ثمّ أمر جبرائيل جلْبَ تراب من أربع زوايا الدنيا. فجاء بترابٍ وهواء ونار وماء، فخلق من كلّ هذا آدم الأوّل، وجعل فيه روحًا من قدرته. وأمر جبرائيل أن يُدخِل آدم إلى الفردوس، ويأكل من كلّ ثمر الشجر. أمّا من الحنطة فلا يأكل.

١٨ – وبعد مائة سنة، طاووسُ مَلَكَ قال للّه: كيف يكون يكثر ويزيد آدم؟ وأين نسله؟ قال له اللّه: الأمر والتدبير سلّمتُه بيدك. فجاء وقال لآدم: أأكلتَ حنطة؟ قال: لا، لأن اللّه نهاني. قال: كُلْ

يَصير لك أحسن. بعدما أكل، حالاً نفخ بطنُه. فأخرجه طاووس ملَك من الجنّة، وتركه وصعد إلى السماء.

١٩ – فتضايق آدم من بطنه، لأنّه ما كان له مخرج، فأرسل اللّه طائرًا فجاء ونقرَه، وفتح له مخرجًا فاستراح.

٢٠ – وجبرائيل غاب عن آدم مائة سنة، فحزن وبكى مائة سنة.

٢١ – حينئذ أمر اللّه جبرائيل أن يَخلق حواء. وخلق حواء من تحت آباط آدم الأيسر.

٢٢ – ثمّ نزل ملَك طاووس إلى الأرض لأجل طائفتنا المخلوقة، وأقام لنا ملوكًا ما عدا ملوك الأثوريين القدماء. نسروخ وهو ناصر الدين. وكاموش وهو الملِك فخر الدين، وأرطيموس وهو ملك شمس الدين. وبعد ذلك صار لنا ملكان: شابور الأوّل وشابور الثاني. ودام ملكُهما مائة وخسمين سنة. ومن نسلهما قام أمراؤنا إلى الآن.

٢٣ – وبغضنا الأربع ملوك.

٢٤ – حرَّمْنا علينا الخسّ، لأنّه على اسم أنبيائنا الخاسيّة واللوبياء والصبغ الأزرق. وما نأكل السمك لأجل احترامنا ليونان النبي، والغزال لأنّه غنم أحد أنبيائنا. والشيخ وتلامذته ما يأكلون لحم الديك إحترامًا لطاووس ملَك. وطاووس ملَك هو واحد من

الآلهة السبعة المذكورة، لأنّ صورته تمثال الديك. والشيخ وتلاميذه ما يأكلون القرع. وحرام علينا البول وقوفاً، ولبس اللباس قعوداً، والاستخلاء في أدبخانة، والغسل في الحمام. وما يجوز أن نلفظ كلمة شيطان، لأنّه إسم إلهنا؛ ولا كلّ إسم يشابه ذلك، مثل: قيطان، وشطّ؛ ولا لفظة ملعون، لْعنة، نعل. وما شابه.

٢٥ – قبل مجيء عيسى المسيح إلى هذا العالم، ديانتنا كانت تسمّى وثنيّة. واليهود والنصارى والإسلام ضاددوا ديانتنا، والعجم أيضًا.

٢٦ – وكان من ملوكنا آحاب. فأمر كلاً مَن كان منّا أن يسمّيه باسم خاصّ به، فسمّوا الإله آحاب، أو بعلزبوب. والآن يسمّونه عندنا: بيربوب.

٢٧ – وكان لنا ملك في بابل إسمه بختنصّر، وفي العجم أحشويرش، وفي قسطنطينيّة أغريقالوس.

٢٨ – إنّه قبل كون السماء والأرض، كان اللّه موجودًا على البحار، وكان قد صنع له مركباً، وكان يسير به في بينونات الأبحار، متنزهًا في ذاته.

٢٩ – إنّه خلق منه درّة، وحكم عليها أربعين سنة. ومن بعد ذلك غضب على الدرّة ورفسها.

٣٠ – فيا للعجب العجيب، إذ صارت من ضجيجها الجبالُ، ومن عجيجها التلالُ، ومن دخّانها السموات. ثمّ صعد اللّه في السموات وجمّدها وثبّتها بغير عواميد.

٣١ – ثمّ قفل الأرض. ثمّ أخذ قلَمًا بيده، وبدأ في كتابة الخلقة كلها.

٣٢ – ثمّ خلق ستة آلهة من ذاته ومن نوره، وخلقتُهم صارت كما إذا أوقد إنسانٌ سراجًا من سراجٍ آخر.

٣٣ – فقال الإله الأوّل للثاني: أنا خلقتُ السماء فقط. إصعد أنت إلى السماء، واخلقْ شيئاً، فصعد وصار شمسًا. وقال للآخر. فصعد وصار قمراً. والرابع خلق الفَلَك. والخامس صار نجمَ الصبح. والسادس خلق الفراغ يعني الجوّ.

تمّ الكتاب

الملحق الثالث

نماذج من صلوات اليزيدية

لليـزيديّين الإيزيديين صلـوات وأدعيـة يوجّـهـونهـا إلى الله تعـالى، يلتمسـون رضاه ونعيمَه، أسوة ببـاقي أبناء الديانات الأخرى التي تحيط بهم، ويتّجـهون بصلواتـهم وأدعيتـهم هذه نحو «إزداهي باك» أو «أزاده»، ومـعناه «الذي خلقني» أو «خالقي».

وعلى اليزيدي أن يعبـد «إزاده» ثلاث مرّات في اليوم على الأقلّ. وذلك عند شروق الـشمس، وعند الظهـر، وعند الغروب، قـارئًا بعض الأدعية بـاللّغة الكرديّة، ومتّجـها باتّجاه الشمس، لأنّه ينطلق من فكرة مهـمّة، وهي أنّ شروق الشـمس هو الطريق الـوحيـد إلى بـيت الله تعـالى، وهي الاتّحـاد الأسـاسـي للعبادة، كـما يقول الباحث اليـزيدي درويش حسّو[٢]. ويجزم السيد درويش بأنّ أدعية شروق الشمس والظهر والغروب، واجبة على كلّ يزيدي.

وهناك أيضاً «دعاء المـنام»، وهو يُقال عندما يرقد اليـزيدي في فراشه، حيث يتوجّب عليه قراءة هذا الدعاء.

وعندما يسـتيقظ من نومـه، عليه أن يتلو «دعاء الإسـتيقـاظ» ويسمى «دعاء الفجر».

ويضيف الأستـاذ درويش : إنّ العقيدة اليزيدية لا تجـبر اليزيدي على الصلاة في مـعابد خاصّة، لأنّهم ينطلـقون من فكرة شموليّـة الكون ووحدته،

(٢) درويش حسّو، الازداهيون اليزيديون، ص ٨٥ – ٨٦.

وإنّ الكون كلّه بيت اللّه تعالى، وإنّ اللّه تعالى موجود في كلّ بقعة من الأرض، وإنّ بينهم وبين اللّه لا يوجد جدار[٣].

بينما عبد الرزاق حسني فيؤكّد عدم وجود صلاة لليزيديّة، بالمعنى المعروف للصلاة، وإنّما لهم صلاة خاصّة لا يسمّونها صلاة، غير أنّهم يسمّونها بذلك. وعدم استعمال الإسم لا يعدم المسمّى. فكلّ يزيدي متديّن يتوجّه عند شروق الشمس إلى مطلعها، كأبرز ظاهرة خلقها اللّه، وعند غروبها في مغيبها، يلثم الأرض، ويعفّر وجهه بالتراب، ويدعو دعاء خاصًا بلغةٍ هي مزيج من العربيّة والكرديّة والفارسيّة[٤].

والواقع، إنّ لليزيديّة، فيما عدا الشروق والغروب، أربعة أدعية هي :

الأوّل: «دعاء الصباح»، وهو طويل جدًا، ولغته خليط من العربيّة والكرديّة الفارسيّة.

الثاني: «دعاء الأوغر»، وهو أطول من الأوّل، ويتلونه بعد دعائي الشروق والصباح.

الثالث: «دعاء الغروب»، ويسمّونه «دعاء الشمس»، ويتضمن ٥٣ بيتًا من الشعر، بين عربي وكردي وفارسي.

الرابع: «دعاء المساء»، ويسمونه «دعاء الشهادة» أيضًا. وهو ما يتلى وقت المنام، قائمًا أو جالسًا أو نائمًا[٥].

***

---

(٣) درويش حسّو الازداهيون اليزيديون، ص ٨٣.

(٤) عبد الرزاق الحسني ،اليزيديون ، ص ٨٣.

(٥) عبد الرزاق الحسني، اليزيديون، ص ٨٣، والدكتور خلق جراد، اليزيدية واليزيديون، ص ١١٤.

أمّا صلوات اليزيدية الأربع في الوقت الحاضر فهي هذه:

١ . صلاة الفجر

باسم اللّه «يزدان» المقدّس الرحيم الجميل.
إلهي لعظمتك ولمقامك ولملوكيتك.
يا ربُّ أنت الكريم الرحيم الإله.
مُلكك ملك الدنيا.
مملكة الأرض والسماء.
مَلِكُ العرش العظيم.
يا ربُّ إنّك أزلي قديم.
يا ربُّ إنّك حتى الأبد أمنية الروح.
يا ربُّ إنّك ملك الأنس والجن.
ملك الكرسي والعرش.
يا ربُّ إنّك الصمَد صاحب العطف.
يا ربُّ إنّك أنتَ الصمد الحي الواحد القيّوم.
إنّك أنت الجدير بالمديح والثناء.
يا ربُّ إنّكَ أنت ربُّ السماء، ربُّ الشمس والقمر.
ربُّ الأنهر والوديان، ياربّ ربّ العطاء
يا ربُّ أنت لنا وأنت المدد، أنت الصدى،
أنت الملوّن، أنت الصوت، أنت المفيض.
يا ربُّ إنّه لا يدري أحد كيف أنت؟
ياربُّ أنتَ خالق الحوت ومعطي القوت.
أنت الحلم والملكوت

يا ربُّ أنت خالق الفقراء والملوك
يا ربُّ أنت الدائم الموجود، أنت الدائم الموجود،
أنت دائم الوجود، أنت الدائم الوجود.

٢ . صلاة الإشراق

بإسم الله «يزدان» الرحيم الجميل.
يا ربُّ أنت الموجود وأنا المعدوم.
أنت غافر الذنوب.
أنت الإله الحقُّ مالك الكّم والكيف.
لا قامة لك، لكنّك رفيع.
لا صوت لك، لكن صوتك معروف.
مكانك في كلّ مكان.
أنت خالق العالم كلّه.
أنت الذي وهبتَ آدم.
أنت الذي خلقتَ الموسم.
أنت لا تتكلّم يا ربُّ كما نتكلم نحن.
ولا تعمل مثلما نعمل.
أنت وليّ فرض الصلاة يا ربّ.
إنّك تميّز روحًا عن روح.
وأنت تنتزع الأرواح من ا لرؤوس.
أنت لست قليل الإدراك مثلما نحن.
أنت توحي للأرواح فتحلّ بالأجساد.
يا رب إنّك أنت الإله.

أنت الملك، أعلم العلماء، ملك الملوك.

لا تأكل، ولا تنام، ولا تصيح.

أنت رب الحرَم، ورب الحجاب، مكانك في كلّ مكان.

انت الإله وأنا المبتلي بالأسقام.

إنّك تشفي المرضى لإنّك كفوء للمدح والثناء.

لا يعرف أحد كيف أنت.

٣ . مقتطفات من صلاة الاموات

يا ابن آدم المسكين،

يا ابن آدم الفقير،

ما الدنيا إلاّ دار للسكارى،

إنّها مثل حلم الليالي،

إنّها مثل الفلك،

إنّها مثل الأشجار يلقي كلّ يوم جديدا...

أين سليمان الحاكم[٦]؟

أين بلقيس التي ذاع اسمُها؟

لك البقاء يا رب.

إنّهم تركوا الدنيا...

أين درويش حامل المسبحة والوقّاص؟

لك البقاء يا رب.

يا ابن آدم لا تكن طمّاعًا في هذه الدنيا،

---

(٦) أي: الحكيم.

لا تجمع المال والذهب جميعًا،
لم تدم الدنيا حتى لرسول الله.
أين حمزة؟
أين عليّ؟
أين الأولياء؟
أين الأنبياء؟
إنّهم يرقدون في قبورهم كالمومياء.
ألوف الحسرات والويلات والثبور
على عدم خلود ذوي الأخلاق الفاضلة والشفاه المعسولة، لكي يحدِّثونا، لتنهمر دموعُنا بغزارة. فالألم والبكاء لا يفيدان، والكفن والقبر هما المكتوبان لنا.

٤ . مقتطفات من دعاء ما بعد الصلاة

آمين، آمين، آمين،
يا إله معين الدين،
يا إله إمنح الخير وردّ الشرّ،
شمس الدين، فخر الدين، عماد الدين، ناصر الدين.
أيّها الحق أنت ملك،
مالك الشمس والقمر،
ورازق الأنس والجنّ،
رب عالم القدس، خالق الأنس والجن،
يا شرف الدين صاحب الجدائل المقصوصة،
تعالَ إلى كردستان بالبشرى.

أنشر سجلٌ الإيمان شيخ شمس يوم الإيزيديّة،
شرف الدين أمير في الديوان.

٥ . صلاة الصباح

طلعت عليَّ الشمس وجاء عليّ اثنان من الجلاّدين.
فيا مسكين قمْ واشهدْ شهادة الدين.
وهي أنّ الله واحد والمَلك والشيخ هو حبيب الله.
وسلّم سلامًا على الشيخ عدي وعلى أمّته والقبّة الكبيرة الموجودة تحتها، وعلى قبة الشيخ توريس، وعلى فخر الدين[٧]، وعلى الشيخ والبير، وعلى المزار دَيْرَاصور.
واشهد بأنّه بقوّة ذراع الشيخ[٨] التي رفعها صار الناس يزيدية.
آمين[٩].

٦ . دعاء الى الله تعالى

يا ربُّ علا شانك وعلا مقامك.
يا ربُّ أنت الكريم وأنت الرحيم.
وأنت أهلٌ للمدح والثناء الدائمَين.
يا ربُّ أنت الملك الكريم.

---

(٧) وهو إسم الشمس عندهم.
(٨) أي ذراع الشيخ يزيد.
(٩) بعد الصلاة، يُنصب حجر، هو الهيكل عندهم، ويلثمونه، ويدورون حوله.

وأنت مالك العرش العظيم.
يا ربُّ أنت القديم منذ الأزل.
أنت الكامل والتامّ.
يا رب دائماً أنت الإله(١٠).

***

ممّا تقدّم، يتضح أنّ اليزيديّين يؤمنون بالله الواحد الأحد، ويعبدونه موحِّدين، خاضعين لمشيئته وقدرته التي لا تحدّ، مستسلمين لإرادته وقضائه وقدره، واثقين من سعة رحمته، وعظيم عفوه، ويصلّون له داعين، مستغفرين في أوقاتٍ منتظمة معلومة لديهم. وهم بذلك لا يَخرجون بصورة عامّة عن معنى الصلاة وجوهرها القائمَين أساسًا وخصوصًا على الدعاء والاستغفار.

هذه تجعلنا نقول إنّه أمرٌ يدحض تمامًا المزاعم القائلة إنّهم لا يمارسون الصلاة: «ويقولون إنّ الصلاة بالقلب وبالسرّ لذلك. لا يحددون مواعيد وفرائض للصلاة، ولم يزل يضعوا لها نظامًا معينا»(١١).

---

(١٠) يدّعون أنّه قول طاووس مَلَك، مترجم من كتاب «ئيزدياتي»، مقطع من الصحيفة ٢٤.

(١١) هذا ما ردده محمد سيّد كيلاني في دراسته عن اليزيدية، أو عبدة الشيطان الملحقة بالجزء الثاني من كتاب «الملل والنحل»، ص ٣٨ من الملحق، عن الدكتور خلف جراد، المصدر نفسه ص ١٤٦، حاشية ١٣.

جريدة المصادر والمراجع

١. البناء (هاشم)، اليزيديون، بغداد، ١٩٦٤، ١٩٩ ص.

٢. تيمور (أحمد باشا)، (ت ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م)، اليزيدية ومنشأ نحلتهم، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ، ٤٨ ص.

٣. الحسني (عبد الرزاق)، اليزيديّون في حاضرهم وماضيهم، مطبعة العرفان، صيدا، ط١: ١٩٥١، ١١٢ ص.، ط ٥: ١٩٦٨، ١٩٦ ص.

٤. الدملوجي (صديق)، اليزيديّة، مطبعة الاتحاد، الموصل ١٩٤٩، ٥٢٠ ص.

٥. زريق (الدكتور قسطنطين)، اليزيدية قديمًا وحديثًا، لإسماعيل بك جول، حققه وقدّم له ونشره، المطبعة الأميركيّة، بيروت ١٩٣٤، ١٥١ ص.

٦. العزّاوي (المحامي عباس)، تاريخ اليزيديّة وأصل عقيدتهم، مطبعة الفرات بغداد ١٩٣٥، ٢٢٨ ص.

٧. حبيب (جورج)، اليزيديّة، بقايا دين قديم، مطبعة دار المعارف بغداد، ١٩٧٨.

٨. الديوه جي (سعيد)، اليزيديّة، مطبعة جامعة الموصل ١٩٧٣.

٩. الأحمد (د. سامي سعيد)، اليزيديّة، أحوالهم ومعتقداتهم، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧١.

١٠. الجندي (محمود)، اليزيديّة، مطبعة التضامن، بغداد، ١٩٧٦.

١١. عبود (زهير كاظم)، لمحات عن اليزيديّة، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٩٥.

١٢. التونجي (الدكتور محمد)، اليزيديّون، واقعهم، تاريخهم، معتقداتهم، المكتبة الثقافيّة، بيروت، ١٩٩٩.

١٣. جراد (الدكتور خلف)، اليزيدية واليـزيديّون، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٩٥.

١٤. جعدان (خلف)، اليزيديّة، لا دار نشر، ١٩٦٦.

١٥. حسّو (درويش)، الإزداهيّون اليزيديّون، ألمانيا، بون، ١٩٩٢.

١٦. مطر (سليم)، اليزيديّة في وادي الرافدين، السويد، دار سرجون، ٢٠٠١.

١٧. الالوسي (أبوالثناء شهاب الدين محمود ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)، اليزيديّة (نشـوة المدام في الـعَـود إلى مـدينة السـلام)، مطبـعـة الولاية، بغـداد، ١٢٩٣هـ.

١٨. البعشيقي (القس اسحق)، اليزيديّة. أصل هذا الكتاب بالسريانّة، وقد نقله إلى العربيّـة الياس ضو شـابا شكوانا الألقوشي سنة ١٩٣٢. منه نسـخة بخط والدي الشـمـاس بطرس متّى قاشـا، منقـولة عـام ١٩٤٨م بـ ٥٨ صحيفة.

١٩. قاشا (الأب سهيل)، الإيزيديّة اليزيديّة، طرابلس، ٢٠٠٢.

٢٠. الصـائغ (المطران سليمـان)، تاريخ الموصل، المطبـعة السلفـيّة، القـاهرة، ١٩٢٣.

٢١. الراهب بهنام الموصلي السرياني اليزيدي أصلاً الكاثـوليكي مذهبًا، مقالة في اليزيديّة (مخطوط بيد المؤلّف).

٢٢. John S.Guest, **The Yezidis**. A Stady in Survival; London and New York, 1987; 300 p.

٢٣. Roger Lescot, **Enquête sur les Yezidis de Syrie et du Djebel Sindjar**; Mémoires de l'Institut Français de Damas; t. V.; Lib. du Liban; Beyrouth; 1975; 280 p.

فهرس الكتاب